المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
التعريف بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة المدثر"

أولا ً: التعريف بالكتاب

.١اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة المدثر) مدخل تمهيدي لتفسير واستنباط المفاهيم القرآنية.(

.٢موضوع الكتاب: يقدم الكتاب دراسة تفسيرية تحليلية متكاملة لسورة المدثر، تتجاوز التفسير اللغوي التقليدي إلى استنباط المفاهيم النفسية والتربوية والسلوكية والدعوية من آيات السورة، مع ربطها بواقع الحياة والتطبيق العملي.

.٣طبيعة الكتاب: كتاب تفسير موضوعي تحليلي، يجمع بين التفسير اللغوي والبياني، والتحليل النفسي والتربوي، والتطبيقات السلوكية العملية .يمتاز بطابعه التطبيقي الموجه لبناء الشخصية الإيمانية والدعوية، وليس مجرد شرح نظري للآيات.

.٤المؤلف: أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.

.٥المراجعة والتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى.

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

.١المقدمة التمهيدية: علاقة سورة المدثر بسورة المزمل، وبيان التناسب بينهما من عدة وجوه) تناسب الغاية والتكليف، التناسب اللفظي، التناسب المنهجي، التناسب في سياق المخاطبة.(

.٢تفسير الآيات١) -(٧: قوله تعالى "يا أيها المدثر قم فأنذر..."، مع تحليل عميق لكل آية من حيث التفسير اللغوي والبياني، والرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية.

.٣تفسير الآيات٨) -(١٠: مشهد نقر الناقور ويوم القيامة العسير، وتخصيص العسر بالكافرين.

.٤تفسير الآيات١١) -(١٧: قصة الوليد بن المغيرة، ونموذج الكافر المستكبر الذي أنعم الله عليه ثم قابل النعم بالجحود والعناد.

.٥تفسير الآيات١٨) -(٢٥: تفنيد مكر الوليد وتفكيره الخبيث في الطعن بالقرآن، وتصوير حاله من التفكير والتقدير والعبوس والاستكبار.

.٦تفسير الآيات٢٦) -(٣٠: وصف سقر وعذابها، وبيان أنها "لا تبقى ولا تذر" و"لواحة للبشر" وعليها تسعة عشر ملكاً.

.٧تفسير الآية(٣١) : بيان الحكمة من جعل خزنة النار تسعة عشر، وأنها فتنة للكافرين واستيقان لأهل الكتاب وزيادة إيمان للمؤمنين.

.٨تفسير الآيات٣٢) -(٣٧: القسم بالقمروالليل والصباح، وبيان أن سقر إحدى الكبرى ونذير للبشر، وحرية الإنسان في التقدم أو التأخر.

.٩تفسير الآيات٣٨) -(٤٧: بيان أن كل نفس رهينة بكسبها، واستثناء أصحاب اليمين، وسؤال المجرمين عن سبب دخولهم سقر.

.١٠تفسير الآيات٤٨) -(٥٢: عدم نفع الشفاعة للكافرين، والتوبيخ على الإعراض عن التذكرة، وتشبيههم بـ الحمر المستنفرة التي تفر من قسورة، وطمعهم في صحف منشرة.

.١١تفسير الآيات٥٣) -(٥٦: خاتمة السورة: مشيئة الله في التذكر، وأن الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

.١٢ملاحق تطبيقية: وقفات تدبرية عملية، خواطر من الآيات، معادلات سلوكية، مفاهيم البناء وإعداد الدعاة، أسئلة محرك للتفكير العميق.

ثالثاً: منهجية الكتاب

.١المنهج التكاملي: يجمع بين التفسير اللغوي والبياني، والتفسير الموضوعي، والتحليل النفسي، و التربوي، والدعوي، والسلوكي في آن واحد.

.٢منهج التناسب: يبدأ ببيان التناسب بين سورتي المزمل والمدثر كمدخل لفهم السياق القرآني، ثم يتتبع التناسب بين الآيات داخل السورة.

.٣منهج التحليل المتدرج: لكل آية أو مجموعة آيات يقدم:

· التفسير اللغوي والبياني.
· الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية.
· الأهداف والأغراض والمقاصد.
· التصوير البياني وأغراضه.
· الأبعاد البلاغية والتربوية.

.٤المنهج التطبيقي: يقدم معادلات سلوكية، ووقفات تدبرية عملية، وخواطر، وأسئلة محرك، وتطبيقات عملية يومية، مما يحول الآيات إلى برنامج عمل.

.٥منهج استنباطي: يستنبط المفاهيم التربوية والنفسية والدعوية من الآيات، ويصوغها في قوالب مفهومية واضحة.

.٦منهج التذكير والإيقاظ: يعتمد على الأسئلة التوجيهية والوقفات التدبرية التي توقظ الضمير وتحفز على التغيير.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

.١أسلوب المؤلف: يتميز الأسلوب بـ:

· الوضوح والسهولة مع العمق.
· التقسيم المنهجي الدقيق مع الترقيم والتنظيم.
· التكرار الهادف لتثبيت المفاهيم.
· التنويع بين السرد التحليلي والأسئلة الاستفهامية والتوجيهية.
· الاستشهاد بالأمثال التقريبية التوضيحية.
· الأسلوب التربوي الهادئ الموجّه للقلب والعقل معاً.
· التدرج من النظري إلى العملي والتطبيقي.

.٢أهمية الأسلوب:

· يجعل القارئ شريكاً في عملية التدبر وليس مجرد متلق.
· يربط الآيات بالواقع المعاصر والسلوك اليومي.
· يزود القارئ بأدوات تحليلية يستطيع تطبيقها على باقي سور القرآن.
· يخاطب الداعية والمربي والمؤمن العادي بلغة تناسب كل فئة.
· يقدم القرآن كمنهج حياة لا مجرد كتاب يتلى.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

.١الجمع بين التفسير والتحليل النفسي: لا يكتفي بشرح معاني الآيات، بل يحلل حالات النفس

البشرية التي تعالجها الآيات) الخوف، الكبر، العناد، الإنكسار، النفور.(

.٢التطبيق السلوكي المباشر: يقدم معادلات سلوكية وتطبيقات عملية يومية، مما يجعله كتاب تدريب عملي وليس مجرد مرجع نظري.

.٣توجيه الدعاة والمربين: يخصص أقساماً كاملة لمفاهيم البناء وإعداد الدعاة، ويستخرج الدروس التربوية والدعوية من كل آية.

.٤التفصيل الدقيق مع التنظيم الشامل: يجمع بين التفصيل الدقيق لكل آية والرؤية الشاملة للسورة كوحدة متكاملة.

.٥الاعتناء بالتصوير البياني والبلاغي: يحلل الصور البيانية وأغراضها البلاغية، ويبين أثرها في النفس.

.٦أسئلة المحرك والوقفات التدبرية: ابتكار أدوات تدبرية غير مألوفة في التفاسير التقليدية، تحفز القارئ على التفاعل الذاتي مع الآيات.

.٧ربط الآيات بالواقع المعاصر: يترجم مفاهيم السورة إلى مصطلحات معاصرة) الدثار = التلفاز، وسائل التواصل، الكسل...؛ الرجز = إدمان الشاشات، المشاهد المحرمة.(...

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

.١الدعاة والعاملون في الحقل الدعوي: يجدون فيه منهجاً عملياً لبناء شخصيتهم الدعوية، وتوجيهاً لكيفية التعامل مع المستكبرين والمترفين.

.٢المربون والمعلمون: يستفيدون من المفاهيم التربوية والنفسية في تربية النشء وبناء الشخصية.

.٣طلاب العلم الشرعي: يجدون فيه نموذجاً متكاملا ً للتفسير الموضوعي التحليلي.

.٤المهتمون بالتزكية النفسية والسلوكية: لأن الكتاب يقدم برنامجاً عملياً للتغيير والنهوض.

.٥كل مسلم يريد تطبيق القرآن في حياته اليومية: لأن الكتاب يترجم الآيات إلى سلوكيات يومية.

.٦المهتمون بالإعجاز النفسي والتربوي في القرآن: يجدون فيه تحليلا ً متخصصاً لهذا الجانب.

سابعاً: أهداف المؤلف وغاياته

.١بيان التناسب التكاملي بين سورتي المزمل والمدثر: وإظهار أنها تشكلان منهجاً تربوياً متكاملا ً)التزكية الداخلية ثم المواجهة الخارجية.(

.٢استنباط المفاهيم القرآنية للبناء النفسي والتربوي: من خلال تحليل الآيات واستخراج دلالاتها العميقة.

.٣تحويل الآيات إلى محرك سلوكي: بغية جعل القرآن منهج حياة عملي، وليس مجرد تلاوة وحفظ.

.٤تربية الداعية على منهج النهوض والمواجهة: من خلال تفعيل نداء "يا أيها المدثر قم فأنذر".

.٥فضح نماذج الاستكبار والترف: من خلال تحليل قصة الوليد بن المغيرة كقضية متكررة في كل زمان ومكان.

.٦ترسيخ الإيمان باليوم الآخر: من خلال التصوير المفصل لأهوال القيامة والنار.

.٧تعزيز مفهوم التوازن بين الخوف والرجاء: في خاتمة السورة بجمع صفات الله بين "أهل التقوى" و "أهل المغفرة".

٨.تقديم القرآن كذكرى للبشر: ودعوتهم للتذكر والاستجابة قبل فوات الأوان.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

١.مفهوم التدرج التربوي: الانتقال من مرحلة التهيئة والتلقي) المزمل (إلى مرحلة المواجهة والتبليغ)المدثر.(

٢.مفهوم الموازنة بين الجوهر والمظهر: ضرورة بناء الجوهر الإيماني الداخلي قبل الانطلاق للعمل الخارجي.

٣.مفهوم القيادة القرآنية: القائد يبدأ بنفسه، ينذر لا يبشر فقط، يعظم الله لا يعظم نفسه، يتطهر ظاهراً وباطناً، يهجر الرجز، لا يمنّ على الناس، يصبر على الأذى.

٤.مفهوم النهوض من الانكماش: مواجهة أسباب الكسل والخمول والتغلف) الدثارات المعاصرة.(

٥.مفهوم الإنذار: أن الدعوة تحتاج إلى شجاعة الجهر بالحق، وأن الإنذار يسبق التبشير.

٦.مفهوم التطهر الشامل: طهارة الظاهر) الثياب والجسد (والباطن) القلب من الذنوب والأخلاق الرديئة.(

٧.مفهوم الهجر: هجر كل ما يغضب الله من معاصٍ وأشخاص وأماكن، وعدم التزاحم مع الرجز.

٨.مفهوم نفي المنة والعجب: أن العمل الصالح لا يمنّ به على الله ولا على الناس، وأن الإخلاص هو روح العمل.

٩.مفهوم الصبر: أنه القدرة على التكرار والاستمرار، وليس مجرد تحمل مرة واحدة.

١٠.مفهوم الفتنة والاختبار: أن بعض تفاصيل القرآن) كعدد خزنة النار (هي اختبار إيماني يميز المؤمن من الكافر.

١١.مفهوم الحرية والمسؤولية: أن الإنسان مخير في التقدم أو التأخر في طريق الخير، وهو مسؤول عن اختياره.

١٢.مفهوم الرهينة: أن كل نفس مرهونة بعملها، وأن الشفاعة لا تنفع الكافر.

١٣.مفهوم التذكير: أن القرآن نزل للتذكير، وأن الإعراض عنه جريمة عظيمة.

١٤.مفهوم التواضع لله: بتذكر أن الإنسان خلق وحيداً لا يملك شيئاً، فكيف يتكبر؟!

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

١.لتفهم سورة المدثر فهماً عميقاً متكاملاً: لا يقتصر على المعاني اللغوية بل يتعداها إلى الرسائل النفسية والتربوية والسلوكية.

٢.لتتعلم كيف تحول القرآن إلى منهج حياة: الكتاب يقدم تطبيقات عملية يومية لكل آية، مما يجعلك تتفاعل مع القرآن تفاعلاً عملياً.

٣.لتكتشف أسباب الانكماش النفسي وكيفية النهوض منه: بتحليل دلالات "يا أيها المدثر" وتطبيقاتها على واقعك المعاصر.

٤.لتبني شخصيتك الدعوية والتربوية: إذا كنت داعية أو مربياً، ستجد في الكتاب توجيهاً شاملاً لصفات القائد والداعية من خلال الآيات.

٥.لتفهم نماذج الاستكبار والترف وكيفية التعامل معها: من خلال تحليل قصة الوليد بن المغيرة كقضية متكررة.

٦.لترسخ في قلبك الإيمان باليوم الآخر والخوف من النار: بتفصيل أهوال يوم القيامة وسقر وعذابها، وبما يجعلك تعمل للآخرة.

٧.لتتعلم منهجاً في التدبر والتفسير: يمكنك تطبيقه على باقي سور القرآن، من خلال الأدوات التحليلية والاستنباطية التي يقدمها الكتاب.

٨.لتجيب عن الأسئلة الوجودية التي تطرحها الآيات: الكتاب يعرض أسئلة محرك تجعلك تتوقف مع نفسك وتفكر في إجابات صادقة.

٩.لتستعد للقاء الله: بفهم حقيقة الشفاعة، والرهينة بالعمل، وأهمية التذكر قبل فوات الأوان.

عاشراً: مخرجات الكتاب

١.فهم متكامل لسورة المدثر: من حيث أسباب النزول، التفسير اللغوي والبياني، الأهداف والمقاصد، و التصوير البياني.

٢.حصيلة من المفاهيم النفسية والتربوية والدعوية: يمكن الاستفادة منها في بناء الذات وتربية الآ خرين.

٣.برنامج عملي يومي مستخلص من الآيات: يتضمن) النهوض، التكبير، التطهير، الهجر، الإخلاص، الصبر.(

٤.معادلات سلوكية تحويلية: تحول كل أية إلى محرك سلوكي وسلوك عملي.

٥.خواطر تدبرية تثري الفكر والقلب: وتجعل القارئ يستصحب الآيات في حياته اليومية.

٦.وقفات تدبرية عملية: تساعد على الاستثمار العملي للآيات في بناء النفس.

٧.تصور كامل لمنهج البناء الدعوي من خلال السورتين) المزمل والمدثر(: معسكر التدريب ثم ساحة المعركة.

٨.أدوات تحليلية: يمكن تطبيقها على باقي سور القرآن) تحليل لغوي، نفسي، تربوي، بلاغي، سلوكي.(

٩.إجابات عن أسئلة محرك عميقة: حول الإنذار، التكبير، التطهير، الهجر، المنة، الصبر، الشفاعة، الإ عراض، النفور، طلب المعجزات.

١٠.خطة عملية للداعية والمربي: للنهوض من حال الانكماش إلى المواجهة والتبليغ بالحق.

الحادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

١."المزمل معسكر التدريب، والمدثر ساحة المعركة."

٢."قم وهي أصعب كلمة في القاموس الإنساني: القيام من النوم، من الكسل، من منطقة الراحة، من ع لاقة فاشلة، من وظيفة مملة."

٣."الشفاعة التي لا تنفع: تخيل نفسك في النار وترى النبي والملائكة والصالحين، وتطلب منهم الشفاعة، فيقال لك: لا تنفعك شفاعة أحد .هذا أشد ألماً من النار نفسها."

٤."الصبر ليس أن تتحمل مرة واحدة، بل هو أن تستمر في التحمل يوماً بعد يوم .إنه القدرة على

التكرار دون ملل أو يأس."

.٥"لا تبق في المزمل دائماً، ولا تبدأ بالمدثر دون مزمل .لا بد من التوازن."

.٦"الخوف من الله هو أول باب يدخل منه العبد إلى طاعة الله."

.٧"ليس المهم أن تقول 'الله أكبر' بلسانك، بل المهم أن تشعر بأنه أكبر من كل شيء في قلبك."

.٨"الرجز اليوم ليس أوثاناً من حجر، بل أوثان من شهوات: الجوال، أموال الحرام، المشاهد المحرمة، العلاقات الفاسدة، إدمان الشاشات."

.٩"المنة قاتلة العمل الصالح: من أحسن إليك ثم من عليك، أحبط إحسانه في نفسك."

.١٠"العجب والمنة حابطتان للأجر، ومفسدتان للعمل الصالح."

.١١"القرآن ليس سحراً يؤثر، وليس قول بشر، بل هو كلام الله الذي يعلو ولا يعلى عليه."

.١٢"المؤمن يعيش في الدنيا وهو يتوقع نقر الناقور في أي لحظة، فلا يغتر بها."

.١٣"عندما تشعر بالكسل والرغبة في العزلة وترك المسؤوليات، قل لنفسك بصوت مرتفع: 'يا أيها المدثر قم' وانهض فوراً."

.١٤"الإيمان ليس مجرد كلام، بل يزيد بالطاعات والتدبر."

.١٥"القرآن نزل للتذكير وليس للتعذيب .اغتنم الفرصة."

الخلاصة

.١كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة المدثر" هو عمل تفسيري تحليلي متكامل، يخرج عن النمط التقليدي للتفسير إلى آفاق واسعة من التحليل النفسي والتربوي والسلوكي والدعوي.

.٢يقدم الكتاب سورة المدثر كمنهج متكامل للنهوض من الانكماش النفسي، والمواجهة بالحق، وبناء الشخصية الدعوية القيادية.

.٣يعتمد المؤلف منهجاً تطبيقياً عملياً، يحول الآيات إلى معادلات سلوكية ووقفات تدبرية وأسئلة محرك، مما يجعل القارئ شريكاً في التدبر وليس مجرد متلق.

.٤الكتاب يخاطب الدعاة والمربين والمؤمنين العاديين، ويقدم لهم أدوات عملية لبناء الذات، وفهم نماذج الاستكبار، وترسيخ الإيمان باليوم الآخر، والاستعداد للقاء الله.

.٥من أبرز مميزات الكتاب: جمعه بين التفسير اللغوي والتحليل النفسي، وتوجيهه للدعاة، وابتكاره أدوات تدبرية غير مألوفة، وربطه للآيات بالواقع المعاصر.

.٦المخرجات الأساسية للكتاب تشمل: فهماً متكاملا ً للسورة، ومفاهيم تربوية ودعوية، وبرنامجاً عملياً يومياً، ومعادلات سلوكية، وخواطر تدبرية، ووقفات تطبيقية.

.٧القول الجامع للمؤلف: "لقد انتهى عهد الاستعداد) المزمل(، وحل عهد العمل) المدثر .(قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر، ولا تمنن تستكثر، ولربك فاصبر."

.٨الكتاب باختصار هو خريطة طريق للمؤمن من التلقي والتهيئة إلى المواجهة والتبليغ، ومن العبادة الفردية إلى الدعوة الجماعية، ومن الخوف إلى الثبات، بأسلوب يجمع بين التحليل العلمي والموعظة المؤثرة والتطبيق العملي.

بسم الله الرحمن الرحيم
التعريف بسورة المدثر

أولا ً: عدد آيات السورة

عدد آيات سورة المدثر ٥٦ آية .وعدد كلماتها ٢٥٦ كلمة، وعدد حروفها ١٠١٥ حرفاً.

ثانياً: مكان نزول السورة

سورة المدثر مكية بإجماع المفسرين .نزلت في مكة المكرمة قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وقد حكى الإجماع على ذلك ابن عطية والقرطبي وغيرهم.

ثالثاً: ترتيب السورة

أ- الترتيب في المصحف المرتل: السورة الرابعة والسبعون (٧٤) في ترتيب المصحف، وهي تقع في الجزء التاسع والعشرين.

ب- الترتيب من حيث النزول: السورة الرابعة في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة المزمل وقبل سورة الفاتحة , وقبل سورة القيامة .وقد نزلت بعد انقطاع الوحي الذي استمر نحو أربعين يوماً .والراجح من أقوال المفسرين أنها نزلت بعد صدر سورة العلق) اقرأ.(

رابعاً: أسماء السورة وسبب التسمية

.١أسماء السورة: لم يُعرف لسورة المدثر اسم آخر غير هذا الاسم , فهي تُعرف بـ "سورة المدثر" فقط.

.٢سبب التسمية: سميت سورة المدثر بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى افتتحها بلفظ "المدثر"، حيث قال: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ".

.٣معنى "المدثر": أصله "المتدثر" من التدثر، وهو الذي يتدثر بثيابه لينام أو ليستدفئ .وأصل اللفظ المتدثر بمعنى المتغطي، والدثار هو الثوب الذي يستدفأ به .وقد أدغمت التاء في الدال لتقارب مخرجهما.

خامساً: الأجواء التي نزلت فيها السورة

.١فترة انقطاع الوحي: نزلت سورة المدثر بعد فترة انقطاع الوحي التي أعقبت نزول سورة العلق، حيث انقطع الوحي عن النبي ﷺ فترة من الزمن.

.٢لحظة الخوف والرجفة: نزلت السورة في لحظة عودة النبي ﷺ من غار حراء بعد لقائه الأول بـ الملك جبريل، حيث كان يرتجف خوفاً مما رأى، فأتى إلى زوجته خديجة رضي الله عنها وقال: "دثروني دثروني، وصبوا علي ماء باردا".

.٣في مكة المكرمة: نزلت في مكة في المرحلة المكية الأولى، أي في بداية البعثة النبوية، عندما كانت الدعوة لا تزال في مراحلها الأولى.

.٤أوائل البعثة: تعد سورة المدثر من أوائل السور نزولا ً على النبي ﷺ , حيث نزلت في بداية الدعوة الإسلامية.

سادساً: أسباب النزول

.١سبب نزول صدر السورة) الآيات١ -(٣: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في العراء – يعني جبريل عليه السلام – فقلت: دثروني دثروني، فصبوا علي ماء باردا، فأنزل الله عز وجل: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ".

.٢سبب نزول الآية (١١) وما بعدها) قصة الوليد بن المغيرة(: أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ق ال: جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن .وكان الوليد من صناديد قريش وأغنيائها المترفين، اجتمعت قريش في دار الندوة قبل موسم الحج ليتشاوروا في شأن النبي ﷺ، فقالوا: "إن وفود العرب ستقدم علينا في الحج، وقد تفرق فيهم قول محمد، فاجمعوا فيه قولا ً واحداً لا تختلفوا فيه" .فعرضوا على الوليد أن يقولوا عنه: كاهن، مجنون، شاعر، ساحر ...فكان الوليد يرد عليهم واحدا واحداً معترفاً ببلاغة القرآن وعلوه، ثم قال: "هذا سحر يؤثر" .فنزلت الآيات تفضح عناده وكبره.

سابعاً: أهداف السورة وأغراضها

.١الهدف العام: هداية الناس للخير وإرشادهم إلى طريق الحق، واستنهاض النبي ﷺ للدعوة.

.٢تكريم النبي ﷺ وأمره بتبليغ الرسالة: توجيه النبي ﷺ إلى دعوة الخلق إلى الله، والأمر بالجد والا جتهاد في الإنذار.

.٣إنذار المشركين: إنذار المشركين بما ينتظرهم من العذاب إن لم يستجيبوا للدعوة، وإثبات البعث وحقيقة ما أعده الله للمكذبين.

.٤تسلية النبي ﷺ والمؤمنين: تسلية النبي ﷺ عما أصابه من أذى المشركين، وطمأنته بأن الله متكفل بأمر الكافرين.

.٥ترسيخ التوحيد: إثبات وحدانية الله بالعبودية، والأمر بتعظيم الله وحده.

.٦التهيئة النفسية للدعوة: من خلال الأمر بالنهوض من التدثر، والتطهر، وهجر الرجز، والصبر.

ثامناً: الموضوع الرئيسي للسورة

الموضوع الرئيسي لسورة المدثر هو "النهوض بالدعوة والإنذار" .تدور السورة حول:

· الأمر الإلهي للنبي ﷺ بالقيام من التدثر والانطلاق للإنذار.
· التوجيهات الأساسية للداعية) التكبير، التطهير، هجر الرجز، الإخلاص، الصبر.(
· إنذار المكذبين بما ينتظرهم من عذاب يوم القيامة.
· فضح نماذج الاستكبار والترف ممثلة بالوليد بن المغيرة.
· بيان مصير الكافرين في النار ومصير المؤمنين في الجنة.
· التأكيد على أن الإنسان مسؤول عن عمله، وأن الشفاعة لا تنفع الكافر.

تاسعاً: محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

.١الأمر بالنهوض والإنذار) الآيات١ -(٧: الأمر الإلهي للنبي ﷺ: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ *وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ" .وتشمل هذه الآيات أسس الدعوة: النهوض، الإنذار، التكبير، التطهير، الهجر، الإخلاص، الصبر.

.٢مشاهد يوم القيامة) الآيات٨ -(١٠: وصف يوم نقر الناقور، وأنه يوم عسير على الكافرين.

.٣قصة الوليد بن المغيرة ونموذج المستكبر) الآيات١١ -(٢٥: عرض نموذج الكافر المستكبر الذي أنعم الله عليه ثم قابل النعم بالجحود والعناد، وفضح مكره وتفكيره في الطعن بالقرآن.

.٤وصف النار وعذابها) الآيات٢٦ -(٣٠: وصف سقر، أنها "لا تبقى ولا تذر" و"لواحة للبشر" وعليها تسعة عشر ملكاً.

.٥بيان الحكمة من عدد خزنة النار) الآية(٣١ : أن العدد تسعة عشر هو فتنة للكافرين، واستيقان لأهل الكتاب، وزيادة إيمان للمؤمنين.

.٦القسم بالكونيات والتأكيد على المعاد) الآيات٣٢ -(٣٧: القسم بالقمر والليل والصباح، وبيان أن سقر إحدى الكبرى، ونذير للبشر، وحرية الإنسان في التقدم أو التأخر.

.٧مسؤولية الإنسان عن عمله) الآيات٣٨ -(٤٧: بيان أن كل نفس رهينة بكسبها، واستثناء أصحاب اليمين، وسؤال المجرمين عن سبب دخولهم سقر.

.٨عدم نفع الشفاعة للكافرين) الآيات٤٨ -(٥٢: نفي فائدة الشفاعة للكافرين، والتوبيخ على الإعراض عن التذكرة، وتشبيههم بالحمر المستنفرة التي تفر من قسورة، وطمعهم في صحف منشرة.

.٩خاتمة السورة) الآيات٥٣ -(٥٦: بيان أن التذكر بمشيئة الله، وأن الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

عاشراً: خصائص السورة وفضائلها

.١من أوائل ما نزل من القرآن: صدر سورة المدثر من أول ما نزل من القرآن بعد سورة العلق، والأمر في قوله: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ" من أول الأوامر المتعلقة بالدعوة إلى الله، وهي مبدأ الرسالة النبوية.

.٢اشتمالها على أسس الدعوة: اشتملت الآيات الثلاث الأولى على الأسس التي تقوم عليها الدعوة إلى الله.

.٣افتتاحها بأسلوب النداء: بدأت السورة بأسلوب النداء "يا أيها المدثر"، وهو أسلوب فيه تكريم وتشريف للنبي ﷺ.

.٤من سور المفصل: سورة المدثر من سور المفصل.

.٥فضل قراءتها: ورد عن النبي ﷺ: "من قرأ المدثر أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ﷺ وكذب به بمكة" .وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقاً على الله أن يجعله مع محمد ﷺ في درجته ولا يدركه في حياة الدنيا شقاء أبداً".

الحادي عشر: ما انفردت به السورة

.١النداء بالوصف "المدثر": انفردت السورة بنداء النبي ﷺ بهذا الوصف الدال على حالته النفسية و الجسدية عند نزول الوحي.

.٢الجمع بين أوامر الدعوة الأساسية في آيات متتالية: جمعت الآيات الخمس الأولى) القيام، الإنذار، التكبير، التطهير، الهجر (في إطار واحد، مما يشكل منهجاً متكاملا ً للداعية.

.٣التفصيل في قصة الوليد بن المغيرة: انفردت السورة بتفصيل قصة الوليد بن المغيرة وتفكيره الخبيث ومحاولاته للطعن في القرآن، مع تصوير حالاته النفسية المتتالية) نظر، عبس، بسر، أدبر، استكبر.(

.٤ذكر عدد خزنة النار) تسعة عشر(: انفردت السورة بذكر عدد خزنة النار تسعة عشر، وبيان الحكمة من ذلك.

.٥التشبيه الفريد بالحمر المستنفرة: انفردت السورة بتشبيه المعرضين عن التذكرة بالحمر المستنفرة التي تفر من قسورة، وهو تشبيه بليغ يصور النفور الشديد من الحق.

.٦صياغة فريدة لسؤال المجرمين: انفردت السورة بصياغة سؤال المجرمين في النار بطريقة توبيخية: "مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ"، ثم إجابتهم تفصيلا ً.

الثاني عشر: مقاصد السورة

.١توجيه النبي ﷺ إلى النهوض بالدعوة: الأمر بالقيام من التدثر والانطلاق للإنذار، وترك الكسل و الخمول.

.٢تعظيم الله وحده: الأمر بتعظيم الله وتكبيره، وعدم الخوف من أي مخلوق.

.٣التطهير الظاهر والباطن: الأمر بتطهير الثياب والجسد ظاهراً، وتطهير القلب والنفس من الذنوب والأ خلاق الرديئة باطناً.

٤.هجر الرجز والباطل: الأمر بهجر كل ما يغضب الله من معاصٍ وأشخاص وأماكن.

٥.الإخلاص ونفي المنة والعجب: النهي عن المنة والعجب بالعمل الصالح.

٦.الصبر والثبات: الأمر بالصبر على أذى الدعوة وطول الطريق.

٧.إثبات البعث والجزاء: التأكيد على حقيقة البعث والنشور، وأن الله قادر على إحياء الموتى.

٨.إنذار المكذبين: تحذير المشركين والكافرين من عاقبتهم إن استمروا على كفرهم وعنادهم.

٩.فضح الاستكبار والترف: كشف حقيقة المستكبرين الذين يمنعون الناس عن طريق الله.

١٠.تثبيت المؤمنين: طمأنة المؤمنين بأن الله متكفل بأمر أعدائهم، وأن عاقبة الكافرين النار وعاقبة المؤمنين الجنة.

١١.التأكيد على مسؤولية الإنسان: بيان أن كل نفس مرهونة بعملها، وأن الشفاعة لا تنفع الكافر.

١٢.الدعوة إلى التذكر: حث الناس على التذكر والاستجابة للقرآن قبل فوات الأوان.

الخلاصة

١.سورة المدثر سورة مكية بإجماع المفسرين، عدد آياتها ٥٦ آية، وهي السورة الرابعة والسبعون في ترتيب المصحف، والرابعة في ترتيب النزول.

٢.سميت بهذا الاسم لافتتاحها بنداء "يا أيها المدثر"، في إشارة إلى حال النبى صلى الله عليه وسلم وهو بغار حراء

٣.نزلت في بداية البعثة النبوية، بعد فترة انقطاع الوحي، في لحظة خوف النبي ﷺ من لقاء الملك، فأمره الله بالنهوض والإنذار.

٤.تدور السورة حول موضوع النهوض بالدعوة والإنذار، وتشمل توجيهات أساسية للداعية: القيام، التكبير، التطهير، الهجر، الإخلاص، الصبر.

٥.من أبرز محاورها: الأمر بالدعوة، مشاهد يوم القيامة، قصة الوليد بن المغيرة نموذج المستكبر، وصف النار وعذابها، بيان مسؤولية الإنسان عن عمله، وعدم نفع الشفاعة للكافرين.

٦.تمتاز السورة بأن صدرها من أول ما نزل من القرآن، وبأنها اشتملت على أسس الدعوة في آيات متتالية، وانفردت بتفاصيل فريدة كقصة الوليد وذكر عدد خزنة النار.

٧.مقاصد السورة تتلخص في: توجيه النبي ﷺ للدعوة، تعظيم الله، التطهير، هجر الباطل، الإخلاص، الصبر، إثبات البعث، إنذار المكذبين، وتثبيت المؤمنين.

٨.السورة تمثل "منهج النهوض" في الدعوة إلى الله، حيث تبدأ بالأمر بالقيام من حالة الانكماش، وتنتهي بالتأكيد على أن الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة، ليجمع المؤمن بين الخوف والرجاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

المفاهيم القرآنية من سورة المدثر

مقدمه تمهيديه كمدخل لتفسير واستنباط مفاهيم سورة المدثر

اولا التناسب بين خاتمه سورة المزمل وافتتاحية سورة المدثر

إنّ التناسب بين خاتمة سورة المزمل وافتتاحية سورة المدثر يُعدُ من لطائف التفسير التي تُبرز "وحدة الموضوع" والارتباط الوثيق في مقاصد السور المكية الأولى، ويمكن إيضاح هذا التناسب من عدة أوجه:

1. التناسب من حيث التكليف والغاية

* **خاتمة المزمل:** تختتم السورة ببيان فضل قيام الليل والعمل الصالح والإنفاق، وتأمر بالا ستغفار، وتُبيّن أن ما يقدمه العبد من خير يجد أثره عند الله، قال تعالى: وَما تقدِّموا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تجِدوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيرًا وَأَعظَمَ أجرًا.

* **افتتاحية المدثر:** تأتي السورة مباشرة لتنتقل من "العمل الفردي" (القيام والاستغفار) إلى "العمل الدعوي" الشامل، قال تعالى: قم فأنذر. فكأنما الخاتمة أرست القاعدة الإيمانية والروحية، والا فتتاحية وجهت هذا التهيؤ نحو الانطلاق في التكليف بالبلاغ والإنذار.

2. التناسب اللفظي (الاستعارة الحركية)

هناك رابط لفظي دقيق بين المشهدين، حيث الانتقال من "القيام" للعبادة إلى "القيام" للدعوة:

* في المزمل: جاء الأمر بالقيام للعبادة (قمِ اللَيلَ إلّا قليلًا).

* في المدثر: جاء الأمر بالقيام للرسالة (قُم فأنذِر).

وهذا يُشير إلى أن "القيام" هو الرابط المشترك؛ فالذي استعد بالقيام في الليل هو الأجدر بحمل أعباء الإنذار في النهار، وهو ما يُعرف عند البلاغيين بـ "تلاحق المعاني وتناسبها في سياق التربية الإلهية للنبي ﷺ".

3. التناسب في المنهج (التهيئة ثم الحركة)

يمكن قراءة الانتقال من السورتين كمنهج عملي لـ "طالب المعرفة" والسائر إلى الله:

* **خاتمة المزمل** تنهي مرحلة "التزكية الداخلية" وتجميع الزاد.

* **افتتاحية المدثر** تفتح باب "الأثر الخارجي" والجهر بالحق.

فالارتباط بينهما يُعلمنا أن ثمرة الاستغفار والعمل الصالح (المذكورة في خاتمة المزمل) لا تتوقف عند حدود الفرد، بل هي الوقود الذي يُحرك الإنسان ليقوم بدوره الإصلاحي في الأمة (المذكور في افتتاحية المدثر).

4. التناسب في سياق المخاطبة

في كلتا السورتين يُخاطب النبي ﷺ بوصفه (المُزّمِّل) و(المُدّثِّر)، وكلا الوصفين من أوصاف التغطي بالثياب، مما يوحي بأن الرسول ﷺ كان في حالة من الرهبة أو التهيؤ القلبي الذي يتطلب تدرجاً: من السكون والعبادة الهادئة في (المزمل)، إلى الحركة والنهوض الجريء في (المدثر).

إن هذا الانتقال ليس مجرد ترتيب مصحفي، بل هو انتقال من **"مقام التلقي والتهيئة"** إلى **"مقام التبليغ والمواجهة"**، وهو مسارٌ ضروري لكل من يسلك طريق التزكية والعلم والعمل.

ثانيا أهمية هذا التدرج في البناء النفسي للداعية أو طالب المعرفة؟

إنّ هذا التدرج بين "الاستعداد الداخلي" في سورة المزمل و"الانطلاق الخارجي" في سورة المدثر يمثل **العمود الفقري للبناء النفسي والتربوي** لطالب المعرفة والداعية، ويمكن تلخيص أهمية هذا التدرج في نقاط جوهرية:

1. تحقيق التوازن بين "الجوهر" و"المظهر"

طالب المعرفة غالباً ما يميل إلى "الإنجاز الخارجي" (النشر، التعليم، الدعوة) قبل اكتمال "الجوهر الداخلي". التدرج القرآني يقرر قاعدة أصولية: **أنّ القوة الدافعة للعمل يجب أن تنبع من خزان روحي وعلمي متين**. فالمزمل تؤسس للصلة بالله والسكينة، مما يجعل المدثر (الانطلاق) فعلا ً متزناً غير مضطرب، نابعاً من يقين لا من مجرد حماس وقتي.

2. الوقاية من "الاحتراق النفسي"

الداعية أو طالب المعرفة الذي يقتحم ميدان "الإنذار" والتبليغ دون حصانة "المزمل" (قيام الليل، التبتل ، الاستغفار، المراجعة الذاتية) يتعرض سريعاً للانكشاف النفسي والهشاشة أمام التحديات.

* **خلوة المزمل:** هي المساحة التي يترمم فيها البناء النفسي من ضغوط المواجهة.

* **جلوة المدثر:** هي مساحة العطاء، وبدون الأولى تنفد طاقة الثانية.

3. ترسيخ "فقه التلقي قبل الإلقاء"

في منهجية التربية، لا يُطلب من الإنسان أن يكون "مُعلماً" أو "مُنشداً" قبل أن يكون "متعلماً" ومُتلقياً. سورة المزمل تمثل مرحلة "التلقي المباشر" (عن طريق قيام الليل ومراجعة القرآن)، وسورة المدثر تمثل مرحلة "التطبيق ونقل المعرفة". هذا التدرج يحمي طالب المعرفة من آفة "الاستعجال في التصدر"، إذ لا يبدأ بالإنذار إلا بعد أن تشرب قلبه معاني الكتاب.

4. تحويل "الرهبة" إلى "قوة فاعلة"

يُشير التدرج إلى أن الشعور بالمسؤولية (الذي عبرت عنه أوصاف التغطي في السورتين) هو أمر فطري أمام عظمة الرسالة.
* في المزمل: تم احتواء هذه الرهبة بالعبادة والارتقاء الروحي.
* في المدثر: تم توظيف هذه الطاقة ذاتها لتكون دافعاً للنهوض.
هذا يعني أن طالب المعرفة لا يتخلص من "خوفه" أو "هيبته" من المسؤولية، بل يحولها إلى **يقظة فاعلة** تدفعه للعمل بدلا ً من أن تقعده عن الحركة.
5. استمرارية "المراجعة الذاتية"
التدرج ليس خطاً مستقيماً ينتهي ببدء الدعوة، بل هو **دورة مستمرة**. فطالب المعرفة يحتاج دائماً للعودة إلى "محراب المزمل" لترميم أثره النفسي بعد كل محطة من "ميدان المدثر". فالانطلاق في التبليغ والبحث يستهلك من جهد الطالب، والعودة للتهيئة هي التي تضمن استدامة هذا الجهد ونقاءه.
إنّ هذا المسار يُعلمنا أن **"القوة الحقيقية"** لطالب المعرفة لا تكمن في كثرة ما يقدمه، بل في عمق ما يستمد منه؛ فكلما كان أساس "المزمل" في حياتك أعمق، كان أثر "المدثر" في واقعك أقوى وأبقى.
تفسير السورة
القسم الاول
المبحث الأول
تفسير الايه ١-٧من سورة المدثر

أولا ً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات1) - (7من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات
يتغير المشهد بشدة هنا .نحن في مكة، في مرحلة مبكرة جداً من البعثة، بعد حادثة الإسراء والمعراج أو في بداية الدعوة الجهرية .النبي ﷺ مدثر متغط بثيابه، وهذه المرة ليس طلباً للراحة فقط، بل لعله لفّ نفسه بعد أن فزع مما رآه من عظمة الله في السماء، أو بعد أن أثقل عليه أذى المشركين وكثرت أحزانه .فجاء النداء الإلهي بقسوة وحزم لم يأتِ في المزمل: "قم فأنذر" .لم يعد الأمر بالقيام للعبادة فقط، بل انتقل إلى مرحلة "المواجهة" و "إعلان الحرب" على الباطل .الأمر واضح ومباشر: يا محمد، اخرج من حالة التغطي والانكماش، واجه الناس بالرسالة، وهددهم بعذاب الله، ثم طهر نفسك وثوبك، واهجر الأصنام والأرجاس، ولا تمنن على الله أو على الناس مستكثراً عملك، ولله فاصبر على كل ما تأتيك به الأقدار .هذه الأوامر الستة هي أول دستور عملي للدعوة الجهرية.

الأمر الثاني: الفرق بين "المزمل" و "المدثر") الربط بين السورتين(
هذا الربط بالغ الأهمية:

· سورة المزمل) نزلت أولا ً(: ركزت على التربية الإيمانية و تزكية النفس .كانت مرحلة "الإعداد و التدريب") قم الليل، رتل، أعد نفسك للقول الثقيل .(خطابها: "استعد".
· سورة المدثر) نزلت بعدها(: ركزت على الإنذار والمواجهة و تطهير المجتمع .هي مرحلة "العمل الميداني" و"قطع الطريق على الباطل" .خطابها: "قم فأنذر".
· المغزى: لا يمكنك أن تخرج لإنذار الناس وأنت فارغ الروح .لابد من زاد الليل) المزمل (أولا ً، ثم تأتي شجاعة النهار) المدثر .(وكما يقول المثل: "من كان ليله قائماً، كان نهاره قائماً".

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية1) -(7

.1نداء النهضة) يا أيها المدثر(: نداء بإخراج النبي من حالة الانكماش إلى حالة الحركة.
.2الأمر الأول) قم فأنذر(: الوظيفة الأساسية للرسول: إنذار الناس من عذاب الله.
.3الأمر الثاني) وربك فكبر(: تثبيت عظمة الله في القلب وإظهارها على اللسان.
.4الأمر الثالث) وثيابك فطهر(: أمر بالتطهير الظاهر) الثياب (والباطن) النفس من الذنوب.(
.5الأمر الرابع) والرجز فاهجر(: الأمر بترك الأصنام والأرجاس والذنوب كلها.
.6الأمر الخامس) ولا تمنن تستكثر(: النهي عن المنة والعجب، فلا تمنن بعملك على الله أو على الناس.
.7الأمر السادس) ولربك فاصبر(: الصبر على أذى الطريق وعلى طاعة الله.

الأمر الرابع: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها
.1الهدف الأول: إخراج الداعية من حالة الانكماش إلى حالة المواجهة
· الغرض: النبي ﷺ كان في حالة "تدثر") تغطي وتلفف (طلباً للراحة أو فزعاً مما رآه .الهدف هو إخراجه من هذه الحالة النفسية إلى حالة القيادة والمواجهة.

· المقصد: تعليم الداعية أن لحظات الضعف البشري ليست نهاية الطريق، بل هي لحظات تجاوز يجب أن ينتهي بها إلى نهضة أقوى.
· مثال تقريبي: كالجندي الذي يصاب في المعركة فيقع، ثم يأتيه قائده ويقول له "قم! لا تستسلم!"، فهذا النداء يهزّ كيانه ويخرجه من حالة السقوط إلى حالة القتال من جديد.
.2الهدف الثاني: تحديد الوظيفة الأساسية للرسول) الإنذار(
· الغرض: لم يقل "قم فبشر" فقط، بل قال "قم فأنذر" .الهدف هو أن يبدأ بتحذير الناس من عاقبة الكفر والطغيان قبل أن يبشرهم بالجنة.
· المقصد: إقامة الحجة على الناس بأنهم أُنذِروا، فلا عذر لهم يوم القيامة.
· مثال تقريبي: كطبيب يرى مريضاً مصاباً بمرض خطير، أول ما يفعله هو أن يحذره من خطورة المرض قبل أن يصف له الدواء .الإنذار هو مقدمة العلاج.
.3الهدف الثالث: تثبيت عظمة الله في قلب الداعية
· الغرض: "وربك فكبر" أي اجعل تعظيم الله هو محور حياتك، واجعل لسانك دائم التكبير.
· المقصد: ألا يخاف الداعية من أحد إذا كان الله أكبر في قلبه من كل شيء.
· مثال تقريبي: الطفل الصغير يخاف من الظلام، ولكن عندما يذكر أن الله أكبر من الظلام، وأن الله يحميه، يختفي خوفه .كذلك الداعية عندما يواجه طاغية، يقول "الله أكبر" فتصغر في عينه قوة الطاغية.
.4الهدف الرابع: الجمع بين طهارة الظاهر وطهارة الباطن
· الغرض: "وثيابك فطهر" أمر بتنظيف الثياب) الظاهر (وتنقية النفس من الذنوب والأخلاق السيئة)الباطن.(
· المقصد: بناء شخصية الداعية المتكاملة التي تكون قدوة في ظاهرها وباطنها.
· مثال تقريبي: رجل يدعو الناس إلى النظافة، ثم يخرج لهم بثياب وسخة .لن يصدقه أحد .كذلك الداعية الذي يدعو إلى الله وهو غارق في الذنوب .فلابد من التطابق بين الدعوة والسلوك.
.5الهدف الخامس: تحقيق القطيعة الكاملة مع الباطل
· الغرض: "والرجز فاهجر" أي اترك الأصنام والذنوب والمعاصي كلها، ولا تقترب منها.
· المقصد: الداعية لا يمكن أن يكون بيده وباطل وهو ينذر الناس منه .لابد من هجر تام.
· مثال تقريبي: مدمن المخدرات لا يمكنه أن ينصح غيره بالإقلاع عن المخدرات وهو لا يزال يتعاطاها .هجر الرجز شرط أساسي للتأثير.
.6الهدف السادس: قتل العجب والمنّة في نفس الداعية
· الغرض: "ولا تمنن تستكثر" أي لا تعجب بعملك، ولا تمنن به على الله أو على الناس طالباً أكثر منه.
· المقصد: تخليص العمل لله وحده، وعدم انتظار الشكر أو الثناء من الناس.
· مثال تقريبي: رجل ساعد جاره في حمل أثاث ثقيل، ثم كلما رآه قال له "أنا الذي حملت عنك ا لأثاث" .هذا المنّ يبطل فضل المعروف .كذلك الداعية لا يمنّ على الناس بهدايتهم.
.7الهدف السابع: تجهيز الداعية بالصبر لمواجهة الطريق الطويل
· الغرض: "ولربك فاصبر" أي اصبر على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى أذى الناس في سبيله.
· المقصد: الصبر هو الوقود الذي يجعل الداعية يستمر في الطريق رغم العوائق.
· مثال تقريبي: كالزراع الذي يزرع بذوراً، ثم يحتاج إلى صبر طويل حتى تنبت وتنمو وتحصد .لا يستعجل النتيجة .كذلك الداعية يحتاج إلى صبر طويل حتى يرى ثمار دعوته.

ثانياً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات) سورة المدثر1 -(7

الآية الأولى:) يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(

التفسير اللغوي والبياني:

· المدثر: هو المتغطي بثيابه، المتلفف بها .وهي صفة مماثلة لـ "المزمل" ولكنها قد تحمل معنى زيادة في التغطي أو الاختلاف في هيئة التغطي) المزمل أدخل نفسه في الثوب، والمدثر لف نفسه بالثوب.(

لماذا جاء النداء بوصف الحالة مرة أخرى؟

· الحكمة: الله يناديه بحالته التي يعرفها) التعب، الانقباض، الرغبة في العزلة (ليبين له أن هذه الحالة ليست دائمة، وأن الواجب ينتظره .فيه إشارة إلى أن الضعف البشري معروف، ولكن يجب تجاوزه بالا متثال للأمر الإلهي.
· اللفتة: هذا نداء فيه حزم وقسوة محببة، وكأن الله يقول: "مهما تدثرت وتلففت، فأنا سأوقظك، وسأخرجك من منطقة الراحة إلى ميدان الجهاد".

وهل هو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فقط ام انه خطاب لجميع المؤمنين؟
الخطاب للنبي ﷺ بهذه الصفة هو خطاب لكل داعية ولكل مؤمن يعيش حالة انكماش وخمول .الله يناديا جميعاً عندما نكون "مدثرين" في أغطية الكسل والتثاقل، يأمرنا: "قم! فأنذر!" أي انهض من سباتك، وابدأ في تحذير الناس من كل ما يبعدهم عن الله.

اللفتات والرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية:

· اللفتة النفسية: هذا نداء فيه حنان وحزم معاً .الله يعلم تعب نبيه وثقله النفسي، فيخاطبه بوصف حالته ليشعره بالقرب، ولكنه يأمره فوراً بالنهوض .الفرق بين المزمل والمدثر: المزمل جاء فيه الأمر بـ القيام للعبادة) قم الليل(، والمدثر جاء فيه الأمر بالقيام للإنذار) قم فأنذر .(هذا يعني أن النفس تمر بمراحل: بداية بالراحة المعقولة، ثم بسرعة النهضة للعمل.
· الرسالة التربوية للمؤمنين: توجيه الخطاب للنبي ﷺ بهذه الصفة ليشعر المؤمنين بضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم .إذا كان النبي ﷺ وهو سيد الخلق يؤمر بالنهوض من تدثره، فما بالك بغيره؟
· الرسالة النفسية(: لفظة "المدثر" فيها من العطف والحنان ما يجعل النبي يشعر أن الله معه في هذه اللحظة التي يشعر فيها بالوحدة أو الإرهاق .ولكنها في نفس الوقت تحمل رسالة "كفى تدثراً! حان وقت العمل!" هذا المزيج بين العطف والحزم هو أبلغ أساليب التربية.
· الرسالة الفكرية: الآية تبين للداعية أن الشعور بالتعب والإرهاق النفسي) "التدثر" (ليس عيباً، ولكن العيب هو الاستسلام لهذا الشعور .الإيمان الحقيقي يقتضي أن تتجاوز مشاعرك السلبية وتقوم بواجبك . لا تنتظر حتى تشعر بالنشاط لتتحرك، بل تحرك حتى يأتي النشاط.
· الرسالة العملية: الآية تغرس في النفس أن "منطقة الراحة هى عدو التقدم .النبي ﷺ نفسه كان يحتاج إلى أمر إلهي ليخرج منها .فلا تنتظر أن يأتيك أحد ليوقظك، بل أيقظ نفسك .إذا شعرت برغبة في البقاء في السرير صباحاً، أو في تأجيل عمل مهم بحجة التعب، فقل لنفسك "يا أيها المدثر، قم!".

مثال تقريبي توضيحي:
تخيل طالباً مجتهداً درس طوال الليل، ثم نام متعباً .يأتيه والده في الصباح ويناديه وهو لا يزال تحت غطائه: "يا أيها النائم المتغطي! قم! لا وقت للنوم، الامتحان ينتظرك!" .هذا النداء يحمل عطفاً)أعلم أنك تعبت (وحزماً) لكن الامتحان أهم .(كذلك نداء الله للنبي ﷺ.

الآية الثانية:) قمْ فأنذرْ(

التفسير اللغوي والبياني:

· "قمْ": فعل أمر مباشر، يدل على النهوض الفوري، وترك كل ما أنت فيه من راحة أو نوم أو تفكير . الفاء للتعقيب، أي لا تفصل بين القيام والإنذار.
· "فأنذرْ": الإنذار هو الإخبار بالعقوبة والعذاب .وهو عكس التبشير .وظيفة النبي هنا ليست التبشير فقط) على أنها ستأتي في آيات أخرى(، بل البدء بالتهديد والتحذير لمن كفر واستمر في طغيانه.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية: تغيير جذري في الحالة النفسية من "الانفعال") الخوف، القلق، الرغبة في النوم (إلى "الفعل") النهوض، المواجهة، الإنذار .(هذا علاج فعال للقلق والاكتئاب: عندما تغرق في التفكير السلبي، "قم" وافعل شيئاً.
· الرسالة التربوية: أي دعوة إلى الله يجب أن تبدأ بـ "القم") النهضة من الكسل والسكون(، ثم "الإ نذار") توضيح عاقبة الباطل .(لا مجال للتردد أو المجاملة في دين الله.
· الرسالة العقلية: الآية تبين أن العقل المدرب على الإنذار هو عقل يقظ لا يغفل عن المخاطر المحيطة به وبالمجتمع .الداعية يجب أن يكون "جهاز إنذار مبكر" لأمته.
· الرسالة العملية: هل لديك "إنذار" توجهه لمن حولك؟ ليس بالضرورة أن يكون إنذاراً بعذاب الآخرة فقط، بل أي تحذير من عاقبة ذنب، أو تذكير بالله، أو نصيحة لصديق يسير في طريق خاطئ .هذه هي وظيفتك كمسلم.

مثال تقريبي توضيحي:
شخص يقف على شاطئ البحر ويرى طفلا ً يسبح بعيداً جداً، والتيار يسحبه إلى العمق .أول شيء

يجب أن يفعله هو أن يصرخ في وجه الطفل: "ارجع! ابتعد! أنت في خطر!" هذا هو الإنذار .لا يبدأ بتحية أو مدح .كذلك كان نهج النبي ﷺ مع قريش: بدأ بالإنذار قبل التبشير.

الآية الثالثة:) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ(

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَرَبَّكَ": قدم المفعول) ربك (على الفعل) كبر (للاختصاص والحصر .أي: عظّم الله وحده، وليس غيره . "ربك" إضافة تشريف وإكرام.
· "فَكَبِّرْ": قول "الله أكبر" أو تعظيمه في القلب على كل شيء، وإظهار أثر هذا التعظيم على الجوارح.
· المعنى: أشعر قلبك ولسانك بعظمة الله .لا تعظم صنماً ولا طاغية ولا مالا ً ولا جاهلا ً ولا هوى نفسك .اجعل التكبير شعار حياتك.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية: التكبير يزرع في النفس القوة والثقة والطمأنينة .عندما تذكر أن الله أكبر من كل شيء، تصغر في عينك كل مشكلة وكل عدو .التكبير يقتل الخوف.
· الرسالة التربوية: الإنذار يحتاج إلى جرأة، والجرأة مصدرها تعظيم الله لا تعظيم الناس .من عظّم الله، هان عليه الخلق.
· الرسالة العقلية: الآية تربي العقل على "التسلسل الهرمي للقيم" .ألا يكون أكبر شيء في حياة الإ نسان هو المال أو المنصب أو الجاه، بل أكبر شيء هو الله .هذا الترتيب هو الذي يحقق السعادة.
· الرسالة العملية: قبل كل خطوة في الدعوة، ارفع صوت قلبك بـ "الله أكبر" .تذكر أن قوة الداعية ليست في عضلاته ولا في بلاغته، بل في يقينه بأن الله أكبر من كل من يعاديه.

مثال تقريبي توضيحي:
طفل صغير يراقب أباه وهو يصلي، فيسأله: "لماذا تقول الله أكبر؟" فيقول الأب: "لأن الله أكبر من ألعابي، وأكبر من أموالي، وأكبر من خوفي، وأكبر من أي شيء في حياتي .فلما أتذكر هذا، تشتد قوتي ولا أخاف شيئاً" .هكذا ينبغي أن يكون التكبير حقيقة يعيشها القلب.

الآية الرابعة:) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَثِيَابَكَ": الثياب: الظاهر الذي يراه الناس .وجمعها يدل على العموم) كل ثيابك.(
· "فَطَهِّرْ": نظف ثيابك من النجاسات الحسية) وهو أمر مباشر بالنظافة (والمعنوية) وهو مجاز عن تطهير النفس والقلب من الذنوب والأخلاق الرديئة.(

هل الأمر خاص بالثياب أم له معنى أوسع؟

· المعنى الظاهري) الحسي(: نظافة الجسد والثياب من الأوساخ والنجاسات .المسلم نظيف، وداعية الإ سلام يجب أن يكون أنظف الناس.
· المعنى الباطني) المجازي(: "ثيابك" كناية عن نفسك وقلبك .طهر نفسك من الذنوب والخلق السيء)الكبر، الحسد، الغش، الكذب.(
· المعنى الثالث) الإضافي(: قيل: طهر ثياب قلبك) أي نياتك (من الرياء والشك.
· والراجح: أنها تشمل كل أنواع التطهير: الظاهر والباطن .فالمسلم طاهر الظاهر طاهر الباطن.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية: النظافة من الإيمان .الثوب النظيف يريح النفس، ويمنح الثقة، ويجعل الداعية مقبو لا ً عند الناس .الشخص الوسخ ينفر منه الناس قبل أن يتكلم.
· الرسالة التربوية: البدء بالظاهر قبل الباطن ليس قاعدة مطلقة، ولكن في الدعوة، الاهتمام بالمظهر و النظافة يفتح القلوب .من يهمل نظافته لا يكون قدوة.

· الرسالة العقلية: العقل السليم في الجسم السليم، والجسم السليم لا يكون إلا في بيئة نظيفة .الآية تربط بين النظافة المادية والطهارة المعنوية، وكأنها تقول: "كما تنظف جسدك، نظف قلبك".
· الرسالة العملية: راقب نظافتك اليومية) ثيابك، فمك، أسنانك، بدنك، مكانك، سيارتك، مكتبك .(اجعل النظافة عنوانك .ولا تنسى تنظيف قلبك بالاستغفار والتوبة.

مثال تقريبي توضيحي:
ترى رجلا ً يخرج من بيته بثياب نظيفة، وجهه مشرق، أسنانه نظيفة، يدعو الناس إلى الله .سيكون تأثيره أكبر بمئة مرة من رجل وسخ الثياب، كريه الرائحة، يتكلم عن الجنة والنار .الناس يحكمون على الدعوة من خلال مظهر الداعية أولا ً.

الآية الخامسة:) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ(

التفسير اللغوي والبياني:

· "الرُّجْزَ": هو العذاب، والنجاسة، والمعصية، والذنب، وخاصة عبادة الأوثان والأصنام .وقيل: هو كل عمل سئ يغضب الله.
· "فَاهْجُرْ": اتركه وابتعد عنه تماماً، واقطعه قطيعة تامة لا رجعة فيها.

الفرق بين "طهر" في الآية السابقة و "اهجر" في هذه الآية:

· طهر) الآية الرابعة(: يعني تنظيف ما كان طاهراً أصلا ً ثم تنجس .أو تنظيف ما يحتاج إلى تنظيف) .أي أزل الذنب بعد وقوعه، ونظف ثيابك إذا اتسخت.(
· اهجر) الآية الخامسة(: يعني ترك الشيء من الأساس، وعدم الاقتراب إليه نهائياً) .أي اترك الأصنام و الذنوب الكبرى، ولا تقترب منها.(

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية: القطيعة النفسية مع المعصية لا بد أن تكون كاملة "هجراً" لا تراجع فيه .نصف الحلول لا تجدي .إذا كنت تريد التخلص من إدمان، فلا تقلل الكمية، بل اهجره تماماً.
· الرسالة التربوية: الداعية لا يمكن أن يكون بيده "رجز" .من يريد أن ينذر الناس من النار، يجب أن يكون أبعد الناس عن الذنوب .لا تنه عن خلق وتأتي مثله.
· الرسالة العقلية: العقل السليم يدرك أنه لا يمكن الجمع بين الماء والنار، ولا بين الإيمان والرجز .إما أن تهجر الرجز، وإما أن تهجر الإيمان .لا وسط.
· الرسالة العملية: حدد "رجزك" الذي تحتاج أن تهجره اليوم) .معصية معينة، عادة سيئة، صحبة فاسدة ، مكان يغضب الله، مشاهدة محرمة .(واتخذ قرار الهجر الآن.

مثال تقريبي توضيحي:
مدخن يريد أن يقلع عن التدخين، فيقرر أن "يقلل" عدد السجائر فقط .هذا ليس هجراً، هذا تقليل . الهجر هو أن يتخلص من علبة السجائر تماماً، ولا يشتري أخرى، ويبتعد عن المدخنين .كذلك الرجز، لا بد من هجر تام، لا مساومة ولا تقليل.

الآية السادسة:) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ(

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَلَا تَمْنُنْ": المنّة هي العطاء مع الإحسان والتعداد والتباهي .النهي هنا يحتمل وجهين رئيسيين، وكلا هما صحيح:
· الوجه الأول) الأرجح عند المفسرين(: لا تمنن على الله بعملك وعبادتك، ولا تستكثر عمله عند الله . أي لا تعجب بعملك وتظن أنك فعلت الكثير لله .فأنت مهما فعلت فمقصر ."لا تمنن" أي لا تدخل العجب والمنة في طاعتك.
· الوجه الثاني: لا تمنن على الناس في تبليغ الرسالة أو إعطائهم شيئاً، فتنتظر منهم مقابل ذلك .أي لا تقل "أنا الذي هداك، أنا الذي علمتك".

· "تَسْتَكْثِرُ": أي تطلب من الله أو من الناس أكثر مما أعطيت، أو تظن أن عملك كثير.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية: قتل العجب والكبر في النفس .اعلم أن كل نعمة أنت فيها فهي من الله، وكل عمل صالح فهو بتوفيقه، فلا تمن به على أحد، ولا تعجب بنفسك.
· الرسالة التربوية: الداعية مخلص، لا يمن على الناس بهدايتهم أو تعليمهم، ولا يمن على الله بطاعته . منّ عليهم أولا ً بتبليغ العلم، ثم يمن أيضاً؟ هذا خطأ كبير.
· الرسالة العقلية: العقل الرشيد يعرف أن الإنسان لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فكيف يمن بعمله؟ العجب والمنّة من علامات الجهل بحقيقة القدرة الإلهية.
· الرسالة العملية: إذا فعلت خيراً، فقل في نفسك: "اللّهم هذا من فضلك، لا من قوتي .ولا حول ولا قوة إلا بك" .وإذا ساعدت شخصاً، فانسَ فضلك عليه فوراً من قلبك، ولا تذكره أبداً.

مثال تقريبي توضيحي:
رجل ساعد صديقه بمبلغ من المال .ثم كلما التقى به قال له: "تذكر أنني الذي أعطيتك المال عندما كنت محتاجاً" .هذا الرجل أفسد فضل صدقته بمنّه .كذلك العبد إذا قال: "صليت، صمت، تصدقت"، متعجباً من عمله، فقد دخلته المنّة التي تبطل الأجر أو تنقصه.

الآية السابعة:) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ(

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَلِرَبِّكَ": تقديم المفعول للاختصاص .أي اصبر لله وحده، وليس رياءً ولا سمعة، ولا ليجازيك الناس، بل لوجه الله فقط.
· "فَاصْبِرْ": احبس نفسك على الطاعة، وعن المعصية، وعلى أذى الخلق .الصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية: الصبر هو أعلى درجات الإيمان وأقوى أدوات النفس البشرية .من لا صبر له، لا ثبات له في طريق الإنذار والدعوة .الصبر يعطيك القدرة على تحمل الألم من أجل هدف أكبر.
· الرسالة التربوية: الأوامر السابقة) قم، كبر، طهر، اهجر، لا تمنن (تحتاج كلها إلى صبر .الصبر هو الخاتمة، وهو الغطاء، وهو الوقود.
· الرسالة العقلية: العقل يدرك أن الطريق إلى الله طويل، مليء بالعقبات .الصبر هو الجسر الذي يعبر عليه الإنسان هذه العقبات .لا وصول بلا صبر.
· الرسالة العملية: توقع الأذى في طريق الدعوة .وتوقع الفتور والكسل .وتوقع الملل والإحباط .واستعد بالصبر مسبقاً.

مثال تقريبي توضيحي:
طالب علم يريد حفظ القرآن .هو يحتاج إلى صبر على الجلوس والتكرار، وصبر عن اللّهو والملهيات، وصبر على نسيانه أحياناً .بدون هذا الصبر، لن يحقق هدفه .كذلك الداعية يحتاج إلى صبر على أذى الناس، وصبر على طاعة الله) القيام لله في الليل(، وصبر عن المعاصي .وهذا الصبر هو ثمرة اليقين بأن الله مع الصابرين.

ثالثاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه

.1تصوير "المدثر" كإنسان منكمش على نفسه تحت الغطاء: ثم الأمر "قم" هو نقلة نوعية من الا نقباض إلى الانبساط، ومن السكون إلى الحركة، ومن العزلة إلى المواجهة .هذا التصوير يحرك المشاعر.
.2أسلوب الأمر المتتالي) قم، كبر، طهر، اهجر، لا تمنن، اصبر(: ستة أوامر في سبع آيات قصيرة .هذا التتابع المتتالي يصعق السامع ويوقظه، ويجعله يشعر بجدية الموقف وضرورة الإسراع .كأنه رصاصة تخرج من بندقية.
.3تقديم المفعول) وربك، وثيابك، والرجز، ولربك(: في كل أمر، يأتي المفعول به) المفعول (قبل الفعل

)الأمر(، للدلالة على الاهتمام البالغ بهذا الشيء، وتخصيصه بالحكم .وكأن الله يقول: "ربك تحديداً كبر)لا غيره(، ثيابك تحديداً طهر) لا ثياب غيرك(، الرجز تحديداً اهجر) لا كل شيء(، لربك تحديداً اصبر)لا لغير الله(".
.4الختم بـ "فاصبر": بعد كل هذه الأوامر الشاقة والمباشرة، وبعد الإنذار والتكبير والتطهير والهجر، يأتي الصبر ليكون الخاتمة والغطاء والوقود .الصبر هو ما يجعلك تستمر بعد أن بدأت.

أغراض هذا التصوير البياني:

· إيصال رسالة "الجدية" و"الفورية" و"الحرج" .لا وقت للتردد.
· حصر العبادة والعمل والنية لله وحده، ونفي الشرك الأصغر) الرياء والعجب.(
· تحويل المشاعر من الخمول والكسل إلى الحركة والنشاط، ومن الضعف إلى القوة.

رابعاً: الأبعاد البيانية والبلاغية والتربوية وكيفية تحويلها لمحرك سلوكي

أولا ً: الأبعاد البيانية والبلاغية

.1النداء بالوصف) يا أيها المدثر(:
· البعد: النداء بوصف الحالة) التغطي بالثياب (بدلا ً من الاسم المجرد.
· السر البلاغي: يشعر المخاطب بأن الله يحيط به علماً، ويراعي حالته النفسية) الإرهاق، الرغبة في الراحة .(يجمع بين العطف) أعلم حالتك (والحزم) لكني سأوقظك.(
.2الفاء في "فأنذر، فكبر، فطهر، فاهجر، فاصبر":
· البعد: الفاء للتعقيب، أي افعل هذا مباشرة بعد الأمر السابق، دون تأخير.
· السر البلاغي: يعطي شعوراً بالاستعجال والفورية، وألا تأخير في تنفيذ الأوامر الإلهية.
.3تقديم المعمول) المفعول (على العامل) الفعل(:
· البعد: في "وربك فكبر" و "وثيابك فطهر" و "والرجز فاهجر" و "ولربك فاصبر".
· السر البلاغي: يفيد التخصيص والحصر .أي: ربك لا غيره كبر، ثيابك لا ثياب غيرك طهر، الرجز لا غيره اهجر، لربك لا لغيره اصبر.
.4النهي عن المنّة) ولا تمنن(:
· البعد: نهي عن صفة ذميمة) المنّ والعجب.(
· السر البلاغي: فيه إشارة إلى أن العمل الصالح قد يحبط إذا دخلته المنّة، وهو من أخطر آفات النفس.
.5تعدد الأوامر في آيات قصيرة:
· البعد: تكثيف الأوامر في مساحة صغيرة.
· السر البلاغي: يدل على أن المرحلة) مرحلة الدعوة الجهرية (تحتاج إلى تغيير جذري وسريع في الشخصية والسلوك.

ثانياً: الأبعاد التربوية

.1تربية "المبادرة وعدم الانتظار": "قم" تعني لا تنتظر الظروف المثالية، ولا تنتظر أن تزول مشاعرك السلبية، قم الآن.
.2تربية "الجرأة في الحق": "فأنذر" تعني لا تخاف من ردود فعل الناس، ولا تخف من كلمة الحق.
.3تربية "تعظيم الله": "وربك فكبر" تعني اجعل عظمة الله هي المحرك الوحيد لسلوكك، وهي مقياسك لكل شيء.
.4تربية "التطهير الشامل" : "وثيابك فطهر" تعني لا تكن وسخاً لا ظاهراً ولا باطناً .طهر جسدك وقلبك وبيئتك.
.5تربية "المقاطعة الكاملة للباطل" : "والرجز فاهجر" تعني قطيعة تامة لا رجعة فيها مع كل ما يغضب الله.
.6تربية "الإخلاص ونفي العجب" : "ولا تمنن" تعني لا تشعر بأنك أحدثت فرقاً بنفسك، ولا تنتظر شكراً من أحد، واعلم أن كل شيء من الله.
.7تربية "الصبر كأسلوب حياة" : "ولربك فاصبر" هي خلاصة كل ما سبق .الصبر هو الأساس الذي تبنى عليه كل هذه الأوامر.

ثالثاً: التحويل إلى محرك سلوكي) تطبيقات عملية(

.1مبدأ "قم فأنذر" في حياتك) تطبيق عملي(:
· المحرك: إذا رأيت منكراً أو شخصاً على وشك الوقوع في هلاك، أو حتى صديقاً مقرباً يهم بفعل خطيئة، لا تلتفت، ولا تحاول تبرير سكوتك، بل قم وحذره برفق وحكمة.
· السلوك: جرب أن تنذر شخصاً مقرباً اليوم برفق عن عاقبة ذنب يفعله .قل له: "أنا أخاف عليك، والله يحب أن نتوب إليه".
.2مبدأ "وربك فكبر") تكبير الله وتصغير المشكلات(:
· المحرك: لا تكبر المشكلة في عينك، بل كبر الله .أي مشكلة تصبح صغيرة أمام "الله أكبر".
· السلوك: إذا أتتك مصيبة أو شعرت بخوف شديد) من امتحان، مقابلة عمل، مرض(، ارفع يديك أو ارفع قلبك وقل "الله أكبر" ثلاث مرات، متذكراً أن الله أكبر من كل شيء.
.3مبدأ "وثيابك فطهر") تطهير البيئة والقلب(:
· المحرك: النظافة عنوان الإيمان .بيئة الداعية وجسده وقلبه تعكس إيمانه.
· السلوك: خصص وقتاً اليوم لتنظيف مكان عملك أو بيتك أو سيارتك أو ثيابك، بنية "طهر" وعبادة .وفي نفس الوقت، خصص 5 دقائق للاستغفار وتطهير قلبك.
.4مبدأ "والرجز فاهجر") مقاطعة السموم(:
· المحرك: أي شيء يبعدك عن الله، أي عادة سيئة، أي صحبة فاسدة، أي مكان يغضب الله، اهجره هجراً تاماً.
· السلوك: حدد "رجزاً" واحداً فقط) واحداً لا أكثر (ستلتزم بهجره اليوم .مثلاً: التوقف عن الغيبة لمدة أسبوع، أو ترك مشاهدة المسلسلات المحرمة، أو ترك التدخين .ابدأ بواحد.
.5مبدأ "ولا تمنن تستكثر") تذكر المصدر ونسيان الفضل(:
· المحرك: كل ما تفعله من خير إنما هو بتوفيق الله، فلماذا تمن؟ ولماذا تعجب بنفسك؟
· السلوك: بعد أي عمل صالح) صلاة، صدقة، مساعدة شخص(، قل فوراً في نفسك: "اللهم لا بقوتي ولا بحولي، بل بفضلك ورحمتك .تقبله مني ولا تمنن علي به" .وإذا أحسنت إلى أحد، انسَ فضلك عليه فوراً.
.6مبدأ "ولربك فاصبر") تدريبات الصبر اليومية(:
· المحرك: الصبر عضلة تحتاج تمريناً يومياً .الصبر ليس شعوراً، بل هو قرار.
· السلوك: تحمل أذى شخص واحد اليوم دون أن ترد الإساءة، أو اصبر على تأخر نتيجة سعيك، أو اصبر على طاعة شاقة) كصلاة الفجر في وقتها .(اصبر لله، وقل "احتسبها عند الله".

خامساً: أهم الدلالات من الآية وكيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي

أولاً: دلالات تتجاوز اللفظ إلى العمق

.1دلالة "المدثر") الإنسان الذي يلف نفسه عن العالم(:
· الدلالة العميقة: كل منا لديه لحظات "تدثر" وانكماش على الذات .لحظات نشعر فيها بالتعب والإرهاق ونريد أن نغطي رؤوسنا ونختفي .النداء الإلهي يقول: هذه المشاعر طبيعية، ولكن لا تستسلم لها .قم من تحت غطائك النفسي، وواجه العالم .الدثار الحقيقي ليس الثياب، بل هو "دثار الأعذار" الذي نلف به أنفسنا.
.2دلالة "قم") النهضة من القعود(:
· الدلالة العميقة: "قم" ليست مجرد حركة جسدية، بل هي تحول وجودي من حالة "الاستسلام" إلى حالة "المبادرة" .من لا يقوم بنفسه، لا يقوم به غيره.
.3دلالة "فأنذر") الإنذار كرحمة(:
· الدلالة العميقة: قد نظن أن الإنذار والتخويف قسوة، ولكنه في الحقيقة رحمة .لو لم ينذر النبي قريشاً، لكان لهم عذر يوم القيامة .الإنذار إيذان بالخطر قبل وقوعه، وهو من باب "الوقاية خير من العلاج".
.4دلالة "فكبر") التكبير كسلاح(:
· الدلالة العميقة: التكبير ليس مجرد ترديد لفظي، بل هو إعلان حرب على كل ما يُعبد من دون الله .كلما كبرت الله في قلبك، صغرت الدنيا والمخلوقات في عينك.
.5دلالة "طهر" و"اهجر") تطهير الباطن قبل الظاهر والعكس(:
· الدلالة العميقة: الإنسان يحتاج إلى تنظيف ظاهري) ثيابه (وباطني) قلبه (واجتماعي) بيئته .(لابد من التطهير من الرجس) المعصية (وهجر أسبابه.
.6دلالة "ولا تمنن") عقبة العجب(:
· الدلالة العميقة: أكبر خطر يواجه الداعية بعد النجاح هو "العجب" و"المنّة" .من أعجب بنفسه، سقط .من منّ على الناس، ردّ الله فضله.

.7دلالة "فاصبر") الصبر هو التكرار(:
· الدلالة العميقة: الصبر ليس أن تتحمل مرة واحدة، بل هو أن تستمر في التحمل يوماً بعد يوم . إنه القدرة على "التكرار" دون ملل أو يأس.

ثانياً: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً) أسئلة المحرك(

.1في مواجهة "يا أيها المدثر": ما هو "الدثار" الذي أتلفف به لأهرب من مواجهة مسؤولياتي اليوم؟)هل هو الكسل؟ التلفزيون؟ وسائل التواصل؟ الأعذار الواهية؟(
.2في مواجهة "قم فأنذر": هل أقوم حقاً بواجب الإنذار تجاه أهلي وأصدقائي؟ أم أني أتخاذل خوفاً من ردود فعلهم؟
.3في مواجهة "وربك فكبر": من أو ماذا هو "الأكبر" في حياتي فعلا ً؟ هل هو الله أم المال؟ الوظيفة؟ شريك الحياة؟ صورة نفسي أمام الناس؟
.4في مواجهة "وثيابك فطهر": هل حياتي نظيفة ظاهراً وباطناً؟ هل هناك أوساخ معنوية) حسد، كذب، غيبة (أتنظف منها يومياً؟
.5في مواجهة "والرجز فاهجر": ما هو "الرجز" الذي لا زلت أزاحمه ولم أهجره بعد؟ هل هو معصية معينة؟ هل هو شخص معين؟ هل هو مكان معين؟
.6في مواجهة "ولا تمنن تستكثر": هل أشعر أحياناً أني أفضل من غيري لأني أصلي أو أتصدق أو أتعلم؟ هل أنتظر شكراً من الناس على معروف فعلته؟ كيف أتخلص من هذا الشعور؟
.7في مواجهة "ولربك فاصبر": ما هو المجال الذي أحتاج فيه إلى صبر أكثر في حياتي؟ هل هو الصبر على الطاعة؟ الصبر عن المعصية؟ الصبر على الأقدار؟

ثالثاً: المعادلة السلوكية للآيات

)النهوض من الانكماش) + (الإنذار بالحق) + (تعظيم الله) + (تطهير الظاهر والباطن) + (هجر الرجز) + (الإ خلاص ونفي العجب) = (قوة الصبر والثبات في الطريق.(

سادساً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية

· خاطرة "المدثر والمزمل: شقيقان لكن مختلفان": المزمل كان نداء الراحة والاستعداد) القيام للعبادة(، والمدثر نداء النهضة والمواجهة) القيام للإنذار .(لا تبق في المزمل دائماً، ولا تبدأ بالمدثر دون مزمل . لابد من التوازن.
· خاطرة "قم وهي أصعب كلمة في القاموس الإنساني": أحياناً أصعب فعل في الحياة هو "القم" .القم من النوم، القم من الكسل، القم من منطقة الراحة، القم من علاقة فاشلة، القم من وظيفة مملة، القم من أي شيء سئ .لكنها بداية كل تغيير إيجابي.
· خاطرة "كبر الله قبل أن تذكره": ليس المهم أن تقول "الله أكبر" بلسانك، بل المهم أن تشعر بأنه أكبر من كل شيء في قلبك .جرب أن تقولها وتستشعر أن لا شيء في الوجود يساوي شيئاً أمام عظمة الله.
· خاطرة "الرجز: ليس أصناماً فقط" : الرجز اليوم ليس فقط أوثاناً من حجر، بل أوثان من شهوات: الجوال، أموال الحرام، المشاهد المحرمة، العلاقات الفاسدة، إدمان الشاشات .اهجرها بجرأة.
· خاطرة "المنّة قاتلة العمل الصالح" : من أحسن إليك ثم منّ عليك، أحبط إحسانه في نفسك .لا تكن كذلك مع الناس، ولا تمنن على الله بعملك .اعمل وانس، واترك الجزاء لله.
· خاطرة "الصبر: الصبر على تكرار ركعتين" : الصبر ليس فقط على المصائب، بل الصبر على التزام ولو صغير كل يوم .أن تصبر على صلاة الفجر في وقتها كل يوم، هذا صبر عظيم.

كيفية الاستفادة العملية من هذه الخواطر:

· اكتب على ورقة لاصقة صغيرة "قم فأنذر – وربك فكبر" وضعها على مكتبك أو بجانب سريرك.
· استشعر "المدثر" كل صباح عندما يصعب عليك النهوض من السرير.

سابعاً: وقفات تدبرية عملية لاستثمار هذه الآيات في بناء أنفسنا

.1وقفة "فحص المدثر": ما هو "الدثار" الذي يمنعني من النهوض؟ اكتب قائمة بثلاثة أشياء تعيقك

عن أداء مسؤولياتك) مثلا ً: كثرة النوم، مشتتات الجوال، خوف من الناس .(ثم ابدأ بخطة للتخلص من واحد منها هذا الأسبوع.
.2وقفة "اختبار الإنذار": من هو الشخص المقرب الذي لم أنذره بالحق بعد؟ لماذا لم أنذره؟ خوفاً من رد فعله؟ ترددا؟ً اعتقاداً بأنه لا يستحق؟ اجلس معه اليوم أو اتصل به، وحذره برفق وحكمة.
.3وقفة "مقياس التكبير": ما هو الشيء الذي لو خيرت بينه وبين الله لاخترته؟) مثلا ً: وظيفة أحلامك، شخص معين، شهرة، مال .(هذا الشيء هو "الأكبر" في حياتك، فلتعمل على جعل الله هو الأكبر.
.4وقفة "تطهير الثياب والقلب": انظر إلى ثيابك اليوم: هل هي نظيفة؟ انظر إلى قلبك: هل يحتاج إلى "غسيل" بالاستغفار؟ ابدأ بغسل ثيابك بنية التطهير، واغسل قلبك بالتوبة.
.5وقفة "هجر الرجز": اختر "رجزاً" واحداً فقط، وضعه أمامك كهدف .اكتب خطة عملية للهجر خلال 30يوماً .مثلا ً: "سأهجر مشاهدة اليوتيوب قبل النوم، وسأستبدلها بقراءة صفحة من القرآن".
.6وقفة "علاج المنّة": تذكر آخر معروف فعلته مع شخص .هل تمننت به في نفسك أو أمامه؟ إن كان نعم، فاذهب واعترف له في نفسك) لا تعتذر له، بل اترك الأمر(، واستغفر الله، وتعهد بعدم تكرار المنّة.
.7وقفة "تدريب الصبر": حدد نشاطاً شاقاً أو موقفاً مزعجاً في حياتك .قرر أن تصبر عليه اليوم دون شكوى ودون انفعال .سجل في مفكرة: "صبرت اليوم على كذا لمدة كذا".

ثامناً: أبعاد وآفاق الآية

· البعد الفردي: بناء شخصية الفرد على النهضة والجرأة والتطهير والصبر.
· البعد الدعوي: أول دستور عملي للدعوة الجهرية: الإنذار، التكبير، الطهارة، الهجر، الإخلاص، الصبر.
· البعد النفسي: علاج حالات الانكماش النفسي والكسل والخوف والغرور والعجب.
· البعد الاجتماعي: تطهير المجتمع من الرجس، وإقامة الحجة على الناس بالإنذار.
· البعد التربوي: تربية القادة على المبادرة والثبات والشجاعة.

تاسعاً: المفاهيم والقيم التي تغرسها الآيات

الأمر الأول: المفاهيم العامة

.1مفهوم "النهضة والقيام": الإسلام دين حركة لا سكون.
.2مفهوم "الإنذار": الدعوة تبدأ بتحذير الناس مما يضرهم.
.3مفهوم "التكبير": تعظيم الله هو أصل كل خير وقوة.
.4مفهوم "التطهير الشامل": نظافة الظاهر والباطن والبيئة.
.5مفهوم "الهجر": مقاطعة الباطل مقاطعة تامة حاسمة.
.6مفهوم "نفي المنّة": الإخلاص وترك العجب والتباهي.
.7مفهوم "الصبر": الثبات والاستمرار في الطريق.

الأمر الثاني: المفاهيم العملية

· النهضة تبدأ بخطوة واحدة: "قم".
· الإنذار رحمة لا قسوة.
· تكبير الله يقتل الخوف.
· النظافة نصف الإيمان.
· هجر المعصية شرط للتأثير.
· لا تنتظر شكراً لأي معروف.
· الصبر هو ما يبقيك في الميدان.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية

· النفسي: علاج الانكماش والخوف والغرور والعجب.
· الفكري: إقامة الحجة، وتحديد الأولويات) الله أكبر.(
· التربوي: التدرج في التربية) المزمل أولا ً ثم المدثر.(

الأمر الرابع: مفاهيم البناء وإعداد القادة

· القائد يبدأ بنفسه: أول ما يؤمر به القائد هو أن ينهض هو بنفسه) قم.(
· القائد ينذر لا يبشر فقط: يوضح المخاطر أولا ً، ثم يبشر بالخير.
· القائد يعظم الله لا نفسه: تكبيره لله يمنحه الهيبة والقوة.
· القائد قدوته في الطهارة: نظافته وجماله جذوة لقلوب الناس.
· القائد يهجر الرجز: لا يمكن أن يكون قائداً ولديه علاقات مع الباطل.
· القائد لا يمنّ على فريقه: لا يشعرهم بأنه أحسن إليهم، بل يعتبر خدمته لهم فضلا ً منه واجباً.
· القائد صبور: الصبر على الأذى والفتور والانتكاسات.

الأمر الخامس: مفاهيم التنمية من الآيات

· تنمية الذات: بالنهوض والمبادرة.
· تنمية الروح: بالتكبير والتطهير.
· تنمية السلوك: بهجر الرجز ونفي المنّة.
· تنمية العلاقات: بالإنذار بالحكمة.
· تنمية الثبات: بالصبر.

الأمر السادس: كيف نحول هذه المفاهيم إلى طاقة بناء

· حوّل "قم" إلى تطبيق: اضبط منبهك على "قم" لموعد صلاة الفجر ولبدء عملك بنشاط.
· حوّل "كبر" إلى رد فعل: كلما خفت، تذكر "الله أكبر".
· حوّل "طهر" إلى عادة: نظف مكانك يومياً بنية العبادة.
· حوّل "اهجر" إلى قرار: خذ قراراً اليوم بهجر ذنب واحد.
· حوّل "لا تمنن" إلى تذكير: اكتب على هاتفك "لا تمنن" لتقرأها كل يوم.
· حوّل "اصبر" إلى شعار: "سأصبر لله في هذا اليوم على ما يحدث".

عاشراً: الدروس والعبر والتوجيهات المستنبطه من الآية

الأمر الأول: تحويل النص إلى محرك حركة إيمانية داخلية

· المحرك العاطفي: أحب الله الذي لا يتركني في انكماشي وكسلي، بل يناديني "قم" ليخرجني إلى نور العمل والحياة.
· المحرك العقلي: أدرك أن الطريق إلى الله يحتاج إلى شجاعة الإنذار، وقوة التكبير، ونظافة التطهير، وجرأة الهجر، وصدق الإخلاص، وثبات الصبر.
· المحرك الإرادي: أتعهد اليوم بأن أكون "منذراً" في محيطي، و"مكبراً" لله في قلبي، و"مطهراً" لظاهري وباطني، و"هاجراً" للرجز، و"مخلصاً" لا أمنّ على أحد، و"صبوراً" على الطريق.
· المحرك العملي: أبدأ اليوم بتطبيق أول خطوة: قم من مكانك الآن، وانذر شخصاً واحداً بالحق، وقل في نفسك "الله أكبر"، وانظف شيئاً واحداً، واهجر رجزاً واحداً، ولا تمنن على أحد، واصبر على أول أذى يمر بك.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

· تغير نظرتنا للخمول: من راحة إلى هروب من المسؤولية.
· تغير نظرتنا للإنذار: من قسوة إلى رحمة وشفقة.
· تغير نظرتنا للخوف: من عائق إلى دافع للتكبير والتوكل.
· تغير نظرتنا للنظافة: من مجرد عادة إلى عبادة.
· تغير نظرتنا للمعصية: من شيء عادي إلى "رجز" يجب هجره.
· تغير نظرتنا للعجب: من شعور طبيعي إلى آفة مهلكة.
· تغير نظرتنا للصبر: من ألم إلى قوة.

الأمر الثالث: الدروس والعبر المستخلصة وتطبيقاتها العملية

.1درس: لا تستسلم للانكماش النفسي) درس النهضة(
· العبرة: حتى النبي ﷺ كان يحتاج لحظات انكماش وتغطي، ولكن الأمر الإلهي كان "قم" .فلا تستسلم للكسل أو الإرهاق النفسي.
· التطبيق: إذا شعرت بالكسل والرغبة في العزلة وترك المسؤوليات، فقل لنفسك بصوت مرتفع) في الخفاء ("يا أيها المدثر، قم!" وانهض فوراً.
.2درس: الدعوة تحتاج إلى شجاعة الإنذار) درس الجرأة(
· العبرة: لا تكن داعية مداهناً .لا بد من كلمات حاسمة تحذر من عاقبة الباطل، ولو كانت مؤلمة.
· التطبيق: لا تخف من قول الحق ولو كان مراً على مسامع الناس .ابدأ بأقرب الناس إليك، وحذرهم بلطف وحكمة من عواقب معاصيهم.
.3درس: الطهارة مفتاح القبول) درس القدوة(
· العبرة: الداعية الوسخ الذي يهمل نظافته لا يُقبل كلامه، وكأنه يقول للناس "افعلوا كما أقول لا كما أفعل".
· التطبيق: اعتني بنظافتك الشخصية) ثيابك، فمك، بدنك، مكانك (كجزء لا يتجزأ من دينك، واجعلها نية عبادة.
.4درس: الهجر هو الفصل في الصراع مع النفس) درس المقاطعة(
· العبرة: لا يمكن أن تنتصر على الذنب وأنت لا تزال تزاحمه وتداعبه .اهجره هجراً تاماً، ولا تراجع فيه.
· التطبيق: اقطع صلتي بأي شيء يغضب الله، ولا تبرر لنفسك الاستمرار فيه .ابدأ بذنب واحد فقط.
.5درس: لا تعجب بعملك) درس الإخلاص(
· العبرة: العجب والمنّة حابطتان للأجر، ومفسدتان للعمل الصالح .لا تظن أنك فعلت شيئاً كبيراً لله، فكل شيء بتوفيقه.
· التطبيق: إذا أحسنت إلى أحد، فلا تذكره أبداً، وانس فضلك .وإذا صليت أو تصدقت، فقل في نفسك "اللّهم تقبل مني، إني مقصر".
.6درس: الصبر هو ما يبقيك في الميدان) درس الثبات(
· العبرة: الحماس يزول، والمشاكل تكثر، والناس تؤذي، ولكن الصبر هو الذي يثبتك.
· التطبيق: قبل أن تبدأ أي مهمة صعبة، جهز نفسك نفسياً على الصبر .قل "سأصبر على الأذى . سأصبر على الفتور .سأصبر حتى النهاية".

رسالة الختام: من المزمل إلى المدثر

صديقي، لقد أنزل الله سورة المزمل أولا ً) في الترتيب النزولي على الأرجح (لتكون معسكر التدريب، ثم أنزل سورة المدثر لتكون ساحة المعركة.

المزمل علمك:

· كيف تقوم الليل وترتل القرآن.
· كيف تستعد للقول الثقيل بالخلوة الليلية.
· كيف تربي نفسك وتزكيها قبل أن تخرج للناس.

المدثر يأمرك الآن:

· قم فأنذر: اخرج من معسكر التدريب إلى الميدان .واجه الناس بالحق.
· وربك فكبر: لا تخف من أحد، ولا تخف من ردود فعلهم .الله أكبر منهم جميعاً.
· وثيابك فطهر: كن قدوة في النظافة والطهارة الظاهرية والباطنية.
· والرجز فاهجر: اقطع صلتي بالباطل تماماً، ولا تترك لنفسك ثغرة.
· ولا تمنن تستكثر: لا تعجب بعملك، ولا تمنن به على الله أو على الناس.
· ولربك فاصبر: هذا الطريق طويل وشاق، فاصبر صبراً جميلا ً.

لقد انتهى عهد الاستعداد) المزمل(، وحل عهد العمل) المدثر.(

والآن، بعد أن عرفت أن الله يناديك "يا أيها المدثر" كلما انكمشت على نفسك وتكاسلت،

هل أنت مستعد لتنفيذ الأمر: "قم فأنذر" في محيطك اليوم، مهما كانت التكلفة وخوفاً من ردود الفعل

؟

هل استعديت بطهارة الظاهر والباطن، وهجر الرجز، وترك المنّة، لتكون أهلا ً لهذه المهمة؟

وهل جهزت زاد الصبر لتواجه الطريق الطويل، مع يقين أن الله مع الصابرين؟

فلتبدأ من الآن: قم! كبر! طهر! اهجر! لا تمنن! واصبر!

المبحث الثاني

تفسير الآيات (8-10)،

أولا ً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات (8-10) من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات

بعد أن أمر الله نبيه ﷺ في الآيات السابقة (1-7) بالنهوض من "تدثره"، والإنذار، والتكبير، والتطهير، وهجر الرجز، وترك المنّة، والصبر - تأتي هذه الآيات لتكون الإنذار نفسه الذي أمر به النبي. ليست الآ يات مجرد أمر بالإنذار، بل هي نموذج للإنذار العملي الموجع. إنها تصف مشهداً من مشاهد يوم القيامة عندما ينفخ في "الناقور" (القرن أو الصور)، فإذا ذلك اليوم يوم عسير شديد على الكافرين، ليس سهلا ً ولا يسيراً. الآيات تضع أمام أعين المكذبين صورة مرعبة عما ينتظرهم، لعلهم يرتدعون أو ليقام عليهم الحجة.

الأمر الثاني: دلالة الانتقال من الآيات (1-7) إلى الآيات (8-10)

هذا الانتقال يمثل التطبيق العملي للأمر "قم فأنذر":

· الآيات (1-7): أمرت النبي بالإنذار (قم فأنذر).
· الآيات (8-10): تنزل لتنفيذ هذا الأمر، حيث يوجه الله الإنذار مباشرة إلى الناس. كأن الله يقول: "إذا أردت أن تنذر، فأنذرهم بهذا: يوم الناقور، واليوم العسير على الكافرين".
· المغزى العميق: الإنذار ليس تهديداً عابراً، بل هو وصف دقيق ومفصل لعذاب الآخرة، لتقشعر منه الأ بدان وتنخلع له القلوب.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية (8-10)

1. حدث القيامة) فإذا نقر في الناقور(: بداية أهوال يوم القيامة بالنفخ في الصور.
2. وصف صعوبة اليوم) فذلك يومئذ يوم عسير(: تأكيد أن ذلك اليوم شديد الصعوبة.
3. تفصيل هذه الصعوبة) على الكافرين غير يسير(: بيان أن العسر خاص بالكافرين، وهو عسر لا يخفف.

الأمر الرابع: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها

1. الهدف الأول: تنفيذ الأمر الإلهي بالإنذار العملي
· الغرض: لم يكتف الله بأمر النبي بالإنذار، بل أنزل له نص الإنذار. الهدف هو وضع نموذج عملي للإنذار في الدعوة الإسلامية.
· المقصد: تعليم الدعاة أن الإنذار لا يكون كلاماً عاماً، بل يكون بتفصيل مشاهد العذاب والوعيد.
· مثال تقريبي: كطبيب يقول لتلميذه "حذر المريض من خطورة مرضه"، ثم يعطيه نص التحذير: "قل له: إذا لم تلتزم بالعلاج، ستصاب بجلطة قلبية، وقد تموت". هذا هو النموذج العملي.
2. الهدف الثاني: إثبات قدرة الله على البعث والنشور
· الغرض: "الناقور" هو الصور الذي ينفخ فيه. الهدف هو تذكير الناس بأن الله قادر على إحياء الموتى بعد نفخة الصور الأولى والثانية.
· المقصد: كسر إنكار المشركين للبعث، وإثبات أن الذي خلق الكون قادر على إعادته.
· مثال تقريبي: شخص ينكر قدرة مهندس على إعادة بناء منزل هدمه. فنذكره بأنه هو الذي بناه أول مرة، فقدرته على إعادة البناء أولى.
3. الهدف الثالث: زرع الرهبة من يوم القيامة في قلوب الكافرين والغافلين
· الغرض: وصف اليوم بأنه "عسير" (شديد الصعوبة) و"غير يسير" (ليس سهلا ً). الهدف هو إيقاظ الخوف في قلوبهم.
· المقصد: ردعهم عن الكفر والمعاصي بتذكيرهم بهول ذلك اليوم.
· مثال تقريبي: طفل يلعب بالنار، فتقول له الأم: "النار تحرق، وإذا لم تبتعد ستحترق يدك ولن تكون سهلة عليك". هذا الإنذار المباشر يزرع الخوف ويمنعه من اللعب.

4.الهدف الرابع: التمييز بين حال المؤمن والكافر في ذلك اليوم
· الغرض: "على الكافرين غير يسير" أي هو يسير على المؤمنين (لأنهم آمنوا وعملوا صالحاً). الهدف هو إظهار عدل الله، وأن الجزاء من جنس العمل.
· المقصد: تحفيز المؤمنين على الثبات، وتحذير الكافرين من عاقبتهم.
· مثال تقريبي: يوم الامتحان: الطالب المجتهد يجد الامتحان سهلا ً، والطالب المهمل يجد صعباً. الصعوبة واليسر ليسا في الامتحان نفسه، بل في استعداد الطالب.
5.الهدف الخامس: إقامة الحجة على المكذبين بإنذارهم قبل العذاب
· الغرض: إنذارهم بهذا اليوم العسير قبل وقوعه. الهدف هو إزالة أي حجة لهم يوم القيامة.
· المقصد: ألا يقولوا "ما جاءنا من بشير ولا نذير".
· مثال تقريبي: شرطة المرور تضع لافتات تحذيرية "الطريق وعر، انتبه". ثم إذا انحرفت السيارة، لا عذر للسائق لأنه حذر. كذلك القرآن هو اللافتة التحذيرية.

ثانياً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات (سورة المدثر 8-10)

الآية الثامنة: (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فَإِذَا": الفاء للتفريع والسببية، "إذا" ظرفية للمستقبل. أي: فإذا حدث هذا الأمر العظيم.
· "نُقِرَ": النقر هو النفخ أو الضرب بسرعة وبقوة. والفعل مبني للمجهول للدلالة على عظمة الفاعل (الله أو ملك من الملائكة).
· "النَّاقُورِ": هو "القرن" أو "الصور" الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند قيام الساعة. سمي ناقوراً لأنه يُنقر فيه (يُضرب أو يُنفخ).

ما الفرق بين "الناقور" و "الصور"؟
لا فرق كبير، فكلاهما اسم للآلة التي ينفخ فيها. وقيل: "الناقور" من النقر، أي الضرب، و "الصور" من الصور، أي النفخ. والمعنى واحد.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية (الخوف): كلمة "نقر" و "ناقور" تحمل في طياتها صوتاً قوياً وحاداً. تتخيل صوتاً يصعق الآذان ويهز الأجساد. هذا التصوير يزرع رهبة عميقة في النفس.
· الرسالة الفكرية: الآية تربط بين هذا الحدث (نقر الناقور) والحديث السابق عن "الإنذار". كأنها تقول: كل إنذاراتي السابقة كانت تمهيداً لهذا اليوم. فالعاقل من آمن بها وتجهز.
· الرسالة التربوية: التربية على "استحضار الساعة". المؤمن يعيش وكأن النقر في الناقور سيحدث غداً، فيستعد له ولا يغفل.
· الرسالة العملية: عندما تسمع صوتاً عالياً (رعد، صفارة إنذار، جرس)، تذكر "نقر الناقور". واستغفر الله وتذكر الآخرة.

مثال تقريبي توضيحي:
تخيل أنك في مدينة نائمة، وفجأة انطلق صفير إنذار عالٍ جداً يوقظ الجميع. هذا الصوت يملأ كل مكان، ويجعل القلوب تقفز من أماكنها. هذا قياساً بسيطاً على "نقر الناقور" الذي سينفخ فيه إسرافيل مرة فيموت كل من في السماوات والأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه مرة أخرى فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين.

الآية التاسعة: (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فَذَلِكَ": إشارة إلى اليوم الذي ينقر فيه الناقور. "ذلك" للبعيد، إشارة إلى عظمة هذا اليوم وبعده في الأهمية.
· "يَوْمَئِذٍ": تأكيد وإعادة للزمن.
· "يَوْمٌ عَسِيرٌ": خبر "ذلك". العسير هو الشديد الصعب. أي هو يوم صعب جداً على الخلائق.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية (القلق): وصف اليوم بأنه "عسير" يزرع في النفس شعوراً بعدم الأمان والراحة. أي يوم ليس فيه سعة ولا فرج. هذا يدفع إلى الاستعداد.
· الرسالة الفكرية: كلمة "عسير" نكرة في سياق الإثبات، تفيد العموم والشدة. أي هو عسر عظيم لا يوصف. لا يمكن للإنسان أن يتخيل مدى صعوبته.
· الرسالة التربوية: تعليم المؤمن أن الدنيا مهما صعبت، فصعوبتها لا تقارن بصعوبة ذلك اليوم. فلا ييأس من صعوبات الدنيا، ويستعد لصعوبة الآخرة.
· الرسالة العملية: إذا مررت بيوم صعب في حياتك، تذكر أن هذا اليوم سيزول، ويوم القيامة هو اليوم الصعب الحقيقي. فلا تبالغ في حزنك على الدنيا.

مثال تقريبي توضيحي:
تخيل يوماً امتحاناً صعباً جداً، كل أسئلته غير متوقعة، والوقت ضيق، وأنت غير مستعد. هذا يوم عسير. لكن يوم القيامة أعسر من ذلك بمليارات المرات، لأنه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الآية العاشرة: (عَلَى الكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "عَلَى الكافِرِينَ": بيان أن هذا العسر خاص بهم. المؤمنون لهم حال آخر.
· "غَيْرُ يَسِيرٍ": تأكيد على صعوبته، ونفي اليسر عنه. أي أنه ليس سهلاً عليهم أبداً، بل هو عسر مضاعف.

لماذا خص الكافرين بالذكر؟
لأن المؤمن قد آمن بالله وعمل صالحاً، فيجد في ذلك اليوم بعض الطمأنينة والفرج. أما الكافر فلا ملجأ له ولا نصير، فيشتد عليه العذاب والحساب. وهذا من عدل الله.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية:

· الرسالة النفسية (التفريق بين الفريقين): يخلق شعوراً بأن الكافر ليس كمؤمن. المؤمن يطمئن (نسبياً) والكافر يرتعب. هذا يحفز المؤمن على الثبات.
· الرسالة الفكرية: الآية تثبت عدل الله: الجزاء من جنس العمل. كما كان الكافرون في الدنيا في عسر وعناد مع الحق، ففي الآخرة يكون عسرهم أشد.
· الرسالة التربوية: تربية المؤمن على الرحمة بالكافرين في الدنيا (بدعوتهم)، ولكن ليس على الحزن عليهم في الآخرة، فهذا جزاؤهم.
· الرسالة العملية: كلما رأيت كافراً في الدنيا مستريحاً، لا تغتر براحته. فتذكر أن يومه العسير قادم لا محالة.

مثال تقريبي توضيحي:
مريضان في المستشفى: مريض يتبع تعليمات الطبيب ويتناول الدواء، فيخف مرضه ويخرج. ومريض آخر لا يستمع للطبيب ويأكل ما يضره، فتزداد آلامه. يوم القيامة هو "يوم المستشفى"، والمؤمن هو المطيع لله (الطبيب)، فيجد اليوم أخف نسبياً، والكافر هو العاصي، فيجده "غير يسير" أي شديداً جداً.

ثالثاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه

.1تصوير "نقر الناقور": كلمة "نقر" توحي بصوت جاف وحاد وسريع .ليس نفخاً بطيئاً، بل نقراً قوياً . هذا التصوير يخلق في النفس شعوراً بالفجائية والزلزال.
.2تصوير اليوم بـ "عسير" و "غير يسير": وصفان متتاليان لنفي اليسر وتأكيد العسر .هذا التكرار يضاعف الخوف في قلب السامع.

.3تخصيص العسر بـ "على الكافرين": صورة تقسم الناس إلى فئتين: فئة يخفف عنها، وفئة تشتد عليها.
.4التدرج الزمني) إذا نقر ...فذلك يومئذ(: الانتقال من "نقر الناقور" إلى وصف اليوم، كأن اليوم هو نتيجة حتمية للنقر.

أغراض هذا التصوير البياني:

· إثارة الرعب والخشية من يوم القيامة.
· تحذير الكافرين من عاقبتهم.
· طمأنة المؤمنين بأن عسر ذلك اليوم ليس عليهم مثلما هو على الكافرين.
· إقامة الحجة على المكذبين بالبعث.

رابعاً: الأبعاد البيانية والبلاغية والتربوية وكيفية تحويلها لمحرك سلوكي

أولا ً: الأبعاد البيانية والبلاغية

.1الفاء في "فإذا نقر":
· البعد: الفاء للتفريع والسببية.
· السر البلاغي: تفيد أن الإنذار السابق (في الآيات 1-7) هو تمهيد، وهذا (نقر الناقور) هو المفعول به. كأنها تقول: "أنذرتهم، فإذا بهم يواجهون هذا اليوم".
.2بناء الفعل للمجهول) نُقِر(:
· البعد: لم يذكر الفاعل.
· السر البلاغي: للتعظيم والتهويل. الفاعل هو الله أو ملك عظيم، وعدم ذكره يضفي على الفعل هيبة وإجلالا ً.
.3الإشارة بـ "ذلك") فذلك يومئذ(:
· البعد: الإشارة إلى البعيد.
· السر البلاغي: لتعظيم شأن اليوم وتفخيمه، وكأنه بعيد المنال في هوله وعظمته.
.4النكرة في "عسير" و "يسير":
· البعد: نكرة في سياق الإثبات.
· السر البلاغي: تفيد العموم والمبالغة. أي عسير لا حد لعسره، وغير يسير لا حد لصعوبته.
.5تقديم "على الكافرين":
· البعد: تقديم الظرف (على الكافرين) على الخبر (غير يسير).
· السر البلاغي: للاختصاص والحصر. أي: هو غير يسير عليهم هم خاصة، وليس على المؤمنين.

ثانياً: الأبعاد التربوية

.1تربية "استحضار اليوم الآخر": المؤمن يعيش في الدنيا وهو يتوقع "نقر الناقور" في أي لحظة.
.2تربية "عدم الغرور بالدنيا": الدنيا مهما كانت صعبة، فصعوبتها زائلة .أما يوم القيامة فعسيره دائم.
.3تربية "التمييز بين الفريقين": تعليم المؤمن أن مصير الكافر يختلف عن مصيره، فيحمده على إسلا مه ويدعو لغيره.
.4تربية "اليقين بوعد الله": كل ما ورد في الآيات سيحدث لا محالة، فيزداد يقين المؤمن.

ثالثاً: التحويل إلى محرك سلوكي (تطبيقات عملية)

.1مبدأ "تذكر نقر الناقور") الفجائية(:
· المحرك: لا تدع يوماً يمر دون أن تتذكر أن الناقور قد ينقر في أي لحظة.
· السلوك: اربط كل شيء في حياتك بهذا اليوم. قل لنفسك: "هل هذا العمل (الصلاة، العمل، اللهو) سينفعني يوم نقر الناقور؟"
.2مبدأ "اليوم العسير") الاستعداد للصعوبات(:
· المحرك: يوم القيامة عسير، فاستعد له بالإيمان والعمل الصالح.
· السلوك: واجه صعوبات الدنيا بمنظور جديد. قل: "هذه الصعوبة لا تقارن بيوم القيامة، فسأصبر عليها وأحتسب".
.3مبدأ "على الكافرين خاصة") التمييز(:

· المحرك: الحمد لله الذي أنقذني من الكفر وجعلني من المسلمين.
· السلوك: احمد الله كل يوم على نعمة الإسلام، وادعُ غيرك للهداية رحمة بهم من ذلك اليوم العسير.

مثال تقريبي تطبيقي:

· ل- "نقر الناقور": كلما سمعت جرس الهاتف يرن فجأة، تذكر "نقر الناقور" وقل: "اللّهم إني أعوذ بك من عذاب يوم القيامة".
· ل- "يوم عسير": إذا شعرت بتعب في العمل أو ضيق في الرزق، قل: "هذا يسير أمام يوم القيامة العسير، اللّهم سهل علينا هناك".
· ل- "على الكافرين": عندما ترى شخصاً غير مسلم يعيش في رفاهية، قل: "اللّهم اهده، فساعة الفزع ا لأكبر قادمة، وهو لا يستعد لها".

خامساً: أهم الدلالات من الآية وكيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي

أولا ً: دلالات تتجاوز اللفظ إلى العمق

.1دلالة "الناقور") آلة الإنذار النهائية(:
· الدلالة العميقة: كل منا لديه "ناقور" شخصي: لحظة الموت التي تنقر في روحه فجأة. الآية تذكرنا بأن الاستعداد لهذه اللحظة هو أهم ما في الحياة.
.2دلالة "اليوم العسير") صعوبة الحساب(:
· الدلالة العميقة: عسر ذلك اليوم ليس عسراً جسدياً فقط، بل هو عسر نفسي وروحي. عسر المواجهة مع الله، وعسر قراءة الكتاب، وعسر المرور على الصراط.
.3دلالة "غير يسير على الكافرين") العدل الإلهي(:
· الدلالة العميقة: الكافر طلب الراحة في الدنيا على حساب الآخرة، فجازاه الله بالعسر في الآخرة. المؤمن تعب في الدنيا، فجازاه الله باليسر في الآخرة.

ثانياً: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً (أسئلة المحرك)

.1في مواجهة "نقر الناقور": لو سمعت صوت الناقور بعد خمس دقائق، ما هو آخر عمل كنت ستودع به حياتك؟ هل أنت راض عنه؟
.2في مواجهة "يوم عسير": ما هو أخطر شيء تخشاه في يوم القيامة؟ هل هو الحساب؟ الصراط؟ النار؟ وكيف تستعد له اليوم؟
.3في مواجهة "على الكافرين غير يسير": هل تخاف على قريب لك كافر من هذا اليوم؟ ماذا تفعل لتنذره بلطف قبل فوات الأوان؟

ثالثاً: المعادلة السلوكية للآيات

(تذكر نقر الناقور) + (استحضار عسر اليوم) + (اليقين بأنه على الكافرين أشد) = (الاستعداد الدائم للآ خرة بالعمل الصالح).

سادساً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية

· خاطرة "ناقورك الخاص" : ليس هناك ناقور واحد ينتظر البشر كلهم، بل لكل إنسان "ناقوره" الخاص: ملك الموت الذي ينقر روحه في أي لحظة. استشعر قرب هذه اللحظة.
· خاطرة "العسر النسبي" : يوم القيامة عسير على الجميع، ولكنه عسر نسبي. المؤمن كالمسافر في ليلة عاصفة، له مصباح ينير طريقه، والكافر كمن يسير في نفس العاصفة بلا مصباح. العسر موجود، لكن الدرجة تختلف.
· خاطرة "الإنذار المسبق" : كل آية في القرآن هي "ناقور" ينذرني قبل أن ينقر ملك الموت. فلماذا لا أسمع صوت القرآن؟ لماذا لا أنتفض كما أنتفض لصوت المنبه؟
· خاطرة "غير يسير" : كلمة قاسية ولكنها عادلة. من جحد الخالق في الدنيا، كيف يطلب اليسر في

دار جزائه؟ الله لا يظلم مثقال ذرة.

كيفية الاستفادة العملية من هذه الخواطر:

· اربط صلاة الفجر بـ "نقر الناقور": كل يوم تستيقظ على صوت الأذان (وهو ناقور آخر)، فكأن الله يمنحك فرصة جديدة للاستعداد للناقور الأكبر.

سابعاً: وقفات تدبرية عملية لاستثمار هذه الآيات في بناء أنفسنا

.1وقفة "استشعار النقر": اجلس في غرفة مظلمة لمدة دقيقة، وأغمض عينيك، وتخيل أنك تسمع صوتاً عظيماً يملأ الكون، يهز كل شيء .هذا هو "نقر الناقور" .كيف سيكون شعورك في تلك اللحظة؟ اكتب مشاعرك.
.2وقفة "اختبار العسر": مر عليك أيام عسيرة في حياتك) مرض، فقر، امتحان، خسارة .(تذكر شعورك في أصعب لحظة فيها .ثم قارنه بتصورك ليوم القيامة .أي العسرين أعظم؟
.3وقفة "منظور الكافر": تخيل نفسك مكان كافر في يوم القيامة، ليس له عمل صالح، ولا شفيع، ولا نصير .كيف سيكون وقوفه بين يدي الله؟ هذا التخيل يزيدك شكراً على نعمة الإسلام.
.4وقفة "الاستعداد العملي": حدد ثلاثة أشياء يمكنك أن تفعلها اليوم لتخفف عسر ذلك اليوم عن نفسك .مثلا ً: صلاة بخشوع، صدقة سر، استغفار، صفح عن مسيء، صلة رحم.

ثامناً: أبعاد وآفاق الآية

· البعد العقدي: إثبات وقوع الساعة والبعث والنشور، والرد على منكري البعث.
· البعد النفسي: زرع الخوف من اليوم الآخر ليكون رادعاً عن المعصية، ومحركاً للطاعة.
· البعد التربوي: تربية المؤمن على عدم الاغترار بالدنيا، والاستعداد للآخرة.
· البعد الدعوي: إقامة الحجة على الكافرين وقطع أعذارهم.
· البعد الأخلاقي: تحذير الإنسان من الكبر والغفلة، ودفعه إلى التواضع والتوبة.

تاسعاً: المفاهيم والقيم التي تغرسها الآيات

الأمر الأول: المفاهيم العامة

.1مفهوم "نقر الناقور": إشارة إلى قيام الساعة وبداية أهوال الآخرة.
.2مفهوم "يوم عسير": إثبات صعوبة وهول يوم القيامة.
.3مفهوم "العدل الإلهي": تخصيص العسر بالكافرين، واليسر بالمؤمنين) ضمنياً.(

الأمر الثاني: المفاهيم العملية

· كل يوم هو فرصة للاستعداد لنقر الناقور.
· صعوبات الدنيا لا تقاس بصعوبات الآخرة.
· الفارق بين المؤمن والكافر في الآخرة عظيم.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية

· النفسي: الخوف من اليوم الآخر أداة تغيير سلوكي فعالة.
· الفكري: إثبات عدل الله، وأن الجزاء من جنس العمل.
· التربوي: التعلم بالمشاهد المرعبة (الترهيب) لدفع النفس للطاعة.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء وإعداد القادة

· القائد ينذر فريقه بالعواقب: من صفات القائد الناجح أنه لا يخفي عن فريقه المخاطر القادمة. ينذرهم ليكونوا مستعدين.
· القائد يفرق بين الفريقين في التخويف: قد يحتاج القائد أن يخوّف فريقاً معيناً ليقوم بعمله، ويطمئن فريقاً آخر.
· القائد يبني على اليقين بالمستقبل: كلما كان القائد متيقناً من أن وعيد الله حق، كان أكثر قدرة على تحمل الصعاب.

الأمر الخامس: مفاهيم التنمية من الآيات

· تنمية الوعي: الوعي باليوم الآخر يغير الأولويات.
· تنمية الاستعداد: تذكير الإنسان بأنه في سباق مع الزمن قبل نقر الناقور.
· تنمية الصبر: معرفة أن صعوبات الدنيا مؤقتة تجعل الصبر عليها أسهل.

الأمر السادس: تحويل المفاهيم إلى طاقة بناء

· حوّل "الناقور" إلى منبه يومي: اضبط منبه هاتفك على وقت عشوائي، وعنوانه "نقر الناقور؟".
· حوّل "اليوم العسير" إلى حافز: كلما شعرت بالكسل، تذكر أن اليوم الحقيقي الصعب قادم.
· حوّل "على الكافرين" إلى دافع للدعوة: أشفق على غير المسلمين، وادعهم إلى الله قبل فوات الأوان.

عاشراً: الدروس والعبر والتوجيهات المستنبطه من الآية

الأمر الأول: تحويل النص إلى محرك حركة إيمانية داخلية

· المحرك العاطفي: أخاف الله خوفاً يدفعني إلى الطاعة، وأحبه حباً يمنعني من المعصية.
· المحرك العقلي: أتيقن أن يوم القيامة آتٍ لا محالة، وأنه يوم عسير على الكافرين، فأعمل لأجله.
· المحرك الإرادي: أتعهد اليوم أن أستعد لنقر الناقور، وأن أحاسب نفسي كل ليلة.
· المحرك العملي: أبدأ اليوم بزيادة العمل الصالح، والاستغفار من الذنوب.

الأمر الثاني: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

· تغير نظرتنا للدنيا: من دار متعة إلى سوق عمل للآخرة.
· تغير نظرتنا للموت: من نهاية إلى بداية.
· تغير نظرتنا للمصاعب: من أحزان إلى تمارين للصبر.
· تغير نظرتنا للكافرين: من حسد على راحتهم إلى شفقة على عاقبتهم.

الأمر الثالث: الدروس والعبر المستخلصة وتطبيقاتها العملية

.1درس: يوم القيامة قادم لا محالة) درس اليقين(
· العبرة: مهما طال بك العمر، ومهما غفل الناس، فإن "نقر الناقور" سيحدث يوماً. فلا تغتر بالإمهال.
· التطبيق: اقرأ وصف القيامة في القرآن مرة كل أسبوع، لتجدد يقينك ووعيك.
.2درس: صعوبات الدنيا لا تساوي شيئاً) درس الموازنة(
· العبرة: أي مصيبة تصيبك في الدنيا، تذكر أنها هينة أمام "يوم عسير". فلا تبالغ في حزنك.
· التطبيق: عندما تصاب بمصيبة، لا تقل "لماذا أنا؟" بل قل "الحمد لله، هذا يسير أمام يوم القيامة".
.3درس: الكافر في خطر عظيم) درس الشفقة والمسؤولية(
· العبرة: الكافر لا يعلم ما ينتظره، أو يعلم ويتجاهل. يجب أن نرحمهم وندعوهم.
· التطبيق: اختر شخصاً واحداً غير مسلم (أو مسلم غافل)، وادعُ له بالهداية، وحاول أن تهديه بلطف.

رسالة الختام

صديقي، هذه الآيات (8-10) من سورة المدثر هي إنذار داخلي وتذكير بصوت القيامة.

لقد أمرت الآيات السابقة النبي بالإنذار، وهذه الآيات هي نص الإنذار نفسه:

· فإذا نقر في الناقور: لحظة الصعق والزلزال.
· فذلك يومئذ يوم عسير: يوم لا يوصف هوله.
· على الكافرين غير يسير: العسير الشديد خاص بمن كفر واستكبر.

هذا هو الإنذار الذي أمرت به أن تبلغه.
لا تظن أن مهمتك تقتصر على الكلام الطيب فقط. مهمتك أن تنذر أيضاً. أن تخوف. أن ترعب. لأن الخوف من الله هو أول باب يدخل منه العبد إلى طاعة الله.

والآن، بعد أن سمعت صوت "الناقور" في هذه الآيات:

هل زاد خوفك من الله؟
هل أصبحت أكثر استعداداً لذلك اليوم؟
هل أشفقت على الكافرين الذين سيكون هذا اليوم "غير يسير" عليهم؟
وماذا فعلت اليوم لتخفف عسر ذلك اليوم عن نفسك وعمن تحب؟

تذكر: الناقور لم ينقر بعد. الفرصة لا تزال قائمة. فقم وتوب، واعمل، واستعد.
القسم الثاني
المبحث الأول
تفسير الآيات (11-17)،

أولا ً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات11) - (17من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات
بعد أن أمر الله نبيه ﷺ في الآيات السابقة1) - (10بالنهوض من "تدثره"، والإنذار، والتكبير، والتطهير، وهجر الرجز، وترك المنّة، والصبر، وبعد أن أنذره بهول يوم القيامة) نقر الناقور (- تأتي هذه الآيات لتقدم نموذجاً حياً من واقع مكة يجسد هذا الكافر المستكبر الذي يعيش بين ظهراني المسلمين .إنها قصة الوليد بن المغيرة، أحد صناديد قريش وأغنيائها المترفين، الذي أنعم الله عليه بالمال الكثير والأو لاد والجاه، ولكنه قابل هذه النعم بالجحود والعناد، وحرّف أقواله عن القرآن بعد أن اعترف في قرارة نفسه بأنه كلام الله، بدافع الكبر والتعصب للحمية الجاهلية .الآيات تحمل تهديداً إلهياً مباشراً، ثم تعدد النعم عليه، ثم تفضح عناده وطمعه، ثم تأتي كلمة القطع والفصل، ثم تعلن عن عقوبته الأليمة.

الأمر الثاني: سبب نزول الآيات) النموذج الخبيث (
اتفق المفسرون على أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، أحد أشراف قريش وأغنيائها، وكان يُلقب بـ "الوحيد" لأنه كان يرى أنه لا نظير له في العرب لا مالا ً ولا حسباً ولا ولداً.

قصة النزول بالتفصيل:
اجتمعت قريش في دار الندوة قبل موسم الحج، ليتشاوروا في شأن النبي ﷺ وما سيقولون للوفود العربية القادمة من كل أوب .فقال بعضهم لبعض: "إن وفود العرب ستقدم علينا في الحج، وقد تفرّق فيهم قول محمد، فاجمعوا فيه قولا ً واحداً لا تختلفوا فيه" .فقالوا: "نقول هو كاهن" .قال الوليد: "و الله ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان فما هو بكهانتهم" .قالوا: "نقول هو مجنون" .قال: "ما هو بمجنون، لقد رأيت الجنون فما هو به" .قالوا: "نقول هو شاعر" .قال: "ما هو بشاعر، لقد رأيت الشعر فما هو بشعرهم" .قالوا: "نقول هو ساحر" .قال: "ما هو بساحر، لقد رأيت السحرة وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم" .فالتفتوا إليه وقالوا: "فما نقول يا أبا عبد شمس؟" فقال: "دعوني أفكر".

فكر طويلا ً ثم قال بعد تفكير عميق: "هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره" .وكان الحقيقة أنه قال قبل ذلك كلمات عظيمة اعترف فيها بإعجاز القرآن حين قال: "والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا برجزها ولا بقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى" .أي أنه اعترف ببلاغة القرآن وعلوه، وأنه يعلو على كل كلام، ولا يعلو عليه كلام.

ولكن بسبب الكبر والتعصب و"الزنيم" – أي الدعيّ في نسبه، وكان الوليد متهمًا بذلك – حرّف قوله وقال: "سحر يؤثر، يأثره عن غيره" .فنزلت الآيات تتوعد هذا النموذج الخبيث.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية11) -(17

.1التفويض الإلهي للانتقام) ذرني ومن خلقت وحيداً(: يقول الله لنبيه: اتركني وهذا العبد الجاحد، أنا متكفل به، لا تشغل بالك به.
.2تعداد النعم) وجعلت له مالا ً ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً(: تذكير الكافر بأن كل ما اغتر به من مال وولد وجاه إنما هو من عند الله، وليس من قوته هو.
.3الجحود والطمع) ثم يطمع أن أزيد(: لم يشكر النعم، بل زاده الغنى طغياناً وطمعاً في المزيد مع استمراره في الكفر والعناد.
.4كلمة القطع والفصل) كلا(: ردع وزجر، ونفي لما يطمع فيه، وكسر لطمعه.
.5وصف العناد) إنه كان لآياتنا عنيداً(: عصى الله ولم ينقد لآياته، وعاند الحق بعد أن عرفه.
.6الوعيد الشديد) سأرهقه صعوداً(: وعيد بعذاب لا راحة فيه، مشقة أبدية لا تنقطع.

الأمر الرابع: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها(

.1الهدف الأول: تطمين النبي والمؤمنين بأن الله متكفل برد أعدائهم وكيدهم
· الغرض: "ذرني" أي: يا محمد، لا تحزن، ولا تهتم، ولا تشغل بالك بهذا الخبيث وبمكائده .أنا متكفل بأمره، وسأنتقم منه انتقاماً شديداً .الهدف هو رفع الحمل النفسي عن النبي ﷺ وعن كل مؤمن يتعرض لأذى المترفين المستكبرين.
· المقصد: ألا يفتر الداعية في دعوته بسبب أذى المترفين المستكبرين، وأن يعلم أن الله معه وناصره، وأن كيدهم في قبضة الله.
· مثال تقريبي: كأب يقول لابنه الصغير الذي يتعرض للإيذاء من متنمر في المدرسة: "دعني أنا وهذا المتنمر، لا تتعامل معه بنفسك، أنا سأتولى أمره" .هذا يريح نفس الابن ويطمئنه ويمكنه من التركيز في دراسته بدلا ً من القلق.
.2الهدف الثاني: فضح النموذج البشري الذي يتكبر بالنعم وينسى المنعم
· الغرض: الآيات ترسم نموذجاً للإنسان الذي أعطاه الله كل شيء: المال الممدود، والبنين الشهود، والتمكين في الدنيا، فقابلها بالكفر والإعراض والطمع في المزيد .الهدف هو تحذير كل من اغتر بماله وولده وجاهه، وتذكيره بأن هذه النعم من الله وحده، وليست بقوته أو بذكائه.
· المقصد: علاج داء الكبر والغرور، وتذكير النفس بأنها كانت في الأصل لا تملك شيئاً، وأن الله هو الذي أعطاها.
· مثال تقريبي: شخص ولد فقيراً معدماً، ثم كبر وأصبح غنياً ذا جاه، فنسى أيام فقره وتكبر على الفقراء واستعلى عليهم .الآية توقفه عند نقطة البداية: من أين أتيت بكل هذا؟ ألم تكن لا تملك شيئاً ؟ فكيف تتكبر وتجحد؟
.3الهدف الثالث: غرس الوعي الإنساني بأن الاستعلاء الحقيقي يكون بالله، لا بالنعم الدنيوية
· الغرض: الآية تبدأ بذكر خلق الإنسان "وحيداً" – صورة الإنسان الضعيف الفقير الذي لا يملك شيئاً، ثم تذكر النعم التي أعطاه الله إياها .هذا التصوير يهز كيان السامع، ويذكره بحقيقته الأولى الضعيفة، وبأن كل ما لديه هو هبة من الله، فيعود إلى وعيه الإنساني الصحيح.
· المقصد: تهذيب النفس البشرية وردّها إلى رشدها، وإخراجها من دائرة الكبر والاستعلاء بالمال و الولد إلى دائرة التواضع والشكر لله .والوعي الإنساني هنا يعني: إدراك الإنسان لحقيقته الضعيفة، وافتقاره الدائم إلى الله، وأنه ليس له من نفسه شيء، فلا يتكبر، ولا يغتر، ولا يبطر.
· مثال تقريبي: إنسان يعتز بسيارته الفارهة وقصره الكبير، فتذكره الآية: "وأنت عندما خرجت من بطن أمك كنت لا تملك حتى ثوباً يغطيك، ولا عربة تحملك، ولا بيتاً يؤويك" .هذا التذكير يفقد هذه النعم قيمتها الوهمية في نفسه، ويعيده إلى وعيه الإنساني الفطري: أنا عبد فقير إلى الله، وكل ما معي منه.
.4الهدف الرابع: إظهار بشاعة العناد والتعصب للحمية الجاهلية، وأن سبب الكفر ليس غموض الآيات
· الغرض: الوليد بن المغيرة عرف الحق واعترف به بلسانه صراحةً) هذا الكلام له حلاوة، يعلو وما يعلى(، ثم جحده وتكبر وتعصب لأسلافه .الآية تفضح هذا العناد وتسميه باسمه: "عنيداً" .الهدف هو كشف أن سبب الكفر ليس غموض الآيات أو عدم فهمها، بل هو مرض في القلب: الكبر، والتعصب، وحب الجاه، والحمية الجاهلية.
· المقصد: ألا يعذر أحد نفسه بأنه لم يفهم الدين، فالوليد فهم تماماً وأقر، ثم كفر عناداً .والعناد هو الذي يقتل الإيمان.
· مثال تقريبي: طالب يعرف إجابة السؤال في الامتحان، ولكنه يكتب إجابة خاطئة بدافع العناد

أو الكبر أو إثبات أنه ليس مثل زملائه .هذا هو العناد الذي يهلك صاحبه.
.5الهدف الخامس: إثبات عدل الله في معاقبة الكافرين، وأن الجزاء من جنس العمل
· الغرض: "سأرهقه صعوداً" – العذاب الشاق المتعب الذي لا راحة فيه .الهدف هو أن جزاء الكفر و العناد والكبر الذي لا يريد الانقياد لله في الدنيا هو صعود عقبة شاقة بلا نهاية في الآخرة.
· المقصد: إقامة العدل الإلهي: من استكبر في الدنيا وطلب العلو والمشقة على نفسه وعلى الناس، جوزي بصعود عقبة لا نهاية لها في جهنم .ومن تواضع لله في الدنيا، رفعه الله في الآخرة.
· مثال تقريبي: من يحب تسلق الجبال صعبة شاقة في الدنيا تكبراً وتباهياً، يكون جزاؤه في الآ خرة جبلا ً من النار يصعده أبداً .ومن تواضع في الدنيا، جعل الله الجنة سهلة المنال له.

الأمر الخامس: الغرض من التصوير الإلهي لخلق الإنسان "وحيداً" ودلالته في هز مشاعر السامع

لفظة "وحيداً" تحمل قوة تصويرية هائلة تهز مشاعر السامع وتؤثر في كيانه من عدة وجوه:

.1تهز مشاعر المتكبر: يعيد الله إلى ذهن الإنسان أيام كان جنيناً في بطن أمه: ماذا كان يملك؟ كان لا يملك حتى أن يتنفس بمفرده، ولا أن يتحرك، ولا أن يغذّي نفسه .كان يعتمد كلياً على رحمة الله ورعايته .هذه الصورة تهز كيان المتكبر، فتعيده إلى حجمه الحقيقي: أنت كنت لا تملك شيئاً، فكيف تكبر وتطغى؟!
.2تصوير القوة الربانية: عندما يقول الله "ومَنْ خَلَقتُ" يذكر الإنسان بأن الله هو الخالق، وأنه كان "وحيداً" لا يملك مالا ً ولا ولداً ولا أنصاراً .هذا التصوير يظهر قدرة الله المطلقة التي أوجدت هذا ا لإنسان من عدم، ثم أعطته هذه النعم كلها.
.3غرس التواضع في القلب: عندما يستشعر الإنسان أنه كان "وحيداً" فقيراً ضعيفاً، فإنه يمتلئ قلبه ب التواضع لله الذي أغناه، وبالتالي يبتعد عن الكبر والتكبر على عباد الله المستضعفين.
.4إعادة الوعي الإنساني: هذه اللفظة تعيد للإنسان "وعيه الإنساني" الحقيقي، وهو إدراك أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله، وأنه فقير إليه في كل لحظة، فلا يستعلي على أحد، ولا يغتر بنفسه.

ثانياً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات) سورة المدثر11 -(17

الآية الحادية عشرة:) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقتُ وَحِيدًا(

التفسير اللغوي والبياني:

· "ذَرْنِي": اتركني ودعني .وهي كلمة تهديد ووعيد، تفيد أن الله متكفل بهذا الخبيث، لا يحتاج إلى ناصر أو معين .فيها معنى: "دعني وإياه، أنا كافيه" .وهي من أعظم آيات التطمين للرسول وللمؤمنين.
· "وَمَنْ خَلَقتُ": عطف على المفعول في "ذرني" أو مفعول معه .أي: اتركني وهذا الذي خلقته.
· "وَحِيدًا": حال .أي خلقته وحيداً فريداً في بطن أمه، لا مال له ولا ولد ولا جاه ولا أنصار.

لماذا جاء التوجيه للنبي بكلمة "ذرني ومن خلقت وحيداً") تفصيل(؟
هذا من ألطف خطاب التطمين في القرآن .الله يقول لنبيه: أنا كافيك هذا الخبيث، فلا تشغل بالك به، ولا تحزن من مكائده، ولا تجعل همه أكبر من همك ."وحيداً" إشارة إلى بداية الإنسان الضعيفة، لينبه الكافر إلى أنه كان لا يملك شيئاً، فمن أين له الكبر والاستكبار؟ هذا تهديد له وتذكير.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية

· الرسالة النفسية) التطمين(: هذه الآية من أعظم آيات تطمين قلب النبي والمؤمنين .عندما يرى الداعية تكبر المترفين وأذاهم واستطالتهم، يقول الله له: "ذرني" .أي: حرر نفسك من التفكير فيهم، وكل أمرهم إليّ .هذا يزيل القلق والهم من قلب الداعية.
· الرسالة التربوية) التفويض لله(: الداعية لا يحتاج إلى الانشغال بالانتقام أو الرد على كل مكيدة، فوائضه متفرغ لدعوته وطاعته، وربه متكفل بالجاحدين.
· الرسالة الفكرية) تفنيد الكبر وإعادة الوعي الإنساني(: الآية تقدم نقداً لاذعاً للإنسان الذي يتكبر بما أنعم الله عليه .هي تذكره بأنه كان "وحيداً" لا يملك شيئاً، فكيف يتكبر؟! هذا يهز كيان السامع ويعيده إلى "وعيه الإنساني" الفطري: إدراكه أنه لا شيء بدون الله.
· الرسالة العملية: كلما رأيت من يتكبر بماله أو جاهه أو بكثرة أتباعه، تذكر هذه الآية، وقل في نفسك: "لقد كان وحيداً لا يملك شيئاً، والله أعطاه فتكبر" .وطبّق هذا على نفسك أولا ً.

المعنى العميق لـ "خلقت وحيداً" في هز مشاعر السامع وكيانه:

هذه اللفظة الواحدة قادرة على تصوير القوة الربانية التي لها حدود لا تُحصى، وغرسها في قلب المسلم وأحاسيسه:

· تهز مشاعر المتكبر: يتخيل نفسه في بطن أمه، لا يملك شيئاً، ثم يدرك أن كل ما معه من الله، فتسقط كبرياؤه.
· تصور الضعف الإنساني: تذكر الإنسان بحدود قوته، وأنه كان ولا يزال فقيراً إلى الله.
· تبعث على التواضع: من عرف أنه خلق وحيداً فقيراً، لا يمكن أن يتكبر على فقير مثله، لأن الفرق هو فضل الله.
· تقطع الطريق على الغرور: كيف يتكبر من خلقه الله من نطفة ثم علقة ثم مضغة؟

مثال تقريبي: أرأيت الجنين في بطن أمه في الشهر الأول؟ لا يرى، لا يسمع، لا يتحرك، لا يملك شيئاً . هذا هو "وحيداً" .فكيف بمن كان كذلك ثم صار غنياً ذا قوة وجاه، أن يتكبر على الله وعلى عباد الله ؟!

الآية الثانية عشرة:) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا(

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَجَعَلْتُ لَهُ" : فعل ماض يدل على المنّ والفضل ."له" يبين أن الله هو المالك الحقيقي، وأنه جعل المال عطاءً له.
· "مَالًا مَمْدُودًا": الممدود: الواسع الكثير الممتد الذي لا ينقطع .شُبّه بالظل الممدود أو بالنهر الجاري . قيل: كان للوليد ألف دينار في يد كل عبد من عبيده، وكانت له ضياع وقناطير من الذهب والفضة و الخيل والإبل.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية :

· الرسالة الفكرية) نقد البطر بالنعمة(: الآية تذكر أن الله هو "جاعل" المال، أي هو المصدر .فمن الخطأ الفادح أن يتكبر العبد بما ليس له، أو يظن أنه جاء بقوته وذكائه .هذا نقد صريح للإنسان الذي يبطر بالنعمة وينسى المنعم.
· الرسالة النفسية) تذكير الغني(: تذكير الغني بأن ماله ليس بقوته ولا بكسبه فقط، بل هو عطاء من الله، ليخاف من سوء استعماله ويشكر الله عليه.
· الرسالة التربوية) تحذير من فتنة المال(: كثرة المال قد تكون فتنة وامتحاناً، وليس بالضرورة علامة على حب الله للعبد.
· الرسالة العملية: إذا رزقك الله مالا ً، فلا تفتخر به، ولا تظن أنك أهله، بل أشكر الله وتواضع، وتذكر أن المال أمانة ستسأل عنه.

مثال تقريبي: كمن يقترض من البنك أموالا ً طائلة ويشتري بها قصراً وسيارة فارهة، ثم يتكبر على الناس كأنه صاحبها وهو مدين! كذلك العبد، كل ما يملكه هو عارية من الله، وهو فقير إليه حقيقة.

الآية الثالثة عشرة:) وَبَنِينَ شُهُودًا(

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَبَنِينَ شُهُودًا": الشهود: الحضور .أي بنين حضور معه في مكة، لا يغيبون عنه في سفر أو حضر . كان للوليد عشرة بنين، منهم خالد بن الوليد رضي الله عنه) أسلم بعد ذلك(، وعمارة وهشام وغيرهما.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية:

· الرسالة الفكرية) نقد الفخر بالأولاد(: الآية تذكر أن الله هو من أعطى البنين، فكيف يفخر بهم ويتكبر عليهم؟ أولادك هبة من الله، وليسوا بقوتك.
· الرسالة النفسية) تذكير بأن الأولاد فتنة(: كثرة الأولاد نعمة، ولكنها قد تكون فتنة إذا شغلت عن ذكر الله، أو إذا استُخدموا للتفاخر والتكبر.

· الرسالة التربوية) خطورة التعصب للحمية الجاهلية(: من أخطاء الوليد أنه تعصب لبنيه وأهله، فآثر حمايتهم وحماية مكانته الاجتماعية على اتباع الحق.
· الرسالة العملية: لا تفخر بكثرة أولادك على غيرك، فالأولاد نعمة من الله، واستعملهم في طاعة الله لا في الكبر والبغي.

مثال تقريبي: أحياناً تفخر المرأة بجمال بناتها، أو الرجل بقوة أبنائه، وكأنهم من صنعه هو! الآية ترد: الله هو الذي جعلهم، وهم عنده أمانة.

الآية الرابعة عشرة:) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا(

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَمَهَّدْتُ" : من التمهيد، وهو التسوية والتبسيط والتمكين .يقال: مهدت الفراش أي بسطته وسويته.
· "تَمْهِيدًا": أي هيأت له سبل العيش والراحة، وجعلت له الرياسة والجاه في قومه، وبسطت له الأمور، فلم يجد صعوبة في شيء يريده من أمور الدنيا.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية) تفصيل(:

· الرسالة الفكرية) التمهيد قد يكون استدراجاً لا إكراماً(: التمهيد والتيسير في الدنيا قد يكون استدراجاً وإمهالا ً لعقاب أكبر، وليس بالضرورة إكراماً من الله .لا يغرن الإنسان سهولة الأمور وبسط الرزق.
· الرسالة النفسية) خطر الاغترار بالتمكين(: قد يظن المترف أن تمهيد الله له وتيسيره لأموره هو دليل على رضاه عنه أو على عبقريته، ولكن الآية تنفي هذا وتشير إلى أن هذا التمهيد قد يكون بداية النهاية.
· الرسالة التربوية) تنبيه إلى فتنة الجاه والسلطان(: الرياسة والجاه فتنة عظيمة، قد تصرف صاحبها عن الحق.
· الرسالة العملية: إذا رأيت حياتك ميسرة، فاحمد الله واشكره، ولكن لا تغتر، واسأل الله أن تكون هذه من نعمه لا من استدراجه.

مثال تقريبي: كمن يطعم شاة لكي تسمن، ثم يذبحها بعد أن تسمن .هذه "مهّدت له الطعام تمهيداً" ولكن غايتها الذبح .كذلك المستدرَج من الله، يزاد في نعمه ثم يؤخذ أخذ عزيز مقتدر.

الآية الخامسة عشرة:) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ(

التفسير اللغوي والبياني:

· "ثمّ": للتراخي والتفاوت، أي بعد هذه النعم كلها، وبعد كل هذا التمهيد.
· "يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ": على كفره وعناده وجحوده، يطمع في المزيد من المال والولد والجاه، وكأنه لم يكتفِ بما أعطي، وكأنه يحسن الظن بنفسه لا بربه.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية) تفصيل(:

· الرسالة النفسية) تصوير حالة البطر والطمع(: تصوير رهيب لحالة الكافر المترف: كلما أعطيته زاده الطمع، وكلما أنعمت عليه زاده البطر .هذا مرض نفسي خطير اسمه "الجحود".
· الرسالة الفكرية) النعمة قد تزيد الإنسان بعداً عن الله(: الآية تناقض مقولة "النعمة تقرب إلى الله" . فهي قد تبعد إذا لم يشكر صاحبها .النعمة كانت سبباً في طغيان الوليد وليس في شكره.
· الرسالة التربوية) الطمع بلا شكر قاتل للروح(: الإنسان الطماع أبداً لا يشبع، فهو في تعب دائم .أما القانع الشاكر فهو في راحة.
· الرسالة العملية: استشعر هذه الآية عندما يزيد حرصك على الدنيا وتذكر أن القناعة خير من طمع بـ لا شكر .واشكر الله على ما أعطاك قبل أن تطلب المزيد.

الآية السادسة عشرة:) كلا إنه كان لآياتنا عنيدا(

التفسير اللغوي والبياني:

· "كلا": كلمة زجر وردع وقطع للطمع والنفي .معناها: ليس الأمر كما يظن، ولن أزيده، وحاشا وكلا .هي من أشد كلمات الردع في القرآن.
· "إنه كان لآياتنا عنيدا": العنود هو المعاند المكابر الذي يعارض الحق ويعرفه، ثم يصر على باطله . وهي صفة ذم عظيمة.

لماذا قال "عنيدا" بالذات، وما دلالة ذلك؟) تفصيل مهم(
العناد هو الذي منع الوليد من الإيمان .لم يكن جاهلا ً بالحق، فقد اعترف ببلاغة القرآن وإعجازه، وقال فيه ما قال من كلمات عظيمة .ولكنه عناده وكبره وخوفه على مكانته الاجتماعية وتعصبه لآبائه منعه من الإذعان .هذا يثبت أن سبب الكفر ليس غموض الآيات أو عدم فهمها، بل هو مرض القلب: الكبر، والتعصب، والحمية الجاهلية .فالعناد هو الذي يقتل الإيمان، وهو أعظم حجاب بين العبد وبين الحق.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية(:

· الرسالة الفكرية) السبب الحقيقي للكفر هو العناد(: هذه الآية تحطم عذر كل من يقول "لم أفهم الدين" أو "الآيات غير واضحة" .الوليد فهم وأقر، ثم كفر عناداً .فالعناد هو العدو الأول للإيمان.
· الرسالة النفسية) العناد مرض نفسي مدمر(: العناد يجعل الإنسان يعاند نفسه قبل أن يعاند الحق .هو نوع من الجنون الإرادي، يدفع صاحبه إلى الهلاك وهو يرى أنه على صواب.
· الرسالة التربوية) التحذير من التعصب للحمية الجاهلية(: التعصب للآباء والأجداد والقبيلة والمال هو شكل من أشكال العناد الذي يجب على المسلم أن يتخلص منه.
· الرسالة العملية: عندما ترى نفسك تعاند حقيقة واضحة) في الدين أو الدنيا(، أو تتعصب لرأي لمجرد أنه رأيك أو رأي أهلك، فقل لنفسك: "أخشى أن أكون من العنيدين" .وتواضع وانقد للحق.

الآية السابعة عشرة:) سأرهقه صعودا(

التفسير اللغوي والبياني:

· "سأرهقه": سأكلفه وأغشيه وأثقله وأتعبه .الإرهاق هو التعب والإعياء مع الإلحاح وعدم الراحة .من رهقه الأمر إذا أثقله وأتعبه.
· "صعودا": العقبة الشاقة في الجبل، أو جبل من نار في جهنم يصعده الكافر ثم يهوي فيه، وهكذا أبداً.

ما معنى "صعودا" في الآية بالتفصيل؟
هو أعظم تصوير لعذاب الكافرين المستكبرين في القرآن .جاء في التفاسير أن الصعود هو:

· جبل من نار: يكلف الكافر أن يصعده صعوداً مستمراً لا نهاية له، فإذا وضع يده عليه ذابت، وإذا رفعها عادت، وكذلك قدمه .فهو في عذاب أبدي متجدد.
· صخرة ملساء في النار: يكلف صعودها، كلما صعد خطوة انزلقت به، فيكرر المحاولة أبداً.
· مشقة لا راحة فيها: ليس لها نهاية ولا توقف .هو سلم من العذاب ليس له قمة.

هذا العذاب هو جزاء من استكبر في الدنيا وطلب العلو والمشقة على نفسه وعلى عباد الله المستضعفين .جزاؤه أن يُكلف صعود عقبة شاقة أبدية في الآخرة .والجزاء من جنس العمل.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية(:

· الرسالة النفسية) الرعب والرهبة(: تصوير الصعود كجبل من نار يذيب اليدين يزرع أعمق أنواع الرعب في القلوب .كل إنسان يتصور ألم الحرق، وتتخيله نفسه فيرتدع.
· الرسالة الفكرية) الجزاء من جنس العمل(: قاعدة ربانية عظيمة: من تكبر في الدنيا وطلب العلو و الرفعة على عباد الله، جوزي بالصعود الشاق الأبدي في الآخرة .ومن تواضع لله، رفعه الله .هذا عدل

إلهي مطلق.
· الرسالة التربوية) الدعوة إلى التواضع(: الآية تربي في المؤمن التواضع لله وللخلق، وتحذره من الكبر والخيلاء والفخر.
· الرسالة العملية: كلما شعرت برغبة في التكبر أو احتقار أحد أو الاستعلاء عليه، تذكر صورة "سأرهقه صعوداً"، واذكر نفسك بأن الكبر رداء الله، فمن نازعه فيها قصمه الله.

ثالثاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه(

.1تصوير بداية الإنسان "وحيداً": صورة تهز مشاعر السامع، فهو كان لا يملك شيئاً، ولا أحد معه، ولا قوة له، فأنعم الله عليه وأعطاه، ثم كفر .هذا التصوير يذكر كل متكبر بأصله الضعيف، ويهد كبرياءه.
.2تصوير المال "ممدوداً": كأنه ظل ممتد لا نهاية له، أو نهر جار، أو حبل طويل .هذا التصوير يوحي بالكثرة والتفاخر، ولكنه في نفس الوقت يوحي بالزوال والانقطاع) كل ممدود ينقطع.(
.3تصوير البنين "شهوداً": كأنهم وقوف بحضرته، يحفونه ويؤنسونه ويزينون مجلسه ويدافعون عنه . صورة الجاه والسلطان والعزة الزائلة.
.4تصوير التمهيد "تمهيداً": كأن الدنيا بِساط بُسط له، أو فراش وطئه ومشى عليه وتيه وتكبر، وهو لا يعلم أن هذا البساط سيُسلَب من تحت قدميه.
.5كلمة "كلا" القاطعة: صورة الردع والزجر بقسوة، كمن يصفع على وجهه لينتبه ويوقظه من غفلته.
.6تصوير العناد: صورة الإنسان الذي يصر على الوقوف في وجه الحق، عارفاً به، ولكنه مصرّ على الباطل، كالحمار الواقف في الشمس لا يريد الحراك.
.7تصوير "سأرهقه صعوداً": أفظع صورة للعذاب في القرآن؛ جبل من نار، أو صخرة ملساء، أو عقبة شاقة، يصعد فيها أبداً، كلما تقدم خطوة انهارت به، ويداه تذوبان، ورجلاه تزلان، ولا راحة ولا نهاية . الصورة تفوق الخيال، وتزرع أعمق أنواع الخوف.

أغراض هذا التصوير البياني

· غرس التواضع في النفوس بتذكيرها ببداية الإنسان الضعيفة "وحيداً".
· تحذير المترفين من مغبة الكفر بالنعم والجحود.
· إرهاب القلوب لعلها ترتدع عن الكبر والعناد.
· إقامة الحجة على المعاندين بأن جزاء العناد والكبر هو الصعود الشاق الأبدي.
· كشف حقيقة الدنيا ونعمها بأنها زائلة ومؤقتة.

رابعاً: الأبعاد التربوية والنفسية والفكرية الكبرى في الآيات(

أولا ً: دور الآية في تسلية المؤمنين وتطمينهم

هذه الآيات هي بمثابة بلسم لجروح المؤمنين الذين يتعذبون من أذى المترفين ومن كيد الأعداء:

.1التطمين الأول: "ذرني" – الله يقول: لا تشغل بالك بهم، أنا متكفل بأمرهم .هذا يريح قلب المؤمن من التفكير في الانتقام أو الرد على المكائد.
.2التطمين الثاني: وصف نعمهم بأنها من عند الله – أي لا تحسدهم عليها، ولا تغتر بها، فهي مؤقتة، وهي استدراج وامتحان.
.3التطمين الثالث: الوعيد الشديد "سأرهقه صعوداً" – أي جزاؤهم عند الله أشد من أي أذى سببوه لك .فالمؤمن يرى بأم عينيه عدل الله.
.4التطمين الرابع: كشف حقيقة الكبر – يطمئن المؤمن بأن هذا المتكبر الذي يرى نفسه عظيماً، هو في الحقيقة وضيع عند الله، ومصيره الجحيم.

المؤمن لا يصاب بالفتور عندما يرى هؤلاء، بل يزداد إيماناً، لأنه يعلم أن الله متكفل بهم، وأن كيدهم مردود عليهم.

ثانياً: دور الآية في تنمية مفاهيم الثبات والعزيمة لدى المؤمن

.1مفهوم "الاستغناء بالله": لا تحتاج إلى أحد، فوائض إلى الله، وهو متكفل بأعدائك .هذا يزرع

العزيمة في قلب المؤمن.
.2مفهوم "النظر إلى ضعف الإنسان وعجزه": تذكيره بأنه كان "وحيداً" لا يملك شيئاً يجعله لا يتكبر أبداً، بل يتواضع لله وللخلق، ويستعين بالله وحده.
.3مفهوم "الافتقار إلى الله كوعي إنساني حقيقي": من عرف أنه فقير إلى الله في كل شيء، استغنى عن غيره، وتواضع، وثبت في وجه الأعداء لأنه يعلم أن النصر من عند الله.

ثالثاً: خطورة العناد والحسد والتعصب للحمية الجاهلية

الوليد بن المغيرة يمثل نموذجاً كاملا ً لهذه الآفات الثلاث:

.1العناد: عرف الحق واعترف به، ثم جحده عناداً وكبراً.
.2الحسد: حسد النبي ﷺ على ما أوتي من نبوة وبلاغة.
.3التعصب للحمية الجاهلية: تباهى بماله وولده وجاهه، وخاف أن يقال إنه اتبع محمداً فيترك أسلافه ، فآثر الحمية الجاهلية على الحق.

هذه الصفات الثلاث هي التي تمنع الناس من اتباع الحق في كل زمان ومكان .وهي أشد أمراض النفس فتكاً بالإيمان.

رابعاً: تحذير الآية من التكبر بالنعم والظن بأنها من قوة الإنسان

الآيات تنقد الإنسان الذي ينظر إلى نعم الله ويظن أنها من ذكائه أو قوته أو حظه .هذا الإنسان ينسى أنه كان لا يملك شيئاً، وأن الله هو الذي أعطاه .وهذا النسيان هو "الوعي الإنساني المقلوب"، فبدلا ً من أن يشكر ويتواضع، يكبر ويبطر .الآية تعيد وعيه إلى موضعه الصحيح: "خلقت وحيداً" – تذكره بفقره الأصلي، و"وجعلت له" – تذكره بغنى الله، فلا مجال للكبر.

خامساً: الدروس والعبر المستخلصة

.1درس: الله مع الداعية، فلا يخاف من كيد الأعداء) درس التطمين(:
· العبرة: لا تحزن من كيد الأعداء ومكرهم وتكبرهم، فوائض متوكل على الله، وهو متكفل بهم . "ذرني ومن خلقت وحيداً" تكفيك.
· التطبيق: كلما آذاك أحد في طريق دعوتك أو عملك الصالح، ارفع يديك وقل: "ذرني ومن خلقت وحيداً" واشعر بالطمأنينة تنزل على قلبك.
.2درس: أصل الإنسان ضعيف، فمن أين له الكبر؟) درس التواضع(:
· العبرة: كل إنسان بدأ "وحيداً" في بطن أمه، لا يملك شيئاً، ثم تدرج في النعم .من أين له الكبر والتكبر على عباد الله؟
· التطبيق: تذكر هذه الصورة) خلقت وحيداً (كل صباح عند الاستيقاظ .استشعر ضعفك أمام الله، وعامل الناس بتواضع.
.3درس: النعم قد تكون استدراجاً وامتحاناً، لا كرامة) درس عدم الاغترار(:
· العبرة: كثرة المال والولد والجاه قد تكون استدراجاً من الله وعقوبة مؤجلة، وليست بالضرورة ع لامة على حب الله للعبد.
· التطبيق: إذا أعطاك الله نعمة، ازدد شكراً وتواضعاً، ولا تغتر أبداً .وقل: "اللهم لا تجعلها استدراجاً، بل اجعلها شكراً وطاعة".
.4درس: العناد أعمى البصيرة وأمات القلب) درس خطورة الكبر(:
· العبرة: الكافر يعاند الحق وهو يعرفه ويعترف به، فسببه الكبر والتعصب، وليس الجهل أو غموض الآيات.
· التطبيق: إذا عرفت الحق، فاسجد لله فوراً، ولا تؤجل بدعوى "سأفكر" أو "سأنظر" .التواضع للحق هو طريق النجاة.
.5درس: الجزاء من جنس العمل) درس التواضع(:
· العبرة: من تكبر في الدنيا وطلب العلو على عباد الله، جوزي بالصعود الشاق الأبدي في جهنم . ومن تواضع لله، رفعه الله في الدنيا والآخرة.
· التطبيق: تواضع لله وللخلق، ولا تحتقر أحداً من عباد الله مهما كان وضيعاً .وليكن شعارك في الحياة: "الله أكبر، وأنا لا شيء".
.6درس: البطر والطمع يقتلان شكر النعمة) درس القناعة(:
· العبرة: كلما أعطى الله العبد أكثر، ازداد طمعاً وبطراً إذا كان قلبه مريضاً .القناعة هي شكر النعمة، والطمع هو جحودها.

· التطبيق: اكتفِ بما أعطاك الله، واشكره، ولا تطمع في المزيد دون عمل صالح .قل كل يوم: "الله م إني أسألك القناعة والرضا".

--

سادساً: ما تغرسه هذه الصورة في أذهان الدعاة عن هذا النموذج الخبيث(

تغرس هذه الآيات في أذهان الدعاة والمؤمنين عدة حقائق مهمة عن هذا النموذج الخبيث الذي يتكرر في كل زمان ومكان:

.1هذا النموذج سيتكرر في كل زمان ومكان: سترى دائماً أناساً ينعم الله عليهم بالنعم الوافرة: المال الممدود، والبنين الشهود، والتمكين في الأرض .ثم يتكبرون ويحتقرون المستضعفين، ويتصورون أنهم أفضل من الآخرين غروراً بالنعم التي أنعم الله بها عليهم .الوليد بن المغيرة ليس شخصاً واحداً، بل هو "نموذج خالد" للجاحد المستكبر.
.2لا تغتر بنعمهم ولا بظاهر حالهم: قد يظن الداعية أن كثرة أموال هؤلاء وأولادهم وجاههم تدل على أن الله راضٍ عنهم، أو أنهم على حق .ولكن الآية تنفي ذلك، فقد أعطاهم الله استدراجاً وامتحاناً ، وهم عند الله شر الناس.
.3لا تفتتن بهم ولا تخفهم: الله يقول لنبيه "ذرني"، أي لا تلتفت إليهم، ولا تحاول الانتقام منهم بنفسك، ولا تخف من كيدهم .فوائض متفرغ لدعوتك وطاعتك، والله متكفل بهم.
.4تعرف على صفاتهم لتحذرها في نفسك وفي مجتمعك: من صفات هذا النموذج: العناد، التعصب، الجحود، الطمع، الكبر، احتقار المستضعفين، التباهي بالمال والولد .يجب على الداعية أن يحذر هذه الصفات في نفسه أولاً ، وأن يحذر أمته منها.
.5لا تخف من مكرهم، فعاقبتهم عند الله الصعود الشاق: مهما طغوا وتكبروا، فمصيرهم هو "سأرهقه صعوداً" .هذه العاقبة كافية ليطمئن قلب المؤمن.

رسالة الختام

صديقي، هذه الآيات11) - (17من سورة المدثر هي فضيحة للنموذج البشري الجاحد، وتطمين للمؤمن الضعيف، وتحذير لكل من غرته الدنيا.

الوليد بن المغيرة قال عن القرآن: "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو وما يعلى" .ثم قال من أجل الكبر والتعصب: "إن هذا إلا سحر يؤثر".
هكذا يفعل الكبر والتعصب والعناد بالنفوس .يحولون الحقائق إلى أوهام، ويدفنون عقولهم في أوحال الحمية الجاهلية، ويفضلون زخرف الدنيا على الخلود في الجنة.

أما المؤمن، فيتعلم من هذه الآيات:

· أن الله معه، فلا يخاف من تكالب الأعداء، ولو كانوا مثل الوليد في المال والولد.
· أن أصله ضعيف، كان "وحيداً" لا يملك شيئاً، فلا يتكبر على أحد مهما أعطاه الله.
· أن النعم اختبار وامتحان، فلا تغره من الدنيا خيرها ولا يغتر بالغني المترف.
· أن التواضع سر العزة، فلا ينازع الله في صفة الكبر لئلا يرميه الله في الصعود.
· أن العناد مرض يقتل القلب، فيعالج قلبه بالانقياد للحق والتواضع له.

والآن، بعد أن عرفت النموذج الخبيث وصفاته، ومصيره الأليم،
هل ستتوقف عن محاكاة هذا النموذج في شيء من سلوكك؟
هل ستتذكر دائماً أنك كنت "وحيداً" لا تملك شيئاً، فتهدأ نفسك الغرة وتتواضع؟
هل ستترك لله أمر من يتكبرون عليك ويؤذونك، وتتفرغ أنت لدعوتك وطاعتك؟

إن الصعود شاق والعقبة وعرة، ومن أراد السهولة في الآخرة، فليتواضع في الدنيا، وليشكر الله على نعمه، وليحذر من العناد والكبر.

المبحث الثاني

تفسير الآيات ١٨--٢٥

أولاً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات (18-25) من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات
بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة (11-17) نموذج الكافر المستكبر "الوليد بن المغيرة"، وما أنعم عليه من مال ممدود وبنين شهود وتمكين في الدنيا، ثم طمعه وجحوده وعناده، ثم وعيده بـ "صعوداً" – تأتي هذه الآيات لتكشف عن أسلوب مكره وتدبيره الخبيث الذي دبره ليطعن في القرآن ويصرف الناس عنه. فالوليد بن المغيرة، بعد أن عجز عن وصف القرآن بأنه شعر أو كهانة أو سحر، لجأ إلى التفكير والتقدير والتدبير ليخرج بكلمة يضلل بها الناس. ففكر، وقدر، ثم قتل نفسه كيف قدر! ثم نظر وعبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، ثم قال عن القرآن: "إن هذا إلا سحر يؤثر". وهذه الآيات تصور لنا مشهداً كاملاً لكيد الكافرين وتآمرهم، ثم تعلن أن هذا الكيد سينقلب عليهم، وأنهم سيلقون عقاباً أليماً في سقر.

الأمر الثاني: سبب نزول الآيات)
اتفق المفسرون على أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، أحد أشراف قريش وأغنيائها. وكانت قصة نزولها كما ذكرنا سابقاً: اجتمعت قريش في دار الندوة قبل موسم الحج ليتشاوروا في شأن النبي ﷺ. فقالوا: "إن وفود العرب ستقدم علينا في الحج، وقد تفرّق فيهم قول محمد، فاجمعوا فيه قولاً واحداً لا تختلفوا فيه". فعرضوا على الوليد بن المغيرة أن يقول في النبي قولاً. فقال: "دعوني أفكر". ففكر طويلاً، ثم قال: "هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره". وتصف الآيات (18-25) هذه العملية التفكيرية والتقديرية التي قام بها الوليد، وكيف أنه نظر وعبس وادبر واستكبر، وكيف أنه قتل نفسه في تفكيره لأنه عجز أن يجد مطعناً في القرآن. ثم أخبر الله أنه سيدخله سقر عذاباً على كفره ومكره.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية (18-25)

1.التفكير الخبيث والتقدير) إنه فكر وقدر(: بدأ الوليد يفكر في مكيدة يصرف بها الناس عن القرآن.
2.اللعن والذم) فقتل كيف قدر(: دعاء عليه بالقتل واللعنة بسبب سوء تقديره.
3.النظر والعبوس) ثم نظر ثم عبس وبسر(: تصوير حالته النفسية وهو يتفكر في مكيدته.
4.الإدبار والاستكبار) ثم أدبر واستكبر(: تحول إلى حالة المواجهة والعداوة.
5.الطعن في القرآن) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر(: رمى القرآن بالسحر.
6.إنكار الوحي) إن هذا إلا قول البشر(: نفى أن يكون القرآن من عند الله.
7.الوعيد بسقر) سأصليه سقر(: جزاء هذا الكفر والمكر.

الأمر الرابع: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها

1.الهدف الأول: فضح مكر الكافرين وتدبيرهم الخبيث
· الغرض: كشف المؤامرة التي دبرها صناديد قريش لصد الناس عن القرآن. الهدف هو إظهار أن كيدهم مكشوف لله وللمؤمنين، ولن ينجح.
· المقصد: ألا يفتتن المؤمنون بمكر الكفار، وأن يعلموا أن الله سيبطل كيدهم.
· مثال تقريبي: كجهاز أمن يكشف مؤامرة إرهابية قبل وقوعها، فيعلن تفاصيلها ليحبطها. كذلك الله يفضح مكر الكفار في القرآن.
2.الهدف الثاني: إظهار حيرة الكافرين وعجزهم أمام القرآن
· الغرض: وصف حال الوليد وهو يفكر ويقدر ويقتل نفسه كيف قدر. هذا يظهر أنه كان حائراً عاجزاً عن وصف القرآن، لأنه لم يجد فيه مطعناً حقيقياً.
· المقصد: إثبات إعجاز القرآن، وأن أعداءه عجزوا عن معارضته.
· مثال تقريبي: طالب سيء يحاول أن يجد خطأ في إجابة زميله الممتازة، فيفكر طويلاً ثم لا يجد شيئاً، فيلجأ إلى الكذب والافتراء. هذا دليل على عجز الحاسد.
3.الهدف الثالث: تصوير حال المستكبر الجاحد عند سماع الحق
· الغرض: "ثم أدبر واستكبر" تصوير لحالة الكافر عندما يواجه الحق: يدبر بوجهه، ويستكبر في نفسه.
· المقصد: تحذير المؤمنين من صفات الكافرين، والحث على التواضع والإقبال على الحق.
4.الهدف الرابع: الرد على شبهة "سحر" و "قول البشر"
· الغرض: القرآن ليس سحراً ولا قول بشر، بل هو كلام الله. الآية تنقل قول الكافر لترده ضمنياً.
· المقصد: إقامة الحجة عليهم بأنهم قالوا ذلك عناداً لا عن حجة.
5.الهدف الخامس: الوعيد الشديد لمن يتعامل مع القرآن بهذا الأسلوب
· الغرض: "سأصليه سقر" أي سأدخله نار جهنم.
· المقصد: ردع كل من يفكر في الطعن في القرآن أو الكيد لأهله.

ثانياً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات (سورة المدثر 18-25)

الآية الثامنة عشرة: (إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "إِنَّهُ": تأكيد، والضمير يعود على الوليد بن المغيرة.
· "فَكَرَ وَقَدَّرَ": أي أمعن التفكير في نفسه، وروّى فيما يقوله في شأن القرآن، وخطط وقدّر ووزن الكلا م ليخرج بقول يصد به الناس عن النبي ﷺ.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية :
· الرسالة النفسية (تصوير التخطيط الخبيث): الآية تصور بداية الشر: التفكير ثم التقدير. الكافر لا يأتيه الشر فجأة، بل يخطط له في نفسه أولا ً.
· الرسالة الفكرية (التفكير قد يكون سيئاً): ليس كل تفكير محموداً. فهناك تفكير في الشر والتخطيط للمكائد. الآية تنقد هذا النوع من التفكير.
· الرسالة التربوية (الحذر من مقدمات الشر): الإنسان يبدأ بفكرة في رأسه، ثم يخطط لها، ثم ينفذها. فعلينا أن نحارب الشر في بداياته.
· الرسالة العملية: قبل أن تفكر في أمر، اسأل نفسك: هل هذا التفكير لله أم لنفسي؟ هل هو خير أم شر؟

مثال تقريبي: لص يخطط لسرقة بنك. يجلس في غرفته، يفكر في المخطط، ويقدر كل خطوة. هذا هو "فكر وقدر" ولكن في الشر. الآية تنقد الوليد لأنه فكر في الشر.

الآية التاسعة عشرة: (فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فَقُتِلَ": دعاء عليه بالقتل واللعنة. وهو أسلوب ذم وتعجيب. معناه: قتله الله وأبعده ولعنه، على وجه الذم والتوبيخ.
· "كَيْفَ قَدَّرَ": تعجيب من سوء تقديره. أي: ما أقبح ما قدر! ويا له من تقدير سيء!

لماذا قال "فقتل" ولم يقل "فلعن"؟
للمبالغة في الذم. قتل الإنسان معناه إعدامه، وهو أعظم عقوبة. فكأن الدعاء عليه بالموت أبلغ من الدعاء عليه باللعن.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية :
· الرسالة النفسية (إظهار الغضب الإلهي): هذا الأسلوب يدل على شدة غضب الله على من يفكر في الطعن في دينه.
· الرسالة الفكرية (عاقبة سوء التقدير): من يسيء التقدير في أمر الله، فجزاؤه الذم واللعنة.
· الرسالة التربوية (الحذر من سوء الظن بالله ودينه): لا تظن بربك سوءاً، ولا تخطط لمكيدة لدينه.
· الرسالة العملية: إذا رأيت نفسك تفكر في شيء يغضب الله، فقل لنفسك: "أخاف أن أكون من أهل هذه الآية".

مثال تقريبي: شخص حاول أن يخطط لقتل بريء، ففشلت خطته وقتل هو. يقال عنه: "قتل كيف قدر". أي جزاؤه سوء تقديره أن هلك. كذلك الوليد سوء تقديره أدانه.

الآية العشرون: (ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "ثُمَّ": للتراخي والتكرار، أي ليس مرة واحدة، بل كررنا له اللعنة والدعاء عليه.
· "قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ": تكرار للدعاء عليه والذم تأكيداً وتشديداً.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعمليه):

· الرسالة النفسية (تأكيد الغضب والذم): التكرار في الآية يدل على شدة الغضب وكثرة الذم.
· الرسالة الفكرية (تضاعف العقاب بتضاعف الذنب): كلما زاد المكر والسوء، زاد العذاب واللعنة.
· الرسالة التربوية (لا تكرر الخطأ): من أخطأ ثم كرر خطأه، تضاعف عقابه.
· الرسالة العملية: إذا أخطأت، فتب ولا تكرر، lest تتعرض للوم أشد.

مثال تقريبي: رئيس يوبخ موظفاً: "فشلت كيف فكرت، ثم فشلت كيف فكرت". التكرار يدل على شدة الغضب من تكرار الخطأ.

الآية الحادية والعشرون: (ثُمَّ نَظَرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "ثُمَّ نَظَرَ": بعد أن فكر وقدر في نفسه، رفع بصره إلى الناس وجوه قريش الجالسة معه، ينظر إليهم ويتطلع في وجوههم.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية :

· الرسالة النفسية (تصور حال المتردد): نظره إلى الناس يدل على أنه يبحث عن تأييدهم، وأنه متردد في ما سيقوله.
· الرسالة الفكرية (النظرة قد تكون مذمومة): نظرة الاستكبار والتحدي للمؤمنين مذمومة.
· الرسالة التربوية (الحذر من نظرة الكبر): لا تنظر إلى الناس نظرة استعلاء أو احتقار.
· الرسالة العملية: راقب نظرتك إلى الناس. اجعلها نظرة رحمة ورأفة، لا نظرة تكبر واحتقار.

مثال تقريبي: مدرس يسأل طالباً: "أين واجبك؟" فينظر الطالب إلى زملائه يبحث عن إجابة. هذه النظرة تدل على التردد وعدم الثقة.

الآية الثانية والعشرون: (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "عَبَسَ": قطّب وجهه وكلح، وجمع ما بين عينيه، علامة الغضب والانقباض.
· "وَبَسَرَ": عبوس أشد، أي عبس بوجهه وبشر، أي أظهر الكراهية والانقباض الشديد، وزاد في العبوس.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية :

· الرسالة النفسية (تصوير الكراهية الباطنة): العبوس والبسور يعكسان ما في القلب من كراهية وحقد على الحق وأهله.
· الرسالة الفكرية (العبوس صفة ذميمة): المؤمن ليس بعبوس ولا فظ ولا غليظ. العبوس من صفات الكافرين الجاحدين.
· الرسالة التربوية (البشاشة والتبسم من أخلاق المؤمن): التبسم في وجه الناس صدقة، والعبوس يبغض الناس إلى صاحبه.
· الرسالة العملية: تدرب على التبسم في وجه الناس، ولو كنت حزيناً. واجعل وجهك بشاً.

مثال تقريبي: شخص أتاه خير فعبس وتقطب. هذا يدل على أنه لا يحب الخير، ولا يريد الخير للناس. كذلك الوليد جاءه القرآن (خير) فعبس وبسر.

الآية الثالثة والعشرون: (ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "أَدْبَرَ": أعرض وولى وجهه عن الحق، ولم يلتفت إليه، ورفضه رفضاً تاماً.

· "وَاسْتَكْبَرَ": تكبر عن قبول الحق واستنكف عنه، ورأى نفسه أكبر من أن يتبع محمداً.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية):

· الرسالة النفسية (مراحل الجحود): يبدأ الجاحد بالتفكير، ثم التخطيط، ثم النظر إلى الناس، ثم العبوس، ثم الإدبار، ثم الاستكبار. هذه سلم للجحود.
· الرسالة الفكرية (الإدبار والاستكبار وجهان لعملة واحدة): من أدبر عن الحق، استكبر، ومن استكبر، أدبر.
· الرسالة التربوية (التحذير من الكبر): الكبر رداء الله، فمن نازعه فيه قصمه. الاستكبار من أكبر موانع الإيمان.
· الرسالة العملية: إذا عرض عليك الحق، فأقبل ولا تدبر، وتواضع ولا تستكبر.

مثال تقريبي: شخص غني جاءه فقير ليدله على طريق صحيح، فالتفت عنه وقال: "أنا أكبر من أن أتبع مثلك". هذا هو الإدبار والاستكبار بعينه.

الآية الرابعة والعشرون: (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فَقَالَ": بعد كل هذه المقدّمات (التفكير، والتقدير، والنظر، والعبوس، والإدبار، والاستكبار) قال هذه الكلمة الخبيثة.
· "إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ": أي ما هذا القرآن إلا سحر. حصر ونفي.
· "يُؤْثَرُ": أي يُنقل عن غيره، أو يؤثر أي يُحكى. أي أنه سحر منقول عن السحرة السابقين.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية):

· الرسالة النفسية (الكذب بعد الحيرة): بعد أن عجز عن وصف القرآن، لجأ إلى الكذب والبهتان.
· الرسالة الفكرية (التكذيب بالقرآن ليس عن جهل بل عن عناد): الوليد كان يعرف أنه ليس بسحر، ولكنه قاله تكبراً وعناداً.
· الرسالة التربوية (خطورة الكذب على الله ودينه): من يكذب على الله وعلى دينه، فوعيده شديد.
· الرسالة العملية: احذر أن تنقل كلاماً سيئاً عن القرآن أو عن الدين لمجرد رضا الناس.

مثال تقريبي: طبيب يعرف أن الدواء نافع، ولكنه يقول للمريض "هذا سم" لأنه يريد أن يضره. هذا كذب وبهتان. كذلك الوليد.--

الآية الخامسة والعشرون: (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ": أي ما هذا القرآن إلا كلام بشر مثله مثل غيره. نفي أن يكون من عند الله.

الرسائل النفسية والتربوية والعقلية والعملية
· الرسالة النفسية (الاستكبار بلغ ذروته): بعد أن وصفه سحراً، قال إنه قول البشر، أي أنه لا يعترف بأنه من عند الله.
· الرسالة الفكرية (الرد على هذه الشبهة): لو كان قول البشر، لأتوا بسورة من مثله. وعجزوا، فثبت أنه ليس قول البشر.
· الرسالة التربوية (الإيمان بأن القرآن كلام الله): من أعظم مقومات الإيمان أن تعتقد أن القرآن كلام الله، وليس قول بشر.
· الرسالة العملية: اجعل تلاوتك للقرآن بخشوع، مستشعراً أنك تتلو كلام الله لا كلام البشر.

مثال تقريبي: من ينظر إلى لوحة فنية رائعة ويقول "هذه رسمة قرد" وهو يعلم أنها لرسام عظيم. هذا بهتان. كذلك قول الوليد في القرآن.

ثالثاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه

.1تصوير التفكير والتقدير: صورة الرجل الجالس في نفسه، يفكر ويخطط ويوزن الكلام .هذا التصوير يجعلك ترى المكر بأم عينيك.
.2تكرار الدعاء "فقتل كيف قدر": صورة اللعنة والذم المتكررة، كالسهم الذي يرمى به مرتين.
.3تصوير النظر: صورة العيون التي تتحرك وتتطلع في وجوه الناس، تبحث عن التأييد.
.4تصوير العبوس والبسر: صورة الوجه المقطب، الجبين المتجعد، الشفتين المنقبضتين – كلها ترسم الغضب والكراهية.
.5تصوير الإدبار: صورة الإنسان الذي يدير ظهره للحق، ويتجه إلى الباطل.
.6تصوير الاستكبار: صورة الأنف المرتفع، والعين التي تنظر من أعلى إلى أسفل.
.7كلمة "سحر" و "قول البشر": الكلمتان الخبيثتان اللتان قالهما الوليد، كالسم في العسل.

أغراض هذا التصوير البياني:

· فضح مكر الكافرين وتفاصيله.
· إظهار حيرتهم وعجزهم أمام القرآن.
· تحذير المؤمنين من التخلق بهذه الصفات الذميمة.
· إثبات أن الطعن في القرآن لم يكن عن حجة، بل عن كبر وعناد.

رابعاً: المفاهيم والقيم التي تغرسها الآيات

الأمر الأول: المفاهيم العامة التي تغرسها الآيات

.1مفهوم "المكر السيئ" : التخطيط للشر والإضلال هو عمل خبيث مذموم، وكيده يحيق بأهله.
.2مفهوم "العجز عن معارضة القرآن" : كفار قريش حاولوا بكل طريق أن يجدوا مطعناً في القرآن، فلم يجدوا، فاضطروا إلى الكذب.
.3مفهوم "الكبر مانع الإيمان" : أكبر عائق أمام قبول الحق هو الكبر والاستكبار.
.4مفهوم "القرآن كلام الله وليس قول البشر" : هذه حقيقة يجب أن يستقر عليها الإيمان.

الأمر الثاني: المفاهيم العملية من الآيات

.1التفكير في الشر سيء ومدمر: ليس كل تفكير محموداً، فالتفكير في مكر وكيد بالمسلمين عمل خبيث.
.2الذم واللعنة عاقبة المكر: من يمكر بأهل الحق، يدعو الله عليه، ويكون جزاؤه الذم في الدنيا و العذاب في الآخرة.
.3العبوس والقطب من صفات الكافرين: المؤمن بشوش، مبتسم، ليّن الجانب.
.4الإدبار عن الحق بداية الضلال: من أدبر عن الحق، أضله الله.
.5الاستكبار حجاب بين العبد وبين الجنة: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

الأمر الثالث: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية

· النفسي (تصوير حالات الكافر النفسية): التردد، الغضب، الكراهية، التكبر – كلها حالات نفسية تصور عذاب الكافر قبل عذابه في النار.
· الفكري (كشف حقيقة الطعن في القرآن): ليس عن حجة، بل عن عناد وكبر.
· التربوي (التحذير من صفات الكفار): تربية المؤمن على الابتعاد عن التفكير المذموم، والعبوس، والكبر ، والإدبار.

الأمر الرابع: مفاهيم البناء وإعداد القادة من هذه الآيات

· القائد لا يمكر: القائد الحقيقي لا يخطط للشر والمكائد، بل يخطط للخير.
· القائد لا يتكبر على الحق: إذا جاء الحق، تواضع له وانقاد.
· القائد بشوش الوجه: لا يعبس ولا يقطب في وجه من يخالفه.
· القائد لا يدبر عن الحق: يواجه الحق ويتعامل معه بجرأة.

· القائد ينسب الفضل إلى الله: لا يقول "قول البشر" في كلام الله، بل يعترف بأنه من عند الله.

الأمر الخامس: مفاهيم التنمية من الآيات

· تنمية الفكر: تعليم المؤمن التفكير الإيجابي البناء، وتجنب التفكير السلبي المدمر.
· تنمية الأخلاق: تنمية خلق البشاشة وترك العبوس.
· تنمية الإيمان: ترسيخ الإيمان بأن القرآن كلام الله.
· تنمية التواضع: تنمية خلق التواضع ومحاربة الكبر.

الأمر السادس: تحويل المفاهيم إلى طاقة بناء (تطبيقات عملية)

· حوّل "فكر وقدر" إلى: خطط للأعمال الصالحة، ودبّر أمور الخير.
· حوّل "لا تكن كالوليد" إلى: لا تخطط لمكيدة لأحد، ولا تفكر في الانتقام.
· حوّل "عبس وبسر" إلى: تدرب على التبسم في وجه كل من تلقاه.
· حوّل "أدبر واستكبر" إلى: إذا جاءك الحق فأقبل ولا تدبر، وتواضع ولا تستكبر.
· حوّل "قال قول البشر" إلى: استشعر عند قراءة القرآن أنك تتلو كلام الله.

خامساً: الدروس والعبر المستخلصة

.1درس: المكر السيئ يحيق بأهله
· العبرة: من خطط للشر، عاد الشر عليه. الوليد خطط للطعن في القرآن، ففضحه الله وأذله.
· التطبيق: لا تخطط لأذية أحد، ولو كان عدوّاً لك. اترك جزاءهم لله.
.2درس: الكبر حجاب الإيمان
· العبرة: من منع الوليد من الإيمان هو كبره، وليس جهله. الكبر يمنع الإنسان من رؤية الحق.
· التطبيق: كلما رأيت حقاً، تواضع له. لا تكن من الذين يقولون "أنا أكبر من أن أتبع فلاناً".
.3درس: العبوس والبشاشة عنوان القلب
· العبرة: العبوس يعكس ما في القلب من كراهية وحقد، والبشاشة تعكس ما في القلب من محبة ولين.
· التطبيق: اجعل تبسمك صدقة، ولا تعبس في وجه من تلقاه.
.4درس: القرآن كلام الله لا قول البشر
· العبرة: من قال عن القرآن إنه قول البشر فقد كفر. والإيمان بأنه كلام الله ركن من أركان الإ يمان.
· التطبيق: احفظ القرآن، وأجله، وتدبره بخشوع، مستشعراً أنك تتلو كلام الله.
.5درس: جزاء المكر بالنار
· العبرة: "سأصليه سقر" – كل من يمكر بالإسلام وأهله، فجزاؤه نار جهنم.
· التطبيق: اختر لنفسك طريق الجنة بترك المكر والكيد.

سادساً: ما تغرسه هذه الآيات في أذهان الدعاة :
تغرس هذه الآيات في أذهان الدعاة والمؤمنين عدة حقائق مهمة:

.1أعداء الإسلام سيفكرون ويدبرون ويخططون ضدك: هذا سنة الله .فلا تندهش من مكرهم.
.2لكن مكرهم سيكون حائراً عاجزاً: فكرهم سينتهي إلى حيرة، وتقديرهم سينتهي إلى فشل، كما حدث مع الوليد.
.3والله سيفضحهم في كتابه: هذه القصة بقيت في القرآن إلى يوم القيامة، تفضح الوليد وكل من يحاول أن يحذو حذوه.
.4جزاؤهم عند الله سقر: فلا تخف من كيدهم، ولا تحزن من مكرهم.
.5الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية: البشاشة، التواضع، الإقبال على الحق، الكرم، عدم التفكير في المكر.

رسالة الختام

صديقي، هذه الآيات (18-25) من سورة المدثر هي فضيحة مكشوفة لكيد الكافرين، و تحذير من

صفاتهم الذميمة، و تثبيت للمؤمنين بأن الحق منتصر.

الوليد بن المغيرة فكر وقدّر ونظر وعبس وأدبر واستكبر، ثم قال: "إن هذا إلا سحر يؤثر، إن هذا إلا قول البشر".
فجاء الرد الإلهي (في الآيات التالية) بأنه سيدخل سقر.

أما المؤمن، فيتعلم من هذه الآيات:

· أن لا يفكر في مكيدة لأحد.
· أن لا يعبس في وجه أخيه المسلم أو حتى الكافر.
· أن لا يدبر عن الحق إذا جاءه.
· أن لا يستكبر عن قبول الحق.
· أن يشهد أن القرآن كلام الله وليس قول البشر.

والآن، بعد أن رأيت بأم عينيك تفاصيل مكر الكافرين وفضيحتهم،
هل ستتأكد من أن الحق يعلو ولا يعلى؟
هل ستجعل بشرتك بشوشة، وقلبك متواضعاً، ووجهك مقبلاً على الحق؟
وهل ستجدد إيمانك بأن القرآن كلام الله، لا يؤثر عن أحد، ولا يشبه كلام البشر؟

المبحث الثالث

تفسير الآيات (26-30)،

أولاً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات (26-30) من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات

بعد أن فضح الله في الآيات السابقة (18-25) مكر الوليد بن المغيرة وتفكيره الخبيث، وكيف أنه فكر وقدر ونظر وعبس وأدبر واستكبر، ثم قال عن القرآن: "إن هذا إلا سحر يؤثر، إن هذا إلا قول البشر" – تأتي هذه الآيات كجزاء عادل من الله لهذا الكافر المستكبر. وكأن الله يقول: بما أنك وصفت كلامي بأنه سحر وقول بشر، فسأدخلك "سقر". ثم تصف الآيات سقر وصفاً موجزاً مرعباً: هي النار التي تحرق وتنزع الجلد، وهي تعذيب لا يفنى ولا يموت صاحبه، وهي التي تبقى ولا تفنى، وهي التي فيها خزنة غلاظ شداد. ولن يدرك الإنسان حقيقتها إلا إذا تذوقها بنفسه، فليست مجرد كلمة، بل واقع مرير يعرفه الكافرون.

الأمر الثاني: سبب نزول الآيات)

نزلت هذه الآيات استمراراً لقصة الوليد بن المغيرة الذي قال في القرآن: "إن هذا إلا سحر يؤثر، إن هذا إلا قول البشر". فنزل الرد الإلهي مباشرة: "سأصليه سقر". أي سأدخله نار جهنم. وفي هذا تهديد شديد ليس للوليد فقط، بل لكل من يقول بقوله، أو يقتدي بفعله، أو يطعن في القرآن بأنه سحر أو قول بشر.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية (26-30)

1. الوعيد الإلهي) سأصليه سقر(: جزاء من يقول في القرآن قول البشر هو النار.
2. التعريف بسقر) وما أدراك ما سقر(: استفهام تعظيم لهول سقر.
3. وصف سقر بأنها لا تبقي ولا تذر: شدتها وعظمتها، تحرق كل شيء.
4. وصف سقر بأنها لواحة للبشر: تغير الجلد وتحرق البشرة.
5. بيان عدد خزنتها) عليها تسعة عشر(: تسعة عشر ملكاً من خزنة النار، غلاظ شداد.

الأمر الرابع: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها

1. الهدف الأول: الرد العملي على مكر الكافرين
· الغرض: "سأصليه سقر" – أي ليس جزاءكم الكلمات، بل النار .الهدف هو تحويل التهديد اللفظي إلى عذاب حقيقي.
· المقصد: إثبات أن كيد الكافرين سينقلب عليهم، وأن الله قادر على إدخالهم النار.
· مثال تقريبي: شخص كذب على الشرطة، فقاضي قال له: "سأحبسك" .هذا ليس تهديداً، بل حكم سيُنفذ.
2. الهدف الثاني: التعريف بسقر لتكون رادعاً للناس
· الغرض: "وما أدراك ما سقر" – أي أن سقر ليست مجرد كلمة، بل شيء عظيم لا يمكن لعقلك أن

يستوعبه .الهدف هو إرهاب الناس لعلهم يرتدعون.
· المقصد: أن يتعرف الناس على جهنم، فيخافوها، فيعملوا لها.
.3الهدف الثالث: وصف شدة عذاب سقر
· الغرض: "لا تبقي ولا تذر" و"لواحة للبشر" .الهدف هو وصف بشاعة العذاب بشكل يجعل القارئ يقشعر بدنه.
· المقصد: إيقاظ الغافلين الذين ظنوا أن النار مجرد قصة.
.4الهدف الرابع: تأكيد أن خزنة النكر ملائكة غلاظ شداد
· الغرض: "عليها تسعة عشر" .الهدف هو أن المكذبين لن يستطيعوا مقاومة خزنة النار أو الهروب منها.
· المقصد: إثبات عجز الكافرين أمام قوة الله.
.5الهدف الخامس: إثبات إعجاز القرآن في ذكر العدد19
· الغرض: ذكر عدد خزنة النار (19) وهو رقم يثير فضول الكفار، ثم يتبين لهم أن هذا العدد جاء في القرآن.
· المقصد: إثبات أن القرآن من عند الله، وأن هذا العدد له حكمة سنعرفها لاحقاً.

ثانياً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات (سورة المدثر 26-30)

الآية السادسة والعشرون: (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "سَأُصْلِيهِ": سأدخله وأحرقه في نار جهنم .الإصلاء: الإحماء والإحراق .وهو وعد من الله بالنار.
· "سَقَرَ": اسم من أسماء جهنم .قيل: سميت سقر لأنها تسقر أي تحرق وتشوي .وهي الدركة الثانية من دركات جهنم.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية :

· الرسالة النفسية) الرعب(: كلمة "سأصليه" تجعل القارئ يشعر بأن عذاب النار ليس بعيداً، بل هو قريب جداً من الكافر.
· الرسالة الفكرية) عدل الله(: جزاء من كذب بالقرآن ووصفه بقول البشر هو النار .هذا عدل إلهي.
· الرسالة التربوية) التحذير من الاستهانة بكلام الله(: من استهان بالقرآن، فجزاؤه جهنم.
· الرسالة العملية: كلما قرأت القرآن، استشعر عظمته، ولا تقل في نفسك "هذا كلام عادي".

مثال تقريبي: قاضي يحكم على مجرم: "سأسجنك في أشد السجون". هذا ليس تهديداً عابراً، بل حكم واقع.

الآية السابعة والعشرون: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَمَا أَدْرَاكَ": استفهام تعظيم وتفخيم .أي: أي شيء أعلمك ما حقيقة سقر؟ ليس عندك علم بها.
· "مَا سَقَرُ": استفهام ثانٍ .أي: إنها شيء لا يمكنك أن تتصوره.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية:

· الرسالة النفسية) جهل الإنسان بحقيقة النار(: مهما حاولت أن تتخيل جهنم، فلن تدرك حقيقتها .هذا يزرع الخوف.
· الرسالة الفكرية) عظمة سقر(: هي أكبر من أن يحيط بها عقل بشري.
· الرسالة التربوية) التوقف عن تصور النار تصوراً بسيطاً(: يجب أن نؤمن بأن النار أشد مما نتصور.
· الرسالة العملية: لا تقل "النار ليست بهذا السوء" أو "سأتحملها" .إنها لا تطاق.

مثال تقريبي: لو أخبرتك عن مدينة "أرض العذاب"، ثم قلت لك: "وما أدراك ما أرض العذاب"، فهذا

يعني أنك لا تستطيع أن تتخيل حقيقتها.

الآية الثامنة والعشرون: (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "لَا تُبْقِي": لا تترك شيئاً من الجسد إلا أحرقته وأفنته.
· "وَلَا تَذَرُ": لا تترك شيئاً إلا أهلكته .وهذه صيغة نفي عامة: لا تبقى شيئاً، ولا تذر شيئاً.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية :

· الرسالة النفسية) الإفناء الكامل(: النار لا ترحم، تأكل كل شيء، وتحرق كل شيء .لا شيء يبقى منها.
· الرسالة الفكرية) جهنم مختلفة عن نار الدنيا(: نار الدنيا تترك رماداً، ولكن نار جهنم لا تذر شيئاً، أو أنها تعيد خلقه ليُعذب ثانية.
· الرسالة التربوية) اليأس من الرحمة للكافر في النار(: لا يرجو الكافر رحمة في النار، لأنها لا تبقى و لا تذر.
· الرسالة العملية: استشعر هذه الآية عند كل ذنب، وقل لنفسك: "هل تريد ناراً لا تبقي ولا تذر؟"

مثال تقريبي: نار لفحت جسده كله فلم تبق لحماً ولا عظماً، ثم أعادته ليُحرق ثانية. هذا لا يمكن تصوره، ولكنها سقر.

الآية التاسعة والعشرون: (لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "لَوَّاحَةٌ": تحرق الجلود وتشويها، وتغير لونها إلى الأسود، وتلفح الجسد .وهي صيغة مبالغة من "لوحت".
· "لِلْبَشَرِ": أي لجلد الإنسان .وقيل: هي تلوح الجلد فتحرقه وتنزعه.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية) تصوير ألم الحرق(: "لواحة" تصور لنا ألماً لا يوصف: الجلد الذي هو وعاء الإحساس يحترق، فيشعر الكافر بألم لا نهاية له.
· الرسالة الفكرية) عذاب الجسد وليس الروح فقط(: العذاب جسدي وروحي، والجلد هو أول ما يحرق.
· الرسالة التربوية) الحفاظ على الجسد من النار(: يجب أن نخاف على أجسادنا من هذه النار.
· الرسالة العملية: تذكر هذه الآية عندما تهم بذنب، وقل لنفسك: "ستُحرق يدك التي فعلت بها المعصية".

مثال تقريبي: تخيل أن تضع يدك على جمرة حامية. هذا الألم لا يطاق. ولكن "لواحة للبشر" أشد بملا يين المرات، حيث الجسد كله يُحرق.

الآية الثلاثون: (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "عَلَيْهَا": على سقر، أي على النار يحرسها ويخزنها.
· "تِسْعَةَ عَشَرَ": تسعة عشر ملكاً من ملائكة العذاب، خزنة سقر.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية) تصوير القوة(: تسعة عشر ملكاً أقوياء، خزنة النار، كل واحد منهم قوته قوة الثقلين .كيف سيهرب الكافر منهم؟
· الرسالة الفكرية) إعجاز العدد(19 : ذكر عدد خزنة النار بالضبط (19) يثبت أن القرآن من عند الله، لأن الكفار لم يعرفوا هذا العدد من قبل.
· الرسالة التربوية) لا تحاول الهروب(: من دخل النار، لا يمكن أن يخرج، لأن هؤلاء الخزنة يمنعونه.
· الرسالة العملية: لا تخف من الملائكة إذا أطعت الله، فهم رحمتك .ولكن إذا عصيت، فهم عذابك.

مثال تقريبي: سجن عظيم يحرسه 19 حارساً أقوياء. لا يمكن لأحد الهروب. هذا هو سقر.

ثالثاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه)

.1تصوير الإصلاء) سأصليه سقر(: صورة الإنسان وهو يُلقى في النار فتلتهمه .هذا التصوير يحرك الخوف في القلوب.
.2تصوير الاستفهام) وما أدراك ما سقر(: أسلوب بلاغي يوحي بأن سقر شيء عظيم لا يمكن للعقل البشري أن يدركه، فتزداد الرهبة.
.3تصوير "لا تبقي ولا تذر": صورة الدمار الشامل، كالنار التي تأكل الغابة فلا تترك شجرة ولا عشباً . كل شيء يفنى.
.4تصوير "لواحة للبشر": صورة الجلد وهو يحترق ويتغير لونه ويتسلخ .هذا التصوير يمس أكثر ما يحس به الإنسان: ألم الجلد.
.5تصوير "عليها تسعة عشر": صورة العدد المحدد، يجعل المشهد أكثر واقعية ورهبة.

أغراض هذا التصوير البياني:

· إثارة الرعب والخوف من النار.
· جعل النار حقيقية في أذهان الناس، وليست مجرد خيال.
· الرد على من قال "إن هذا إلا سحر" بأن جزاء هذا السحر هو سقر.
· إقامة الحجة على المكذبين بإعجاز العدد.19

رابعاً: الأبعاد البيانية والبلاغية والتربوية وكيفية تحويلها لمحرك سلوكي

أولا ً: الأبعاد البيانية والبلاغية

.1السين في "سأصليه":
· البعد: سين التسويف أو الوعد.
· السر البلاغي: تفيد التحقيق والتوكيد .أي أن هذا الأمر سيفعله الله لا محالة.
.2الاستفهام التعظيمي) وما أدراك(:
· البعد: استفهام معناه التعظيم والتفخيم.
· السر البلاغي: لإظهار عظمة سقر، وأن الإنسان مهما أوتي من علم لا يستطيع أن يدرك حقيقتها.
.3النفي المزدوج) لا تبقي ولا تذر(:
· البعد: نفي عام، يغطي كل شيء.
· السر البلاغي: لإفادة الشمول والكمال في الإحراق والإفناء.
.4صيغة المبالغة) لواحة(:
· البعد: اسم فاعل مبالغة.
· السر البلاغي: يدل على أنها تفعل ذلك مراراً وتكراراً، وليس مرة واحدة.
.5الجملة الاسمية) عليها تسعة عشر(:
· البعد: إفادة الثبوت والاستقرار.
· السر البلاغي: يفيد أن هؤلاء الخزنة ثابتون على النار لا يغادرونها.

ثانياً: الأبعاد التربوية

.1تربية الخوف من الله والخوف من النار: الخوف المحمود هو الذي يمنع من المعصية.

.2تربية استشعار عذاب الآخرة: لا يغفل المؤمن عن النار أبداً، فهي تذكره بالطاعة.
.3تربية الإيمان بالغيب: نار سقر لم يرها أحد، ولكننا نؤمن بها ونخافها.
.4تربية عدم الاستهانة بكلام الله: من قال في القرآن "قول البشر" فوعيده سقر.

ثالثاً: كيفية تحويلها لمحرك سلوكي (تطبيقات عملية)

.1مبدأ "سأصليه سقر") تذكر العاقبة(:
· المحرك: كل ذنب تهم به، تذكر أنك قد تُصلى سقر.
· السلوك: قبل أن تعصي الله، توقف لحظة وقل لنفسك: "هل تريد أن تحترق في سقر؟"
.2مبدأ "وما أدراك ما سقر") لا تستهن بالنار(:
· المحرك: مهما تصورت عذاب النار، فهو أشد بكثير.
· السلوك: اقرأ وصف النار في القرآن بانتظام ليبقى الخوف حياً في قلبك.
.3مبدأ "لا تبقي ولا تذر") اليأس من الرحمة في النار(:
· المحرك: لا تظن أنك ستخرج من النار أو أنها سترحمك.
· السلوك: اعمل عملا ً يمنعك من دخول النار أصلا ً.
.4مبدأ "لواحة للبشر") تخيل ألم الحرق(:
· المحرك: تذكر ألم احتراق جلدك في الدنيا) بنار أو ماء حار (وقس عليه.
· السلوك: إذا شعرت برغبة في المعصية، ضع يدك على نار بسيطة) محرك آمن (لتذكرك بألم نار جهنم.
.5مبدأ "عليها تسعة عشر") لا هروب(:
· المحرك: لا تحاول أن تهرب من النار، فهناك خزنة.
· السلوك: تب إلى الله قبل أن يحين الوقت.

خامساً: أهم الدلالات من الآية وكيف نفهم الآية فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي

أولا ً: دلالات تتجاوز اللفظ إلى العمق

.1دلالة "سأصليه سقر") الحتمية الإلهية(:
· التفسير اللفظي: سأدخله النار.
· الدلالة العميقة: فعل "سأصليه" ليس تهديداً عابراً، بل هو وعد من الله سينفذه حتماً .الكافر لا يستطيع أن يهرب من هذا المصير إلا إذا تاب وآمن.
.2دلالة "وما أدراك ما سقر") عدم الإدراك العقلي(:
· التفسير اللفظي: أعظم شيء أن تعرف حقيقة سقر.
· الدلالة العميقة: العقل البشري محدود، لا يستطيع استيعاب عذاب الآخرة .هذا النداء يذل الإنسان ، ويجعله يعرف حدوده.
.3دلالة "لا تبقي ولا تذر") النار الشاملة(:
· التفسير اللفظي: تحرق كل شيء.
· الدلالة العميقة: نار الدنيا تترك رماداً .نار سقر لا تترك شيئاً .أو أنها تعيد الخلق ليُعذبوا ثانية . هذا أفظع.
.4دلالة "لواحة للبشر") استهداف الجلد(:
· التفسير اللفظي: تحرق الجلد.
· الدلالة العميقة: الجلد هو وعاء الألم .بحرقه يصل الألم إلى كل الجسد .الله يحرق أعضاء الإ حساس ليشعر الكافر بالألم كله.
.5دلالة "عليها تسعة عشر") القوة المحددة(:
· التفسير اللفظي: تسعة عشر ملكاً خزنة.
· الدلالة العميقة: العدد (19) ليس عشوائياً .فيه إشارة إلى إعجاز القرآن، وإثبات أن هذا العدد من عند الله .كما أنه عدد لا يستهان به.

ثانياً: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً (أسئلة المحرك)

.1في مواجهة "سأصليه سقر": لو كنت تعلم أنك ستموت بعد دقيقة وتذهب إلى سقر، ماذا كنت ستفعل الآن؟
.2في مواجهة "وما أدراك ما سقر": هل تتخيل يوماً أنك ستحترق دون أن تموت أبداً؟ كيف تشعر؟

.3في مواجهة "لا تبقي ولا تذر": إذا احترق جسدك كله ولم يبقَ شيء، كيف سيكون شعورك؟
.4في مواجهة "لواحة للبشر": أتذكر أشد ألم جسدي مررت به في حياتك؟ قارنه بـ "لواحة للبشر".
.5في مواجهة "عليها تسعة عشر": هل تعتقد أنك تستطيع الهروب من أقوى الملائكة؟

ثالثاً: المعادلة السلوكية للآيات

)تذكر سقر) + (تصور "لا تبقي ولا تذر" و"لواحة للبشر") = (الخوف من النار + البعد عن المعاصي(

سادساً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية)

· خاطرة "سأصليه سقر: جواب لمن قال سحر": قال الوليد "سحر" والله قال "سأصليه سقر" .ليعلم كل من طعن في القرآن أن جواب الله ليس كلمات، بل نار.
· خاطرة "وما أدراك: تحدي العقل البشري": مهما كتب العلماء عن النار، فلن يدركوها .الآية تقول لعقلك: "قف! لا تستطيع!" .هذا يذل الإنسان ويعيده إلى حجمه.
· خاطرة "لا تبقي ولا تذر: النار الجائعة": نار لا تشبع، تأكل وتأكل ولا تترك .إنها كالوحش الجائع الذي لا يهدأ.
· خاطرة "لواحة للبشر: الجلد وهو يتساقط": تخيل جلدك وهو يحترق ويتساقط قطعة قطعة، وأنت حي ترى وتشعر.
· خاطرة "تسعة عشر: عدد لا يستهان به": لو تسعة أشخاص يمنعونك من شيء، لشعرت بالعجز . فكيف بتسعة عشر ملكاً خزنة النار؟

كيفية الاستفادة العملية من هذه الخواطر:

· اكتب هذه الخواطر في مفكرتك، واقرأها يومياً.
· تذكرها عند كل ذنب، وقل لنفسك: "هذه النار تنتظرني إن لم أتب".

سابعاً: وقفات تدبرية عملية لاستثمار هذه الآيات في بناء أنفسنا

.1وقفة "أنا أمام سقر": تخيل نفسك واقفاً أمام سقر، تراها بعينيك، وتسمع زفيرها، وتعرف أنك ستدخلها إذا لم تتق الله .ماذا ستفعل الآن؟
.2وقفة "النداء الداخلي": إذا ناداك ملك من خزنة سقر وقال: "أنت من أهل سقر"، فكيف سيكون شعورك؟ استشعر هذا الشعور، ثم استغفر الله.
.3وقفة "حروق الدنيا تذكير بحروق الآخرة": تذكر أشد حرق مررت به في حياتك) بالماء الساخن، بـ النار، بالشمس .(قارنه بـ "لواحة للبشر" .هل ستتحمل الآخرة؟
.4وقفة "الهروب المستحيل": تخيل أنك تحاول الهروب من تسعة عشر ملكاً أقوياء، كلما هربت قبضوا عليك .هذا هو الشعور في سقر .فهل أنت مستعد؟
.5وقفة "الخلاص قبل فوات الأوان": هذه الآيات نزلت لتنقذك قبل أن تدخل سقر .فهل ستستجيب؟ وهل ستترك الذنوب؟

ثامناً: أبعاد وآفاق الآية

· البعد العقدي: إثبات وجود النار، وأنها حق لا شك فيه.
· البعد النفسي: زرع الخوف من النار ليكون رادعاً عن المعصية ومحركاً للطاعة.
· البعد التربوي: تربية المؤمن على استشعار النار في كل وقت، فيبتعد عن المعاصي.
· البعد الدعوي: رد الكفار الذين يستهينون بالقرآن، بأن مصيرهم سقر.
· البعد الإعجازي: ذكر العدد 19 الذي كان له إعجاز عددي كبير في القرآن.

تاسعاً: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغير نظرتنا للذنب: قبل هذه الآية، قد ننظر للذنب كأمر عادي .بعدها، نرى كل ذنب كوسيلة لإ دخالنا سقر.
.2تغير نظرتنا للنار: قبل هذه الآية، قد نتخيل النار كنار الدنيا .بعدها، نعرف أن "لا تبقي ولا تذر" و "لواحة للبشر" تجعل نار الآخرة شيئاً آخر.
.3تغير نظرتنا للقرآن: قبل هذه الآية، قد نقرأ القرآن بلا تدبر .بعدها، نعرف أن من يقول "قول البشر" يوعده الله بسقر.
.4تغير نظرتنا لله: قبل هذه الآية، قد ننسى غضب الله .بعدها، نرى أن الله شديد العقاب، ولكن رحيم أيضاً.
.5تغير نظرتنا للحياة: الحياة قصيرة جداً، وبعدها إما جنة وإما سقر .هذا يغير كل الأولويات.

عاشراً: الدروس والعبر المستخلصه)

.1درس: جزاء المكر بالنار
· العبرة: من مكر بالإسلام وأهله، فجزاؤه سقر.
· التطبيق: لا تكر بأحد، واترك جزاءهم لله.
.2درس: سقر أشد مما تتصور
· العبرة: "وما أدراك ما سقر" تعني أن عقلك لا يستطيع أن يتخيل حقيقة سقر.
· التطبيق: لا تستهن بعذاب الله أبداً.
.3درس: نار الدنيا تذكير بنار الآخرة
· العبرة: "لواحة للبشر" تذكرنا بألم الحرق في الدنيا.
· التطبيق: إذا شعرت بألم الحرق، تذكر سقر واستغفر الله.
.4درس: لا هروب من سقر
· العبرة: "عليها تسعة عشر" أي هناك خزنة يمنعون الهروب.
· التطبيق: اعمل عملا ً يمنعك من دخولها أصلا ً.
.5درس: الإيمان بالغيب أساس النجاة
· العبرة: لم ير أحد سقر، ولكن الإيمان بها يغير السلوك.
· التطبيق: آمن بكل ما أخبر الله به في الآخرة، قبل أن تراه بعينيك.

حادي عشر: مفاهيم البناء وإعداد القادة من الآيات

· القائد يخوف فريقه من سوء العاقبة: القائد الناجح يذكر فريقه بالعواقب الوخيمة إذا فشلوا أو خانوا الأمانة.
· القائد يبني على حقائق الآخرة: أقوى محفز للعمل هو الخوف من سقر والطمع في الجنة.
· القائد لا يستهين بعدوّه: القائد يعلم أن هؤلاء الخزنة أقوياء، فلا يتهاون مع أعداء الله.
· القائد يوقظ ضمير فريقه بصور مرعبة: كما فعل الله مع نبيه، وصف النار بأفظع صورة.

رسالة الختام

صديقي، هذه الآيات (26-30) من سورة المدثر هي إنذار نهائي من النار، و فضيحة لمن قال في القرآن قول البشر.

لقد قال الوليد: "إن هذا إلا قول البشر".
فقال الله: "سأصليه سقر".

هذا هو المنطق الإلهي:

· تكذب كلامي؟ سأحرقك في ناري.
· تهزأ بقرآني؟ سأجعلك تذوق سقر.
· تستهين بوعيدي؟ سأريك "لا تبقي ولا تذر".

أما المؤمن الذي يستجيب لله:

· يخشى سقر، فيعمل لها.
· يتذكر "لواحة للبشر"، فيخاف على جلده.
· يعلم أن خزنتها تسعة عشر، فلا يحاول الهروب.

والآن، بعد أن سمعت وصف سقر: نار لا تبقي ولا تذر، تحرق الجلد وتشويه، لها خزنة غلاظ شداد،

هل ستغير شيئاً في حياتك اليوم؟
هل ستخشى أن يناديك الله "سأصليه سقر"؟
هل ستستعد لهذا اليوم قبل فوات الأوان؟

تذكر: كلما هممت بذنب، تذكر سقر. وكلما قرأت القرآن، اعتقد أنه كلام الله وليس قول البشر. وكلما نظرت إلى النار، تذكر نار الآخرة. لعل الله يرحمك

المبحث الرابع

تفسير الآية (31) من سورة المدثر

)وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ(

أولاً: نظرة عامة وتمهيدية للآية (31)

الأمر الأول: المعنى العام للآية

بعد أن أخبر الله في الآية السابقة أن على سقر تسعة عشر ملكاً من خزنة النار، تأتي هذه الآية الطويلة لترد على استنكار الكفار لهذا العدد، وتكشف الحكمة الإلهية من وراء ذكره. لقد قال المشركون استهزاءً: "كيف يكون عدد خزنة النار تسعة عشر فقط؟!" فجاء الرد الإلهي ليُبيّن أن هذا العدد ليس عبثاً، بل هو ابتلاء واختبار للمؤمنين والكافرين على السواء. فالآية تذكر أربع حكم لذكر هذا العدد:
الأولى: أن يكون فتنة للذين كفروا فيزدادوا كفراً واستهزاءً.
الثانية: أن يستيقن الذين أوتوا الكتاب أن القرآن حق، وذلك بتوافق العدد مع ما عندهم.
الثالثة: أن يزداد الذين آمنوا إيماناً، فلا يشكوا في صدق القرآن.
الرابعة: أن يزول الشك والريب من قلوب المؤمنين والذين أوتوا الكتاب.
ثم تختم الآية بتأكيد أن عدد خزنة النار لا يعلمه إلا الله، وأن هذا العدد ليس إلا تذكيراً للبشر، وأن الله لا يستحي من الحق.

الأمر الثاني: سبب نزول الآية

لما نزل قوله تعالى: (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)، قال أبو جهل مستهزئاً: "يا معشر قريش، أيعجز كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من هؤلاء التسعة عشر؟ أنا أكفيكم سبعة عشر، وأكفوني اثنين!" فنزلت هذه الآ ية لترد على هذا الاستهزاء، وتبين حكمة العدد، وتفضح جهل الكافرين.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية في الآية (31)

الأولى: ذكر العدد وردّ المستهزئين، حيث ذكر أن عدد خزنة النار تسعة عشر، وأن هذا العدد جعل الكفار يستنكرون.
الثانية: الحكمة الأولى وهي فتنة الكافرين، حيث جعل الله هذا العدد فتنة للذين كفروا، فيستهزئون ويزدادون كفراً.
الثالثة: الحكمة الثانية وهي يقين أهل الكتاب، حيث جعل الله هذا العدد سبباً لاستيقان أهل الكتاب أن القرآن حق، لأن العدد يوافق ما في كتبهم.
الرابعة: الحكمة الثالثة وهي زيادة إيمان المؤمنين، حيث جعل الله هذا العدد سبباً لزيادة إيمان المؤمنين، لأنهم يوقنون أنه من عند الله.

الخامسة: الحكمة الرابعة وهي نفي الشك عن أهل الكتاب والمؤمنين، حيث يزيل الشك من قلوب الفريقين.
السادسة: الحكمة الخامسة وهي الرد على المنافقين والكافرين، حيث يوبخ الله الذين في قلوبهم مرض والكافرين الذين يقولون: "ماذا أراد الله بهذا مثلا ً؟"
السابعة: الخاتمة وهي أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وعدد خزنة النار لا يعلمه إلا الله.
الثامنة: التأكيد النهائي وهو أن هذا العدد هو إلا ذكرى للبشر، والله لا يستحي من الحق.

الأمر الرابع: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها

الهدف الأول: الرد على استهزاء الكفار بالعدد 19. والغرض من هذا الهدف هو بيان أن هذا العدد ليس نقصاً في قدرة الله، بل هو حكمة بالغة. والمقصد هو إفهام الكفار أن استهزاءهم بالعدد هو دليل على جهلهم، لا على نقص القرآن. ومثال ذلك تقريباً: لو قال قائد جيش: "سأرسل 19 جندياً لحماية القصر"، واستهزأ به الأعداء، ثم تبين أن هؤلاء الجنود هم أقوى جنود الأرض، فإن استهزاء الأعداء يكون دليلا ً على جهلهم.

الهدف الثاني: جعل العدد اختباراً إيمانياً للناس. والغرض من هذا الهدف هو بيان أن هذا العدد هو فتنة واختبار، يميز الله به المؤمن من الكافر. والمقصد هو أن يظهر إيمان المؤمنين ويقينهم، وكفر المنافقين واستهزاءهم. ومثال ذلك تقريباً: معلم يضع سؤالا ً صعباً في الامتحان؛ الطالب المجتهد يحاول حله، والطالب الكسول يقول: "هذا السؤال غير معقول!".

الهدف الثالث: استيقان أهل الكتاب. والغرض من هذا الهدف هو أن يتأكد أهل الكتاب من أن القرآن من عند الله، لأن العدد 19 موجود في كتبهم السابقة. والمقصد هو دعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بمحمد ﷺ، لأن ما جاء به يوافق ما عندهم. ومثال ذلك تقريباً: لو وجدت في كتابين قديمين نفس الرقم السري، لعلمت أنهما من مصدر واحد.

الهدف الرابع: زيادة إيمان المؤمنين. والغرض من هذا الهدف هو أن يزداد المؤمنون إيماناً ويقيناً، لأنهم يرون أن كل ما في القرآن له حكمة. والمقصد هو تثبيت قلوب المؤمنين، وإزالة أي شك قد يطرأ عليهم. ومثال ذلك تقريباً: رجل يرى في حياة نبيه تفاصيل دقيقة، فيزداد يقيناً بنبوته.

الهدف الخامس: بيان أن العدد من علم الغيب. والغرض من هذا الهدف هو إثبات أن هذا العدد لا يعلم حقيقته إلا الله، فلا يسألون عن معناه الدقيق. والمقصد هو أن يعلم الناس أن هناك أموراً غيبية لا يدركونها، فيسلمون لله. ومثال ذلك تقريباً: طفل يسأل أباه عن سر رقم معين، فيقول الأب: "هذا سر لا تعرفه، ولكن ثق بي".

الهدف السادس: إثبات أن القرآن تذكير للبشر وليس عجزاً. والغرض من هذا الهدف هو أن هذا العدد وما فيه من حكم هو تذكير للناس، وليس دليلا ً على عجز الله. والمقصد هو أن يوقن الناس أن الله لا يستحي من الحق، ولا يخاف من استهزاء الكفار. ومثال ذلك تقريباً: أب يحذر ابنه من النار، و لا يهمه إن ضحك عليه الآخرون.

ثانياً: تحليل عميق وتفصيلي للآية (31)

المقطع الأول: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "وَمَا جَعَلْنَا" هو نفي للفعل، أي لم نجعلهم بشراً، بل ملائكة. والنفي هنا للتأكيد على أن خزنة النار من الملائكة. وقوله "أَصْحَابَ النَّارِ" يعني خزنتها وحراسها، والإضافة إلى النار تفيد الاختصاص. وقوله "إِلَّا مَلَائِكَةً" استثناء يفيد الحصر، أي هم ملائكة لا غير. وذكر الملائكة يفيد القوة والشدة، لأن الملائكة أقوى من البشر.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي تثبيت الخوف، لأن كون خزنة النار ملائكة يعني أنهم أقوى من البشر، فلا يستطيع الكافر الهروب منهم، وهذا يزيد الخوف. وأما الرسالة الفكرية فهي الرد على استهزاء أبي جهل، حيث كان يقول: "أنا أكفيكم سبعة عشر"، فالله يرد بأن هؤلاء ملائكة، وليسوا بشراً، فكيف ستغلبهم؟! وأما الرسالة التربوية فهي عدم الاستهانة بقدرة الله، فلا تقل "التسعة عشر قليلون"، فالله جعلهم ملائكة أقوياء. وأما الرسالة العملية فهي أن كلما أردت أن تستهين بأمر من الله، تذكر أن حكمته قد لا تظهر لك، ولكنها قائمة.

مثال تقريبي: لو قال لك أحد: "سجن عظيم يحرسه 19 طفلا ً"، لاستهزأت به. ولكن لو قال لك: "يحرسه 19 من أقوى الجنود"، لخفت. هذا ما تفعله الآية: تخبرنا أن خزنة النار ملائكة، وليسوا بشراً.

المقطع الثاني: (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "عِدَّتَهُمْ" يعني عددهم، وهو تسعة عشر. وقوله "إِلَّا فِتْنَةً" استثناء يفيد الحصر، أي ما جعلنا عددهم إلا اختباراً وابتلاءً. وقوله "لِلَّذِينَ كَفَرُوا" يعني أن الفتنة خاصة بالكافرين، لأنهم سيفتتنون بهذا العدد ويستهزئون.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي اختبار القلوب، فالفتنة اختبار يكشف ما في القلوب: المؤمن يزداد إيماناً، والكافر يزداد كفراً. وأما الرسالة الفكرية فهي حكمة الله في الأعداد، فالله لم يذكر العدد عبثاً، بل جعله فتنة ليميز الخبيث من الطيب. وأما الرسالة التربوية فهي قبول حكمة الله وإن لم نفهمها، فيجب أن نقبل حكمة الله في خلقه، ولا نقول "لماذا هذا العدد ؟". وأما الرسالة العملية فهي ألا نكون ممن يفتنون بالتفاصيل الصغيرة، بل ننظر إلى الحكمة الكبرى.

مثال تقريبي: معلم يضع سؤالا ً صعباً في الامتحان. الطالب المهمل يقول: "هذا السؤال غبي!"، و الطالب المجتهد يقول: "لابد أن هناك حكمة". هذه هي الفتنة.

المقطع الثالث: (لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "لِيَسْتَيْقِنَ" واللام للتعليل، أي جعلنا هذا العدد ليتيقن أهل الكتاب. وقوله "الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" يعني اليهود والنصارى. والاستيقان هو العلم اليقيني الذي يزيل الشك.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي إزالة القلق والشك، فأهل الكتاب كانوا في شك من نبوة محمد، ولكن هذا العدد يزيل شكهم. وأما الرسالة الفكرية فهي توافق القرآن مع الكتب السابقة، فالعدد 19 مذكور في التوراة والإنجيل، وتوافقه مع القرآن دليل على أنه من عند الله. وأما الرسالة التربوية فهي طلب اليقين، فيجب أن نطلب اليقين في ديننا، ولا نكتفي بالظن. وأما الرسالة العملية فهي قراءة الكتب السابقة لتزداد يقيناً بأن الإسلام هو الحق.

مثال تقريبي: لو وجدت رقم هاتف صديقك القديم مكتوباً في دفتر قديم، ثم وجدت نفس الرقم في دفتر جديد، لعلمت أنه نفس الصديق.

المقطع الرابع: (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "وَيَزْدَادَ" معطوف على "ليستيقن"، أي ليزداد المؤمنون إيماناً على إيمانهم. وقوله "الَّذِينَ آمَنُوا" هم المؤمنون بالله ورسوله. وقوله "إِيمَانًا" يعني زيادة في التصديق و اليقين، وليس زيادة في العدد.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي زيادة الطمأنينة، فالمؤمن يطمئن كلما رأى حكمة الله في خلقه. وأما الرسالة الفكرية فهي أن الإيمان يزيد وينقص، فالإيمان يزيد بـ الطاعات وبالتدبر في آيات الله. وأما الرسالة التربوية فهي أن التدبر يزيد الإيمان، وليس مجرد القراءة. وأما الرسالة العملية فهي جعل هدفنا من قراءة القرآن زيادة الإيمان، لا مجرد الختم.

مثال تقريبي: رجل يرى بناءً ضخماً، كلما رأى تفاصيله الدقيقة، ازداد إعجابه بالمهندس. كذلك المؤمن كلما تدبر آيات الله ازداد إيماناً.

المقطع الخامس: (وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "وَلَا يَرْتَابَ" هو نفي للريبة والشك. وقوله "الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ" يعني أن الشك يزول من قلوب الفريقين.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي إزالة الحيرة، فبعد هذا البيان لا مجال للشك. وأما الرسالة الفكرية فهي أن القرآن لا يناقض الكتب السابقة، وهذا دليل على أن القرآن من عند الله. وأما الرسالة التربوية فهي أن طلب العلم يزيل الريب، فالجهل يسبب الريب، والعلم يزيله. وأما الرسالة العملية فهي أنه إذا شككت في شيء، ابحث عن الحقيقة حتى يزول الشك.

مثال تقريبي: إذا كنت تشك في أن طريقاً معيناً يوصل إلى المدينة، ثم وجدت لافتات تؤكد ذلك، يزول الشك.

المقطع السادس: (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "وَلِيَقُولَ" واللام للتعليل، أي جعلنا هذا العدد ليقول المنافقون والكافرون هذا القول. وقوله "الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" هم المنافقون، ومرضهم هو الشك والنفاق. وقوله "وَالْكَافِرُونَ" هم المشركون من قريش. وقوله "مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا" هو استفهام تعجبي واستهزائي، أي: ما الحكمة من هذا العدد الغريب؟ وما المغزى من هذا المثل؟

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي كشف حقيقة المنافقين، فالمنافقون يظهرون الاستهزاء، والآية تكشف حقيقتهم. وأما الرسالة الفكرية فهي أن استهزاء الكفار ليس دليلا على الخطأ، فاستهزاء الكفار لا يعني أن القرآن خطأ، بل هو دليل على جهلهم. وأما الرسالة التربوية فهي عدم الانخداع بأسئلة الكفار، فلا تنخدع بأسئلتهم الاستهزائية، فالله يرد عليهم. وأما الرسالة العملية فهي أنه إذا سمعت أحداً يستهزئ بالقرآن، لا تشك، بل تيقن أن الله سيرد عليه.

مثال تقريبي: أطفال يلعبون في الشارع، ويرون مهندساً يبني جسراً، فيقولون: "لماذا يبني هذا الجسر؟ ألا يرانا نمر هنا؟". هؤلاء الأطفال يجهلون حكمة المهندس.

المقطع السابع: (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "كَذَلِكَ" هي إشارة إلى ما سبق، أي مثل هذه الفتنة. وقوله "يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ" يعني يخذل من يشاء بسبب كفره وعناده. وقوله "وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" يعني يوفق من يشاء بسبب إيمانه وتقواه.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي الخوف من الضلال، فيجب أن نخاف من أن يضلنا الله بسبب ذنوبنا. وأما الرسالة الفكرية فهي أن الهداية والضلال بيد الله، فالله هو الذي يهدي ويضل، وليس للإنسان قدرة على ذلك. وأما الرسالة التربوية فهي طلب الهداية من الله، فيجب أن ندعو الله أن يهدينا، ولا نعتمد على أنفسنا. وأما الرسالة العملية فهي أن نسأل الله الهداية كل يوم، ونقول: "اهدنا الصراط المستقيم".

مثال تقريبي: طالبان في الصف: أحدهما مجتهد، فالمعلم يشرح له شرحاً إضافياً (هداية). والآخر مهمل ، فالمعلم يتركه وشأنه (إضلال). ولكن الله هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

المقطع الثامن: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "جُنُودَ رَبِّكَ" هم جنود الله من الملائكة وغيرهم. وقوله "إِلَّا هُوَ" استثناء يفيد الحصر، أي لا يعلم عددهم وحقيقتهم إلا الله.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي التواضع، فمهما علمت فلا تعلم كل شيء، وعلم الله لا حدود له. وأما الرسالة الفكرية فهي علم الغيب، فهناك أمور لا يعلمها إلا الله، ويجب أن نسلم له بها. وأما الرسالة التربوية فهي عدم التكبر بالعلم، فلا تتكبر بما تعلمه، فهناك أشياء لا تعلمها. وأما الرسالة العملية فهي أنه إذا سألك أحد عن أمر غيبي، قل: "الله أعلم".

مثال تقريبي: طفل يسأل أباه: "كم عدد النجوم؟"، فيقول الأب: "لا أعلم، الله يعلم".

المقطع التاسع والأخير: (وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ)

التفسير اللغوي والبياني: قوله "وَمَا هِيَ" يعني ما هذه الآيات أو ما هذه السورة. وقوله "إِلَّا ذِكْرَىٰ" يعني تذكير للناس، وليس عجزاً أو نقصاً. وقوله "لِلْبَشَرِ" يعني للناس كافة، مؤمنهم وكافرهم.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية: أما الرسالة النفسية فهي أن القرآن نزل للتذكير وليس لتعذيب الناس. وأما الرسالة الفكرية فهي أن القرآن ذكرى للعالمين، وليس خاصاً بقوم دون آخرين. وأما الرسالة التربوية فهي التذكير الدائم، فيجب أن نذكر أنفسنا والآخرين بالله دائماً. وأما الرسالة العملية فهي جعل القرآن تذكيراً لنا كل يوم، وتدبره بخشوع.

مثال تقريبي: جرس ينبه النائم ليستيقظ. هذا هو القرآن.

ثالثاً: التصوير البياني للآية وأغراضه

التصوير الأول: تصوير "ملائكة" حيث تظهر صورة القوة الخارقة، فخزنة النار ملائكة أقوياء لا يقهرون. والغرض من هذا التصوير هو إثارة الرهبة وإظهار عجز البشر أمامهم.

التصوير الثاني: تصوير "فتنة" حيث تظهر صورة الاختبار والميزان، فالناس بين مؤمن وكافر. والغرض من هذا التصوير هو كشف ما في القلوب وتمييز الخبيث من الطيب.

التصوير الثالث: تصوير "استيقان" حيث تظهر صورة اليقين الذي يملأ القلوب كالنور. والغرض من هذا التصوير هو إظهار الطمأنينة والسكينة التي يحصل عليها أهل الكتاب.

التصوير الرابع: تصوير "ازدياد إيمان" حيث تظهر صورة النور الذي يزداد في قلب المؤمن. والغرض من هذا التصوير هو تشجيع المؤمنين على التدبر والطاعة.

التصوير الخامس: تصوير "لا يرتاب" حيث تظهر صورة السلام الداخلي الذي يزيل القلق. والغرض من هذا التصوير هو تأكيد أن الإيمان الصحيح يزيل الشك.

التصوير السادس: تصوير "الذين في قلوبهم مرض" حيث تظهر صورة القلوب المريضة التي تنطق بالا ستهزاء. والغرض من هذا التصوير هو كشف حقيقة المنافقين وتوبيخهم.

التصوير السابع: تصوير "يضل ويهدي" حيث تظهر صورة الميزان الإلهي، فالله يضل ويهدي بحكمته. والغرض من هذا التصوير هو إثبات أن الهداية بيد الله وحده.

التصوير الثامن: تصوير "جنود ربك" حيث تظهر صورة الجيوش الهائلة التي لا يعلم عددها إلا الله. و الغرض من هذا التصوير هو إظهار عظمة الله وقدرته، وتواضع البشر.

التصوير التاسع: تصوير "ذكرى للبشر" حيث تظهر صورة التذكير الذي ينفع الناس. والغرض من هذا التصوير هو حث الناس على اغتنام فرصة التذكير بالقرآن.

أما الأغراض العامة للتصوير البياني في هذه الآية فتشمل: إثارة الرهبة من خزنة النار، وإظهار حكمة الله في خلقه وتدبيره، وتثبيت قلوب المؤمنين وزيادة يقينهم، وكشف حقيقة المنافقين والكافرين وفضحهم، ودعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بالقرآن، وإثبات أن القرآن كتاب تذكير للبشرية جمعاء.

رابعاً: الأبعاد البيانية والبلاغية والتربوية وكيفية تحويلها لمحرك سلوكي

أولا ً: الأبعاد البيانية والبلاغية

الأسلوب البلاغي الأول: القصر والحصر في قوله "وَمَا جَعَلْنَا إِلَّا". والبلد البياني لهذا الأسلوب هو إفادة التوكيد والحصر. والسر البلاغي فيه أنه يفيد أن خزنة النار ملائكة فقط، وليسوا بشراً، مما يزيد الرهبة.

الأسلوب البلاغي الثاني: الاستثناء في قوله "إِلَّا فِتْنَةً". والبلد البياني لهذا الأسلوب هو إفادة التخصيص. والسر البلاغي فيه أنه يفيد أن العدد جُعل للفتنة فقط، وليس لأي غرض آخر.

الأسلوب البلاغي الثالث: اللام التعليلية في قوله "لِيَسْتَيْقِنَ". والبلد البياني لهذا الأسلوب هو إفادة الغرض والسببية. والسر البلاغي فيه أنه يبين الحكمة من ذكر العدد، وهي أربع حكم متكاملة.

الأسلوب البلاغي الرابع: الطباق في قوله "يُضِلُّ وَيَهْدِي". والبلد البياني لهذا الأسلوب هو إفادة التضاد والمقابلة. والسر البلاغي فيه أنه يبين أن الله له القدرة على الإضلال والهداية، وأن الأمر بيده.

الأسلوب البلاغي الخامس: الاستفهام التعجبي في قوله "مَاذَا أَرَادَ اللهُ". والبلد البياني لهذا الأسلوب هو إفادة الاستهزاء والتوبيخ. والسر البلاغي فيه أنه يكشف استهزاء الكفار ويوبخهم على جهلهم.

الأسلوب البلاغي السادس: الجملة الاسمية في قوله "وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى". والبلد البياني لهذا الأسلوب هو إفادة الثبوت والاستمرار. والسر البلاغي فيه أنه يفيد أن القرآن دائماً وأبداً ذكرى للبشر، لا يتغير حكمه.

الأسلوب البلاغي السابع: الإطناب بالتفصيل، والبلد البياني لهذا الأسلوب هو إفادة البيان والتوضيح. و السر البلاغي فيه أنه يذكر الآية أربع حكم متتالية لتأكيد الحكمة الإلهية.

ثانياً: الأبعاد التربوية

البعد التربوي الأول: تربية التواضع، حيث لا نستهين بحكمة الله، فالله أعلم بما يخلق، وهذا يمنع الإ نسان من التكبر والاستهزاء بأحكام الله.

البعد التربوي الثاني: تربية التسليم لله، حيث نسلم لله في كل أمر، ولا نجادل في حكمته، وهذا يزرع في النفس الرضا بقضاء الله وقدره.

البعد التربوي الثالث: تربية طلب اليقين، حيث نسعى لليقين في ديننا، ونزيل الشك، وهذا يدفع الإ نسان للبحث عن العلم وإزالة الشبهات.

البعد التربوي الرابع: تربية التفكر والتدبر، حيث نتفكر في آيات الله لنزداد إيماناً، وهذا يجعل قراءة القرآن وسيلة لزيادة الإيمان، لا مجرد عادة.

البعد التربوي الخامس: تربية الصبر على استهزاء الكفار، حيث لا ننزعج من استهزاء الكفار، فالله يرد عليهم، وهذا يقوي ثبات المؤمن أمام انتقادات المخالفين.

البعد التربوي السادس: تربية الخوف من الضلال، حيث نخاف من أن يضلنا الله بسبب ذنوبنا، وهذا يحفز الإنسان على الاستقامة وتجنب المعاصي.

البعد التربوي السابع: تربية الدعاء والرجاء، حيث ندعو الله أن يهدينا ويثبتنا، وهذا يربط قلب المؤمن بالله في كل لحظة.

ثالثاً: كيفية تحويلها لمحرك سلوكي (تطبيقات عملية)

المبدأ الأول: مبدأ "ما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة" وهو مبدأ القوة الخارقة. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ هو أن خزنة النار أقوى من البشر، فلا تحاول الهروب منهم. والتطبيق العملي هو أن تتوب إلى الله قبل أن تصل إلى النار، ولا تظن أنك ستقوى عليهم.

المبدأ الثاني: مبدأ "فتنة للذين كفروا" وهو مبدأ الاختبار الإلهي. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ هو ألا تكون كالكفار الذين يفتنون بتفاصيل الدين. والتطبيق العملي هو أنه إذا واجهتك مسألة لم تفهمها، لا تستخف بها، بل تدبرها واسأل أهل العلم.

المبدأ الثالث: مبدأ "ليستيقن الذين أوتوا الكتاب" وهو مبدأ طلب اليقين. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ هو أن نطلب اليقين في كل أمر ديني. والتطبيق العملي هو أن تقرأ كتب السابقين وتاريخ الأنبياء لتزداد يقيناً بالقرآن.

المبدأ الرابع: مبدأ "ويزداد الذين آمنوا إيماناً" وهو مبدأ زيادة الإيمان. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ هو أن الإيمان يزيد بالتدبر والطاعة. والتطبيق العملي هو أن تقرأ القرآن بتدبر كل يوم، وتخصص وقتاً للتفكر في آياته.

المبدأ الخامس: مبدأ "لا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون" وهو مبدأ إزالة الشك. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ هو ألا تدع الشك يدخل قلبك. والتطبيق العملي هو أنه إذا شككت، اسأل العلماء وأهل الذكر، ولا تترك الشك ينمو.

المبدأ السادس: مبدأ "ماذا أراد الله بهذا مثلا " وهو مبدأ رد الاستهزاء. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ

هو ألا تكون كالمنافقين الذين يستهزئون بالدين. والتطبيق العملي هو أنه إذا سمعت استهزاءً، تذكر أن الله سيجزيهم، ولا تنزعج.

المبدأ السابع: مبدأ "يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء" وهو مبدأ الخوف والرجاء. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ هو أن تخشى أن يضلك الله، وتطلب هدايته. والتطبيق العملي هو أن تدعو كل يوم: "اللهم اهدنا ولا تضلنا".

المبدأ الثامن: مبدأ "وما يعلم جنود ربك إلا هو" وهو مبدأ التواضع. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ هو ألا تتكبر بعلمك، فهناك ما لا تعلمه. والتطبيق العملي هو أن تقول "الله أعلم" في أمور الغيب، وتتواضع لله في كل أمر.

المبدأ التاسع: مبدأ "وما هي إلا ذكرى للبشر" وهو مبدأ التذكير. والمحرك السلوكي لهذا المبدأ هو أن القرآن للتذكير، فاغتنم الفرصة. والتطبيق العملي هو أن تجعل القرآن رفيقك اليومي، وتقرأه بخشوع وتدبر.

خامساً: أهم الدلالات من الآية وكيف نفهمها فهماً عميقاً يتجاوز التفسير اللفظي

أولا ً: دلالات تتجاوز اللفظ إلى العمق

الدلالة الأولى: في قوله "خزنة النار ملائكة"، فالتفسير اللفظي هو أن الخزنة ملائكة، ولكن الدلالة العميقة هي أن الخزنة أقوى من البشر، فلا يستطيع الكافر الهروب، وهذا يثبت عظمة الله وقوته، وأن ملائكته أقوى من خلقه.

الدلالة الثانية: في قوله "العدد فتنة للكافرين"، فالتفسير اللفظي هو أن العدد اختبار، ولكن الدلالة العميقة هي أن العدد يكشف ما في قلوب الناس: المؤمن يزداد إيماناً، والكافر يزداد كفراً، وهذا اختبار من الله لعباده ليميز الخبيث من الطيب.

الدلالة الثالثة: في قوله "ليستيقن أهل الكتاب"، فالتفسير اللفظي هو أن القرآن يوافق الكتب السابقة، ولكن الدلالة العميقة هي أن هذا دليل على أن القرآن من عند الله، ودعوة لأهل الكتاب إلى الإيمان بـ القرآن.

الدلالة الرابعة: في قوله "ويزداد المؤمنون إيماناً"، فالتفسير اللفظي هو زيادة الإيمان، ولكن الدلالة العميقة هي أن التدبر يزيد الإيمان، وليس مجرد القراءة، وأن الإيمان قابل للزيادة والنقصان بحسب أعمال العبد.

الدلالة الخامسة: في قوله "لا يرتاب المؤمنون"، فالتفسير اللفظي هو نفي الشك، ولكن الدلالة العميقة هي أنه بعد هذا البيان لا مجال للشك، وأن المؤمن يصل إلى اليقين التام بالله ورسوله والقرآن.

الدلالة السادسة: في قوله "ماذا أراد الله بهذا مثلا ً"، فالتفسير اللفظي هو استهزاء الكفار، ولكن الدلا لة العميقة هي أن استهزاء الكفار دليل على جهلهم، وليس على نقص القرآن، وأن هذا يكشف حقيقة المنافقين والكافرين.

الدلالة السابعة: في قوله "يضل ويهدي"، فالتفسير اللفظي هو أن الله يضل ويهدي، ولكن الدلالة العميقة هي أن الله هو المتحكم في القلوب، يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وهذا يثبت أن الهداية والضلال بيد الله وحده.

الدلالة الثامنة: في قوله "لا يعلم جنود ربك إلا هو"، فالتفسير اللفظي هو أن عدد الجنود لا يعلمه إلا الله، ولكن الدلالة العميقة هي أن علم الله واسع، وهناك أمور غيبية لا يعلمها إلا الله، وهذا يثبت علم الغيب لله، وتواضع البشر أمام عظمة الله.

الدلالة التاسعة: في قوله "ذكرى للبشر"، فالتفسير اللفظي هو أن القرآن تذكير، ولكن الدلالة العميقة هي أن القرآن للتذكير وليس للتعذيب، وهذه رحمة من الله بعباده بأن جعل لهم كتاباً يذكرهم.

ثانياً: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً (أسئلة المحرك)

في مواجهة مبدأ "ملائكة"، نسأل أنفسنا: هل تعتقد أنك تستطيع الهروب من أقوى الملائكة؟ ماذا ستفعل إذا جاءوك؟

في مواجهة مبدأ "فتنة"، نسأل أنفسنا: أي الفريقين أنت؟ هل تزداد إيماناً أم تشك وتستهزئ؟

في مواجهة مبدأ "ليستيقن"، نسأل أنفسنا: هل تطلب اليقين في دينك، أم تكتفي بالتقليد والظن؟

في مواجهة مبدأ "ويزداد"، نسأل أنفسنا: هل يتزايد إيمانك كل يوم، أم أنه يتراجع بمرور الوقت؟

في مواجهة مبدأ "لا يرتاب"، نسأل أنفسنا: هل هناك شك في قلبك تجاه القرآن أو الدين؟

في مواجهة مبدأ "ماذا أراد الله"، نسأل أنفسنا: هل تسأل أسئلة استهزائية، أم أسئلة طلب علم وتدبر؟

في مواجهة مبدأ "يضل ويهدي"، نسأل أنفسنا: هل تخاف من الضلال، وتطلب الهداية من الله كل يوم ؟

في مواجهة مبدأ "لا يعلم"، نسأل أنفسنا: هل تتواضع أمام علم الله، أم تتكبر بمعرفتك المحدودة؟

في مواجهة مبدأ "ذكرى"، نسأل أنفسنا: هل القرآن تذكير لك كل يوم، أم مجرد كلمات تقرؤها بلا تدبر ؟

ثالثاً: المعادلة السلوكية للآية

اليقين بأن خزنة النار ملائكة، مضافاً إليه قبول العدد فتنة واختباراً، مضافاً إليه طلب زيادة الإيمان، مضافاً إليه إزالة الشك والريب، مضافاً إليه عدم الانخداع بالمستهزئين، مضافاً إليه الخوف من الضلال ، مضافاً إليه التواضع لله، مضافاً إليه جعل القرآن تذكيراً، كل ذلك يؤدي إلى الخوف من النار والا قتراب من الله والاستقامة على الطاعة.

سادساً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية

الخاطرة الأولى: خاطرة "خزنة النار ملائكة" وتعني أن خزنة النار ملائكة أقوياء، فالإنسان لا يستطيع الهروب منهم. وكيفية الاستفادة العملية من هذه الخاطرة هي أن تتوب إلى الله قبل أن تصل إلى النار.

الخاطرة الثانية: خاطرة "العدد فتنة" وتعني أن العدد اختبار للقلوب، فالمؤمن يزداد إيماناً والكافر يزداد كفراً. وكيفية الاستفادة العملية من هذه الخاطرة هي أن لا تكون ممن يفتنون بتفاصيل الدين، بل تدبر الحكمة.

الخاطرة الثالثة: خاطرة "ليستيقن أهل الكتاب" وتعني أن القرآن يوافق الكتب السابقة، وهذا دليل على صدقه. وكيفية الاستفادة العملية من هذه الخاطرة هي أن تقرأ الكتب السابقة لتزداد يقيناً بالإسلام.

الخاطرة الرابعة: خاطرة "ويزداد المؤمنون إيماناً" وتعني أن الإيمان يزيد بالتدبر والطاعة. وكيفية الا ستفادة العملية من هذه الخاطرة هي أن تجعل هدفك من قراءة القرآن زيادة الإيمان، لا مجرد الختم.

الخاطرة الخامسة: خاطرة "لا يرتاب" وتعني أنه بعد هذا البيان لا مجال للشك. وكيفية الاستفادة العملية من هذه الخاطرة هي أنه إذا شككت، اسأل العلماء وأهل الذكر.

الخاطرة السادسة: خاطرة "ماذا أراد الله" وتعني أن استهزاء الكفار دليل على جهلهم. وكيفية الا ستفادة العملية من هذه الخاطرة هي أنه إذا سمعت استهزاءً، تذكر أن الله سيجزيهم، ولا تنزعج.

الخاطرة السابعة: خاطرة "يضل ويهدي" وتعني أن الهداية بيد الله، فاسأله الهداية. وكيفية الاستفادة العملية من هذه الخاطرة هي أن تدعو كل يوم: "اللهم اهدنا ولا تضلنا".

الخاطرة الثامنة: خاطرة "لا يعلم جنود ربك إلا هو" وتعني أن علم الله واسع، وتواضع له. وكيفية الا

استفادة العملية من هذه الخاطرة هي أن تقول "الله أعلم" في أمور الغيب.

الخاطرة التاسعة: خاطرة "ذكرى للبشر" وتعني أن القرآن تذكير، فاغتنم الفرصة. وكيفية الاستفادة العملية من هذه الخاطرة هي أن تجعل القرآن رفيقك اليومي، وتقرأه بخشوع.

سابعاً: وقفات تدبرية عملية لاستثمار هذه الآية في بناء أنفسنا

الوقفة الأولى: "أنا أمام خزنة النار"، فتخيل نفسك أمام تسعة عشر ملكاً من خزنة النار، لا تستطيع الهروب. كيف ستشعر؟ هذا الشعور يدفعك للاستقامة.

الوقفة الثانية: "الفتنة في قلبي"، واسأل نفسك: هل أنا ممن يفتنون بالتفاصيل، أم ممن يزدادون إيماناً ؟

الوقفة الثالثة: "طلب اليقين"، واسأل نفسك: هل تطلب اليقين في دينك، أم تكتفي بالظن؟

الوقفة الرابعة: "زيادة الإيمان"، واسأل نفسك: ما هي الخطوات العملية التي ستتخذها لزيادة إيمانك اليوم؟

الوقفة الخامسة: "إزالة الشك"، واسأل نفسك: هل هناك شك في قلبك تجاه القرآن؟ ابحث عن الجواب.

الوقفة السادسة: "الرد على المستهزئين"، واسأل نفسك: كيف ترد على من يستهزئ بالقرآن؟ بالعلم و الحجة، لا بالانفعال.

الوقفة السابعة: "الخوف من الضلال"، وادعُ الله أن يهديك ولا يضلك.

الوقفة الثامنة: "التواضع لله"، وتذكر أنك لا تعلم كل شيء، فتواضع لله.

الوقفة التاسعة: "القرآن تذكير"، واسأل نفسك: كيف تجعل القرآن تذكيراً لك كل يوم؟

ثامناً: أبعاد وآفاق الآية

البعد العقدي: إثبات أن خزنة النار ملائكة، وأن عددهم تسعة عشر، وأن هذا العدد من علم الغيب، وإثبات أن الهداية والضلال بيد الله وحده.

البعد النفسي: زرع الخوف من النار، واختبار القلوب، وزيادة الإيمان، وإزالة الشك، وتثبيت المؤمنين.

البعد التربوي: تربية المؤمن على قبول حكمة الله، وطلب اليقين، والصبر على استهزاء الكفار، و التواضع لله.

البعد الدعوي: دعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بالقرآن، لأنه يوافق كتبهم، ودعوة الكفار إلى التفكر في حكمة الله.

البعد الإعجازي: إثبات إعجاز القرآن في ذكر العدد 19، وتوافقه مع الكتب السابقة، وإثبات أن القرآن من عند الله.

تاسعاً: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

أولا ً: تغير نظرتنا للعدد، فقبل هذه الآية قد نستهين بالأعداد، ولكن بعدها نعرف أن كل عدد في القرآن له حكمة.

ثانياً: تغير نظرتنا للاختبارات، فقبل هذه الآية قد ننزعج من الاختبارات، ولكن بعدها نعرف أن الا

اختبارات تكشف إيماننا.

ثالثاً: تغير نظرتنا للشك، فقبل هذه الآية قد نسكت عن الشك، ولكن بعدها نطلب اليقين ونزيل الشك.

رابعاً: تغير نظرتنا للمستهزئين، فقبل هذه الآية قد ننزعج من استهزاء الكفار، ولكن بعدها نعلم أن الله سيرد عليهم.

خامساً: تغير نظرتنا للقرآن، فقبل هذه الآية قد نقرأ القرآن بلا تدبر، ولكن بعدها نعرف أنه تذكير لنا.

عاشراً: الدروس والعبر المستخلصة

الدرس الأول: خزنة النار ملائكة، والعبرة من ذلك أن لا تظن أنك تستطيع الهروب من النار، فهناك ملا ئكة أقوياء يحرسونها، والتطبيق العملي هو أن تتوب إلى الله قبل أن تصل إلى النار.

الدرس الثاني: العدد فتنة للكافرين، والعبرة من ذلك أن الكفار يفتنون بأقل شيء، فلا تكن مثلهم، و التطبيق العملي هو أنه إذا واجهتك مسألة لم تفهمها، لا تستخف بها.

الدرس الثالث: القرآن يوافق الكتب السابقة، والعبرة من ذلك أن القرآن من عند الله، لأنه يوافق ما سبقه، والتطبيق العملي هو أن تدرس الكتب السابقة لتزداد يقيناً بالإسلام.

الدرس الرابع: الإيمان يزداد بالتدبر، والعبرة من ذلك أن الإيمان ليس مجرد كلام، بل يزداد بالطاعات و التدبر، والتطبيق العملي هو أن تقرأ القرآن بتدبر كل يوم.

الدرس الخامس: لا شك في القرآن، والعبرة من ذلك أنه بعد هذا البيان لا مجال للشك، والتطبيق العملي هو أنه إذا شككت، اسأل العلماء.

الدرس السادس: استهزاء الكفار ليس دليلا ً على الخطأ، والعبرة من ذلك أن استهزاء الكفار لا يعني أن القرآن خطأ، والتطبيق العملي هو ألا تنزعج من استهزائهم، بل استمر في دعوتهم.

الدرس السابع: الله يضل ويهدي، والعبرة من ذلك أن الهداية بيد الله، فاسأله أن يهديك، والتطبيق العملي هو أن تدعو الله كل يوم أن يثبتك على الإيمان.

الدرس الثامن: لا يعلم جنود الله إلا هو، والعبرة من ذلك أن تواضع لعلم الله، فهناك ما لا تعلمه، و التطبيق العملي هو أن تقول "الله أعلم" في أمور الغيب.

الدرس التاسع: القرآن ذكرى للبشر، والعبرة من ذلك أن القرآن نزل للتذكير، فاغتنم الفرصة، والتطبيق العملي هو أن تجعل القرآن رفيقك اليومي.

حادي عشر: مفاهيم البناء وإعداد القادة من الآية

المفهوم الأول: القائد لا يستهين بالتفاصيل، فالقائد الناجح يعلم أن كل تفصيل له حكمة، كما أن الله جعل للعدد 19 حكمة.

المفهوم الثاني: القائد يختبر أتباعه، فالقائد يضع اختبارات ليعرف المخلص من المنافق.

المفهوم الثالث: القائد يوحد فريقه باليقين، فالقائد يزيل الشك من قلوب فريقه، ويوحدهم على الحق.

المفهوم الرابع: القائد لا ينزعج من استهزاء الأعداء، فالقائد يعلم أن استهزاء الأعداء دليل على ضعفهم.

المفهوم الخامس: القائد يذكر فريقه دائماً، فالقائد يذكر فريقه بأهدافهم، كما يذكرهم الله بالقرآن.

رسالة الختام

صديقي، هذه الآية (31) من سورة المدثر هي درس عظيم في الإيمان بالغيب، بأن تؤمن بأن خزنة النار ملائكة، وأن عددهم تسعة عشر، وأن هذا من علم الله. وهي درس في قبول حكمة الله، بأن تقبل حكمة الله في خلقه، ولا تقول "لماذا" باستخفاف. وهي درس في طلب اليقين، بأن تطلب اليقين في دينك، ولا تكتفي بالظن. وهي درس في زيادة الإيمان، بأن تسعى لزيادة إيمانك كل يوم بالتدبر و الطاعة. وهي درس في إزالة الشك، بأن تزيل الشك من قلبك بالعلم والبحث. وهي درس في عدم الا نخداع بالمستهزئين، بأن لا تنزعج من استهزاء الكفار، فالله سيرد عليهم. وهي درس في التواضع لله، بأن تتواضع لعلم الله، وتقر بأن هناك ما لا تعلمه. وهي درس في التذكير بالقرآن، بأن تجعل القرآن تذكيراً لك كل يوم.

والآن، بعد أن فهمت حكمة الله من ذكر عدد خزنة النار، هل ستزداد إيماناً ويقيناً؟ هل ستزيل الشك من قلبك؟ هل ستكون من المؤمنين الذين يزدادون إيماناً؟ أم ستكون من الذين في قلوبهم مرض، فيستهزئون؟!

تذكر: الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. فاسأل الله أن يهديك، ويزيدك إيماناً، ويثبتك على الحق.

اللهم زدنا إيماناً، وثبتنا على الحق، وأعذنا من فتنة الكافرين والمنافقين.

المبحث الثاني

هذا استكمال لمسيرة التدبر في سورة المدثر. سنقف الآن عند الآيات (32-37)، وهي آيات تنتقل بنا من حديث النار والعذاب إلى مشاهد كونية وقسم إلهي عظيم، لتؤكد حقيقة أساسية: أن الذي خلق هذا الكون العظيم قادر على بعث الخلق، وأن القرآن ليس بشعر ولا سحر، بل هو نذير للبشرية جمعاء.

واليك تفسير الايات

أولا ً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات (32-37) من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات

بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة قصة الوليد بن المغيرة ومكره، ووصف النار (سقر) وعدد خزنتها، وبيّن الحكمة من ذكر هذا العدد – تأتي هذه الآيات لتكون قسماً إلهياً مهيباً، يقسم الله فيه بآيات كونية عظيمة: القمر، والليل، والصبح. وهذا القسم يؤكد حقيقة مركزية: أن القرآن ليس نذيراً لقريش فقط، بل لجميع الناس، لمن أراد أن يتقدم أو يتأخر في الخير. والآيات تحمل تهديداً ووعيداً: إن النار (سقر) هي إحدى الكبرى والطامّة العظمى، ونذير للناس، لعلهم يعتبرون.

المواضيع الخصوصية التي اختصت بها هذه الآيات:

1.أسلوب القسم الإلهي بالمخلوقات الكونية:) لا أقسم بالقمر، والليل، والصبح (– وهذا من أعظم أساليب التوكيد في القرآن.
2.بيان أن القرآن نذير عام للبشرية:) إنها لإحدى الكبرى، نذيراً للبشر (– إزالة الاعتقاد الخاطئ بأن القرآن خاص بقريش.
3.بيان حرية الاختيار ومسؤولية الإنسان:) لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر (– التأكيد على أن الإ نسان مخير، ومسؤول عن اختياره.

الأمر الثاني: سبب نزول الآيات (تفصيل كامل)

قيل: إن هذه الآيات نزلت بعد أن ذكر الله سقر وعدد خزنتها، فاستهزأ الكفار وقالوا: "أهذا نذير لقريش؟!" فنزل القسم الإلهي ليؤكد أن هذا القرآن نذير للناس كافة، وليس لقريش فقط. وقيل: إنها عامة في سياق تهديد الكفار وتذكيرهم بأن الساعة قريبة.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية (32-37)

1.القسم الإلهي) لا أقسم بالقمر(: تأكيد على صدق الخبر القادم.
2.القسم بالليل والصباح) والليل إذ أدبر، والصبح إذا أسفر(: استشهاد بآيات الله في الليل والنهار.
3.بيان أن النار من الكبرى) إنها لإحدى الكبرى(: سقر هي إحدى أعظم البلايا والنقم.
4.بيان أن القرآن نذير للبشر) نذيراً للبشر(: محمد ﷺ نذير لجميع الناس.
5.بيان حرية الاختيار) لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر(: كل إنسان حر في اختيار الإيمان أو

الكفر.
--

ثانياً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات (سورة المدثر 32-37)

الآية الثانية والثلاثون: (لَا أُقْسِمُ بِالْقَمَرِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "لَا أُقْسِمُ": "لا" هنا زائدة للتأكيد، أو نافية والقسم محذوف تقديره: "لا أُقسم بما تعلمون، ولكن أقسم بالقمر" .والأرجح أنها لا زائدة للتوكيد، كقولهم "لا والله" .أي: أقسم بالقمر.
· "بِالْقَمَرِ": القمر من أعظم آيات الله، يتغير من هلال إلى بدر إلى محاق، دليل على قدرة الله.

لماذا أقسم الله بالقمر بالذات؟
لأن القمر آية عظيمة في الليل، وهو دليل على نظام الكون ودقة خلقه. فمن خلق القمر وسيره بانتظام، قادر على بعث الخلق وإدارة النار.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية :

· الرسالة الفكرية) عظمة الخالق في خلقه(: القمر بمنازله ومحاقه وبدره دليل على أن للكون خالقاً حكيماً.
· الرسالة النفسية) الطمأنينة(: قسم الله بمخلوقاته يريح قلب المؤمن بأن الخبر القادم حق.
· الرسالة التربوية) التأمل في الكون(: يجب أن ننظر إلى القمر ونتأمل قدرة الله.
· الرسالة العملية: كلما رأيت القمر، تذكر هذه الآية، وتذكر أن الذي خلق القمر قادر على كل شيء.

مثال تقريبي: قاضي يقسم بالله على شهادته، فهذا القسم يزيد اليقين بصحة شهادته. كذلك قسم الله بالقمر يزيد اليقين بصحة ما سيأتي.

الآية الثالثة والثلاثون: (وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَاللَّيْلِ": قسم بالليل.
· "إِذْ أَدْبَرَ": أي حين ولى وذهب وأقبل النهار .وقيل: حين أدبر أي جاء وأقبل.

لماذا أقسم بالليل؟
الليل وقت السكون والظلام، وفيه آيات عظيمة: النجوم، والسكون، والنوم. وهو دليل على قدرة الله على تقليب الزمن.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية (تفصيل):

· الرسالة الفكرية) الليل آية(: تعاقب الليل والنهار من أعظم آيات الله.
· الرسالة النفسية) الليل وقت التأمل(: الليل يذكر الإنسان بضعفه وحاجته إلى النوم والراحة، فيتذكر قدرة الله.
· الرسالة التربوية) لا تكره الليل(: الليل نعمة من الله للراحة.
· الرسالة العملية: إذا جاء الليل، تذكر آيات الله، واستعد للقيام والتهجد.

مثال تقريبي: شخص يرى الظلام ينسحب والنهار يطلع، فيزداد يقيناً بقدرة الله على تغيير الأحوال.

الآية الرابعة والثلاثون: (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَالصُّبْحِ": قسم بالصبح.
· "إِذَا أَسْفَرَ": أضاء وانكشف ظلامه .أي حين أصبح الصبح واضحاً مضيئاً.

لماذا أقسم بالصبح؟
الصبح هو وقت الانبثاق والنور، ورمز للأمل بعد ظلمة الليل. وفيه آيات عظيمة.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية (تفصيل):

· الرسالة النفسية) الأمل(: الصبح يذكر الإنسان بأن بعد الظلام نوراً، وبعد العسر يسراً.
· الرسالة الفكرية) تعاقب الليل والنهار(: في تعاقبهما دليل على قدرة الله.
· الرسالة التربوية) اغتنام وقت الصبح(: الصبح وقت البركة، فيه الرزق والنشاط.
· الرسالة العملية: استغل وقت الصبح في العمل والطاعة، فإنه وقت مبارك.

مثال تقريبي: رجل يمشي في طريق مظلم، ثم يطلع الفجر، فيفرح بالنور. هذا النور يذكره بنور الحق بعد ظلمة الكفر.

الآية الخامسة والثلاثون: (إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "إِنَّهَا": إن سقر، أي النار.
· "لَإِحْدَى الْكُبَرِ": واحدة من أعظم البلايا والمصائب .والكبرى: العظيمة من كل شيء.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية (تفصيل):

· الرسالة النفسية) الرعب(: "إحدى الكبرى" تعني أنها من أعظم ما يمكن أن يصيب الإنسان من عذاب.
· الرسالة الفكرية) عظمة النار(: لا تظن أن النار عادية، بل هي من أعظم الكوارث.
· الرسالة التربوية) الاستعداد لها(: بما أنها من الكبرى، فيجب أن تستعد لها بأعمال عظيمة.
· الرسالة العملية: كلما هممت بذنب، تذكر أنها "إحدى الكبرى" ولا تستهين بها.

مثال تقريبي: أن تسمع أن هناك وباءً هو من أعظم الأوبئة في التاريخ. هذا يخيفك، ويجعلك تستعد له. كذلك سقر.

الآية السادسة والثلاثون: (نَذِيرًا لِلْبَشَرِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "نَذِيرًا": حال، أي جعلناها نذيراً، أو أرسلنا محمداً نذيراً .وقيل: الضمير يعود على القرآن أو على النار أو على محمد ﷺ.
· "لِلْبَشَرِ": لجميع الناس، وليس لقريش فقط.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية (تفصيل):

· الرسالة الفكرية) عموم رسالة الإسلام(: محمد ﷺ نذير لجميع البشر، وليس لقريش أو العرب فقط.
· الرسالة النفسية) لا عذر لأحد(: إذا كان الإنذار عاماً، فلا عذر لأحد يوم القيامة.
· الرسالة التربوية) تحمل مسؤولية التبليغ(: أنت أيها المسلم، جزء من هذا الإنذار، فعليك أن تبلغ الناس.
· الرسالة العملية: لا تقصر دعوتك على أقاربك أو قومك فقط .بل فكر في البشرية كلها.

مثال تقريبي: جهاز إنذار في المدينة يسمعه الجميع، لا يستطيع أحد أن يقول "لم أسمع". القرآن نذير للبشرية كلها.

الآية السابعة والثلاثون: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "لِمَنْ شَاءَ": أي هذا الإنذار لمن أراد منكم.
· "أَنْ يَتَقَدَّمَ": يتقدم في الخير، فيعمل صالحاً، ويسارع إلى الإيمان.
· "أَوْ يَتَأَخَّرَ": يتأخر عن الخير، فيبقى في كفره أو يقصر في العمل الصالح.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية (تفصيل):

· الرسالة الفكرية) حرية الإرادة(: الإنسان مخير، ومسؤول عن اختياره .ليس مجبراً على شيء.
· الرسالة النفسية) الجدية في الاختيار(: من يعلم أنه مخير، يكون أكثر جدية في اختياره.
· الرسالة التربوية) لا تلوم القدر(: لا تقل "قدر الله عليّ"، بل اختر التقدم أو التأخر بإرادتك.
· الرسالة العملية: كل يوم، اختر "التقدم" على "التأخر" .ابدأ يومك بنية العمل الصالح.

مثال تقريبي: مفترق طرق: طريق إلى الجنة وطريق إلى النار. الإنسان حر يختار. القرآن لافتة إرشادية، ولكن القرار لك.

ثالثاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه (تفصيل)

.1تصوير القسم بالقمر: صورة القمر البدر المضيء في السماء، أو الهلال النحيل، دليل على نظام الخالق.
.2تصوير الليل إذ أدبر: صورة الليل وهو ينسحب، والظلام يتلاشى، ويأتي النهار.
.3تصوير الصبح إذا أسفر: صورة النور وهو ينبثق، والضياء يملأ الكون.
.4تصوير "إحدى الكبرى": صورة النار الهائلة التي تفوق الخيال، وهي من أكبر الكوارث.
.5تصوير "لمن شاء أن يتقدم أو يتأخر": صورة الطريقين، والإنسان واقف بينهما، يختار بحريته.

أغراض هذا التصوير البياني:

· تثبيت اليقين في قلوب المؤمنين.
· إقامة الحجة على الكافرين بالقسم بالمخلوقات العظيمة.
· إظهار عظمة الله وقدرته.
· تحفيز الإنسان على اختيار التقدم في الخير.

رابعاً: الأبعاد البيانية والبلاغية والتربوية وكيفية تحويلها لمحرك سلوكي
أولا ً: الأبعاد البيانية والبلاغية

.1لا النافية أو الزائدة) لا أقسم(:
· البعد: إما نافية والقسم محذوف، أو زائدة للتوكيد.
· السر البلاغي: إظهار عظمة المقسم به، وأنه يستحق القسم.
.2التنويع في المقسم به) قمر، ليل، صبح(:
· البعد: تنويع بين آيات الليل والنهار.
· السر البلاغي: إظهار شمول قدرة الله على كل شيء.
.3الظرف الزماني) إذ أدبر، إذا أسفر(:
· البعد: تحديد زمن القسم.
· السر البلاغي: إظهار أن القسم مرتبط بحدث كوني عظيم.
.4التعظيم بـ "إحدى الكبرى":
· البعد: وضع النار في أعلى درجات العذاب.
· السر البلاغي: لإرهاب النفوس ودفعها للطاعة.
.5التفصيل في الإرادة) لمن شاء أن يتقدم أو يتأخر(:
· البعد: بيان حرية الإنسان.

· السر البلاغي: لقطع العذر بأن الإنسان مجبر.

ثانياً: الأبعاد التربوية

1.تربية التأمل في الكون: النظر إلى القمر والليل والنهار يزيد الإيمان.
2.تربية الخوف من النار: باعتبارها "إحدى الكبرى".
3.تربية تحمل مسؤولية التبليغ: النذير للبشر يعني أن عليك أن تبلغ.
4.تربية الاختيار الواعي: أنت حر، فاختر التقدم على التأخر.

ثالثاً: كيفية تحويلها لمحرك سلوكي (تطبيقات عملية)

1.مبدأ "القسم الإلهي") زيادة اليقين(:
· المحرك: إذا أقسم الله بشيء، فاعلم أن الخبر عظيم.
· السلوك: كلما رأيت القمر، قل: "اللهم إني أؤمن بقسمك، فأعني على التقدم".
2.مبدأ "النذير للبشر") مسؤولية التبليغ(:
· المحرك: بما أن القرآن نذير للبشر، فعليك أن تبلغ من حولك.
· السلوك: اختر شخصاً واحداً اليوم، وبلغه عن القرآن بطريقة لطيفة.
3.مبدأ "لمن شاء") اختيار التقدم(:
· المحرك: كل صباح، أنت حر في اختيار التقدم أو التأخر.
· السلوك: ابدأ يومك بقول: "اللهم إني اخترت التقدم اليوم، فأعني على العمل الصالح".

خامساً: أهم الدلالات من الآية وكيف نفهمها فهماً عميقاً
أولا ً: دلالات تتجاوز اللفظ إلى العمق

1.دلالة القسم بالقمر والليل والصباح) عظمة الخالق(:
· التفسير اللفظي: أقسم بهذه المخلوقات.
· الدلالة العميقة: من خلق هذه المخلوقات العظيمة، قادر على بعث الخلق وعذابهم.
2.دلالة "إحدى الكبرى") عظمة النار(:
· التفسير اللفظي: سقر من أعظم البلايا.
· الدلالة العميقة: لا تستهن أبداً بعذاب الله، فهو فوق كل تصور.
3.دلالة "للبشر") عموم الرسالة(:
· التفسير اللفظي: الإنذار لجميع الناس.
· الدلالة العميقة: ليس العرب فقط، وليس أهل مكة فقط، بل كل إنسان إلى يوم القيامة.
4.دلالة "لمن شاء") حرية الإرادة(:
· التفسير اللفظي: لمن أراد أن يختار.
· الدلالة العميقة: لن يقول أحد يوم القيامة "ما كنت مخيراً"، فأنت حر تختار طريقك.

ثانياً: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً (أسئلة المحرك)

1.في مواجهة القسم بالقمر: عندما تنظر إلى القمر، هل تتذكر أن الله أقسم به، وأن ما يقوله حق؟
2.في مواجهة "إحدى الكبرى": هل تخاف من النار كخوفك من أخطر شيء في حياتك؟
3.في مواجهة "نذيراً للبشر": هل تشعر بمسؤولية تجاه من حولك؟ ماذا فعلت لإنذارهم اليوم؟
4.في مواجهة "لمن شاء أن يتقدم": هل اخترت اليوم التقدم أم التأخر؟ وكيف تعرف؟

ثالثاً: المعادلة السلوكية للآيات

)اليقين بقسم الله) + (استشعار عظمة النار) + (الإحساس بمسؤولية التبليغ) + (اختيار التقدم) = (حياة مليئة بالعمل الصالح والدعوة(

سادساً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية
· خاطرة "القمر شاهد" : كلما رأيت القمر، تذكر أن الله أقسم به على أن النار حق، وأن القرآن حق . فليكن القمر شاهداً عليك يوم القيامة.

· خاطرة "الليل ينقضي" : الليل إذا أدبر، تذكر أن عمرك ينقضي، والنار قريبة.
· خاطرة "الصبح يضيء" : كما أضاء الصبح ظلمة الليل، أضاء الإسلام ظلمة الجاهلية .فاحمد الله على هذا النور.
· خاطرة "إحدى الكبرى" : لا تظن أن النار كناية، أو أنها سهلة .هي من أعظم الكوارث، فلماذا تخاطر بها من أجل متعة عابرة؟
· خاطرة "أنت نذير أيضاً" : لست مجرد قارئ، بل أنت نذير لمن حولك .فهل أديت رسالتك اليوم؟

كيفية الاستفادة العملية من هذه الخواطر:

· اربط رؤية القمر بتذكر الآخرة.
· استغل وقت الصبح في الأعمال الصالحة والدعوة.
· قل كل صباح: "اللهم إني أختار التقدم اليوم".

سابعاً: وقفات تدبرية عملية لاستثمار هذه الآيات في بناء أنفسنا
.1وقفة "القمر في حياتي": اخرج الليلة وانظر إلى القمر .تأمل جماله وانتظامه .ثم تذكر أن الله أقسم به على أن النار حق .كيف سيكون موقفك يوم القيامة؟
.2وقفة "الليل والنهار في ميزاني": كم من الليالي أمضيت في لهو؟ كم من الصباحات أضعتها في نوم؟ هذه الآيات تدعوك لاستغلال الوقت.
.3وقفة "عظمة النار": تخيل أسوأ عذاب ممكن في الدنيا .ثم أضف إليه ملايين المرات .هذا هو شعور سقر .هل أنت مستعد؟
.4وقفة "من أنت بالنسبة للإنذار": هل أنت منذر أم منذَر؟ هل تبلغ أم تكتفي بالسماع؟ اختر أن تكون منذراً.
.5وقفة "التقدم والتأخر في يومي": في نهاية كل يوم، سجل: هل تقدمت اليوم في الطاعة أم تأخرت؟ وخطط للغد بالتقدم.

ثامناً: أبعاد وآفاق الآية

· البعد العقدي: إثبات أن القرآن نذير للبشرية، وأن النار حق، وأن الإنسان مخير.
· البعد الكوني: الإشارة إلى آيات الله في القمر والليل والنهار، ودعوة للتأمل فيها.
· البعد النفسي: الخوف من النار، والأمل في المغفرة بالتقدم في الخير.
· البعد التربوي: تحمل مسؤولية التبليغ، واختيار التقدم يومياً.
· البعد الدعوي: بيان أن الإسلام دين عالمي، ليس لقريش فقط.

تاسعاً: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة
.1تغير نظرتنا للكون: من مجرد ظواهر عادية إلى آيات إلهية يقسم بها الله.
.2تغير نظرتنا للنار: من مجرد فكرة إلى "إحدى الكبرى" يجب أن نخافها كخوفنا من الموت.
.3تغير نظرتنا للدعوة: من شيء ثانوي إلى مسؤولية أساسية، لأنك "نذير للبشر".
.4تغير نظرتنا للإرادة: من شعور بالقهر إلى شعور بالحرية والمسؤولية.
.5تغير نظرتنا للوقت: الليل والنهار ليسا مجرد وقت، بل آيات وأقسام إلهية.

عاشراً: مفاهيم البناء وإعداد الدعاة (تفصيل + ما تغرسه الآيات في أذهان الدعاة)

هذه الآيات تغرس في ذهن الداعية عدة مفاهيم أساسية لبناء شخصيته الدعوية:

أولا ً: الداعية يتعلم التأمل في آيات الله الكونية

· المفهوم: القمر، الليل، الصبح – كلها آيات يستدل بها على قدرة الله.
· ما تغرسه في ذهن الداعية: يجب أن يكون الداعية متأملا ً في الكون، ليستدل به على قدرة الله

أمام الناس.
· التطبيق العملي للداعية: اربط دعوتك بآيات الله الكونية .قل للناس: "انظروا إلى القمر، أليس دليلا ً على خالق حكيم؟"

ثانياً: الداعية يتعلم أن النار هي أكبر تهديد

· المفهوم: "إنها لإحدى الكبرى".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تستهن بالوعيد، ولا تخف من تخويف الناس بالنار، فهي أكبر رادع.
· التطبيق العملي للداعية: في دعوتك، لا تخف من ذكر النار .فهي سبب لخوف الناس ورجوعهم إلى الله.

ثالثاً: الداعية يتعلم أن رسالته عالمية

· المفهوم: "نذيراً للبشر" – أي لجميع الناس.
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تحصر دعوتك في قومك أو مجتمعك، بل فكر في البشرية كلها.
· التطبيق العملي للداعية: تعلم لغات، وسافر، واستخدم وسائل التواصل العالمي لنشر الدعوة.

رابعاً: الداعية يتعلم أن الناس أحرار في اختيارهم

· المفهوم: "لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تجبر الناس، ولا تغضب إذا لم يستجيبوا .أنت تبلغ، وهم يختارون.
· التطبيق العملي للداعية: لا تستخدم العنف أو الإكراه في الدعوة، واترك للناس حريتهم في الاختيار، ولكن بين لهم العواقب.

خامساً: الداعية يتعلم أن التقدم والنجاح هو في الطاعة

· المفهوم: "يتقدم" يعني يتقدم في الخير، و"يتأخر" يعني يتأخر عن الخير.
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تقيس التقدم بالمال أو الجاه، بل بالطاعة والقرب من الله.
· التطبيق العملي للداعية: قوّم تقدمك في الدعوة بطاعتك لله، وليس بعدد المتابعين.

حادي عشر: الدروس والعبر المستخلصة

.1درس: القسم الإلهي توكيد عظيم
· العبرة: عندما يقسم الله بمخلوقاته، فاعلم أن الخبر عظيم.
· التطبيق: لا تستهين بآيات الوعيد، فهي موكدة بالقسم.
.2درس: الكون كله يتحدث عن الله
· العبرة: القمر والليل والنهار – كلها آيات تدل على عظمة الخالق.
· التطبيق: تأمل في الكون، وازدد إيماناً.
.3درس: النار من أعظم الكبرى، فلا تستهن بها
· العبرة: لا تعص الله، أو ستلقى "إحدى الكبرى".
· التطبيق: اختر الجنة ولو كان العمل شاقاً.
.4درس: الإسلام دين عالمي
· العبرة: لم يرسل محمد ﷺ لقريش فقط، بل للناس أجمعين.
· التطبيق: بلغ الإسلام لمن حولك، وللعالم كله.
.5درس: أنت حر، فاختر
· العبرة: لن تعتذر يوم القيامة بأنك مجبر .أنت حر تختار.
· التطبيق: اختر اليوم التقدم، واترك التأخر لأهل النار.

رسالة الختام

صديقي، هذه الآيات (32-37) من سورة المدثر هي قسم إلهي مهيب، و تذكير كوني عظيم، و بيان لحرية الإنسان، و تأكيد على عالمية الرسالة.

لقد أقسم الله بالقمر، والليل إذ أدبر، والصبح إذا أسفر.
وأقسم أن سقر هي "إحدى الكبرى".
وأقسم أن محمداً ﷺ نذير للبشر أجمعين.
وأقسم أن الناس مخيرون: من شاء تقدم في الخير، ومن شاء تأخر.

أما الداعية، فيتعلم من هذه الآيات:

· أن يتأمل في الكون ليستدل على قدرة الله.
· أن لا يخاف من ذكر النار، فهي أكبر رادع.
· أن رسالته عالمية، لا تقف عند حد.
· أن الناس أحرار، فلا يجبرهم على الإيمان.
· وأن التقدم الحقيقي هو في طاعة الله، وليس في الدنيا.

والآن، بعد أن سمعت هذا القسم الإلهي العظيم،

هل سترى القمر بعين مختلفة؟ هل ستراه كآية يقسم بها الله؟
هل ستخاف من النار كخوفك من أخطر شيء في حياتك؟
هل ستشعر بمسؤولية التبليغ تجاه البشرية كلها؟
وماذا اخترت اليوم: التقدم أم التأخر؟

تذكر: القمر يشهد، والليل ينقضي، والصبح يضيء، والنار تنتظر، وأنت حر في اختيارك. فاختر التقدم قبل فوات الأوان

المبحث الثالث

سنقف الآن عند الآيات (38-47)، وهي من أعظم الآيات في وصف يوم القيامة وأحوال المجرمين

أولا ً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات (38-47) من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات
بعد أن أقسم الله في الآيات السابقة بالقمر والليل والصبح، وأكد أن سقر هي إحدى الكبرى، وأن القرآن نذير للبشر، تأتي هذه الآيات لتكشف عن حقيقة يوم القيامة، وتضع القاعدة العظمى في ميزان الله: كل نفس بما كسبت رهينة. ثم تستثني الآيات فئة هم أصحاب اليمين (المؤمنين المتقين) الذين هم في جنات يتساءلون. ويصف الله حال المجرمين الذين سُئلوا في النار: ما الذي سلككم في سقر؟ فيجيبون بأسباب هلاكهم: لم نكن من المصلين، ولم نكن نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين، وكنا نكذب بيوم الدين، حتى أتانا اليقين (الموت). ثم تختم الآيات بأن شفاعة الشافعين لا تنفعهم.

الأمر الثاني: سبب نزول الآيات
قيل: نزلت هذه الآيات في المشركين الذين كانوا يكذبون بيوم القيامة، ويستهزئون بالصلاة، ويمنعون الزكاة، ويخوضون في الباطل مع أهله. ونزلت تسلية للمؤمنين الذين كانوا يتألمون من أذى الكفار، وإخباراً لهم بأن هؤلاء سيعذبون في سقر.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية (38-47)

1. القاعدة العظمى) كل نفس بما كسبت رهينة(: كل إنسان مرتهن بعمله، لا يفكه إلا العمل الصالح.
2. استثناء أصحاب اليمين) إلا أصحاب اليمين(: المؤمنون المتقون هم الوحيدون الذين لا يكونون رهائن.
3. وصف الجنة وأهلها) في جنات يتساءلون(: أهل الجنة يتساءلون عن المجرمين وعن أسباب هلا كهم.
4. سؤال المجرمين) ما سلككم في سقر(: سؤال توبيخي للمجرمين في النار.
5. أسباب دخول النار) أربعة أسباب(: ترك الصلاة، منع الزكاة) إطعام المسكين(، الخوض مع الخائضين، التكذيب بيوم الدين.
6. الغفلة والموت) حتى أتانا اليقين(: استمرارهم على ذلك حتى جاءهم الموت.
7. عدم قبول الشفاعة) فما تنفعهم شفاعة الشافعين(: لا شفاعة لمن كفر بهذه الصورة.

ثانياً: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها)

الهدف الأول: بيان أن الجزاء من جنس العمل

· الغرض: "كل نفس بما كسبت رهينة" – الإنسان مرتهن بعمله السيئ، لا يفكه إلا الإيمان والعمل الصالح .الهدف هو تأكيد أن الجنة لا تنال بالأماني، بل بالأعمال.
· المقصد: تحفيز المؤمن على العمل الصالح، وردع المقصر عن المعصية.
· مثال تقريبي: كمن يرهن سيارته عند البنك؛ لا يستعيدها إلا إذا سدد ديونه .كذلك النفس البشرية مرهونة عند الله بذنوبها، لا تفك إلا بالتوبة والعمل الصالح.

الهدف الثاني: تطمين المؤمنين بأن لهم نجاة خاصة

· الغرض: "إلا أصحاب اليمين" – استثناء يمنح المؤمنين الأمل والطمأنينة .الهدف هو أن يعلم المؤمن أن له طريقاً للنجاة.
· المقصد: ألا ييأس المؤمن من رحمة الله، وألا يظن أن الكل سواء.
· مثال تقريبي: في امتحان صعب، يُقال للطلاب: "كل من لم يذاكر راسب، إلا المجتهدين" .هذا الا ستثناء يشجع على الاجتهاد.

الهدف الثالث: وصف نعيم المؤمنين في الجنة

· الغرض: "في جنات يتساءلون" – يصف الله نعيم المؤمنين: هم في جنات، وهم يتساءلون في سرور . الهدف هو ترغيب المؤمنين في الجنة.
· المقصد: تحفيز المؤمن على العمل الصالح بذكر نعيم الجنة.
· مثال تقريبي: لو وصفت لطفل حديقة ألعاب رائعة، فسيشتاق إليها ويسعى للوصول إليها.

الهدف الرابع: كشف أسباب دخول النار للعبرة والاعتبار

· الغرض: المجرمون يُسألون "ما سلككم في سقر؟" ثم يجيبون بأسباب واضحة .الهدف هو تحذير الناس من هذه الأسباب.
· المقصد: ألا يقع المسلم في نفس الأخطاء التي أوقعت المجرمين في النار.
· مثال تقريبي: طبيب يشرح أسباب مرض خطير ليتجنبه الناس .كذلك الله يشرح أسباب دخول النار ليتجنبها المؤمنون.

الهدف الخامس: إثبات أن الصلاة والزكاة من أعظم أسباب النجاة

· الغرض: أول ما ذكره المجرمون: "لم نك من المصلين" .الهدف هو إظهار عظمة الصلاة، وأن تركها سبب للهلاك.
· المقصد: أن يحرص المسلم على الصلاة، ويجعلها أولى أولوياته.
· مثال تقريبي: جيش خسر معركة، وسئل الجنود عن سبب الهزيمة، فقالوا: "لم نكن نستخدم السلاح" . كذلك ترك الصلاة هو ترك السلاح الأقوى.

الهدف السادس: بيان خطورة الخوض في الباطل مع أهله

· الغرض: "وكنا نخوض مع الخائضين" – المشاركة في الباطل والكذب والسخرية بالدين سبب للهلاك . الهدف هو تحذير المؤمن من مجالسة أهل الباطل.
· المقصد: أن يبتعد المؤمن عن المجالس التي يُستهزأ فيها بالدين.
· مثال تقريبي: لو جلس شخص مع قوم يستهزئون بالعلماء، وسكت عنهم، فهو شريكهم في الإثم.

الهدف السابع: التأكيد على أن التكذيب بيوم القيامة هو أصل الكفر

· الغرض: "وكنا نكذب بيوم الدين" – هذا هو الجذر الذي ينبت كل الشرور .الهدف هو إثبات أن الإ يمان باليوم الآخر هو أساس كل خير.
· المقصد: ترسيخ الإيمان باليوم الآخر في قلب المؤمن.
· مثال تقريبي: من لا يؤمن بيوم الحساب، يفعل ما يشاء كاللص الذي لا يخاف من شرطي.

الهدف الثامن: بيان أن الموت يفاجئ الغافلين

· الغرض: "حتى أتانا اليقين" – الموت أتاهم وهم على هذه الحالة .الهدف هو أن لا يغتر الإنسان بإمهال الله له.
· المقصد: الاستعداد للموت قبل أن يأتي بغتة.
· مثال تقريبي: طالب أجل الدراسة إلى آخر الليلة، فجاء الامتحان فجأة ففشل.

الهدف التاسع: تأكيد أن الشفاعة لا تنفع الكافرين

· الغرض: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين" – الهدف هو إبطال أمل المشركين في شفاعة آلهتهم أو أجدادهم.
· المقصد: ألا يتكل الإنسان على شفاعة أحد، بل على عمله.
· مثال تقريبي: قاضٍ يقول لمجرم محكوم عليه: "لا تنفعك وساطة أحد" .كذلك الله لا تنفع الكافر شفاعة الشافعين.

ثالثاً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات (سورة المدثر 38-47)

الآية الثامنة والثلاثون: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "كُلُّ نَفْسٍ": عامة، تشمل المؤمن والكافر، البر والفاجر.
· "بِمَا كَسَبَتْ": بما عملت من سوء وذنوب.
· "رَهِينَةٌ": مرهونة، محبوسة، لا تخرج من النار حتى تلقى جزاءها.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية (تفصيل):

· الرسالة النفسية) المسؤولية الفردية(: كل إنسان مسؤول عن نفسه، لا يحمل عنه أحد .هذا يخلق شعوراً بالجدية.
· الرسالة الفكرية) العدل الإلهي(: كل إنسان يجازى بعمله، لا يظلم ربك أحداً.
· الرسالة التربوية) عدم الاتكال على الشفعاء(: لا تظن أن أباك أو جدك أو نبيك سيفك رهينتك دون عمل.
· الرسالة العملية: احاسب نفسك كل يوم: ما كسبته اليوم من خير أو شر.

مثال تقريبي: الرهينة في الحرب لا تطلق إلا بفدية. كذلك النفس البشرية لا تنجو إلا بأعمالها الصالحة التي تفك أسرها.

الآية التاسعة والثلاثون: (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "إِلَّا": أداة استثناء.
· "أَصْحَابَ الْيَمِينِ": المؤمنون المتقون الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم، أو الذين هم على يمين الجنة.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية) الأمل(: وجود استثناء يعني أن النجاة ممكنة، فلا تيأس.
· الرسالة الفكرية) فضل الإيمان(: المؤمنون وحدهم هم المستثنون من الرهينة.
· الرسالة التربوية) السعي ليكون المرء من أصحاب اليمين(: اجعل هدفك أن تكون من هذه الفئة.
· الرسالة العملية: كل يوم، جدد نيتك لتكون من "أصحاب اليمين".

مثال تقريبي: قيل للطلاب: "كل من لم يذاكر راسب، إلا المجتهدين". هذا الاستثناء يحفز الطلاب على الاجتهاد.

الآية الأربعون: (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فِي جَنَّاتٍ": في بساتين عالية ذات نعيم مقيم.
· "يَتَسَاءَلُونَ": يسأل بعضهم بعضاً، في سرور وطمأنينة.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية :

· الرسالة النفسية) نعيم التواصل(: أهل الجنة ليسوا وحيدين، بل هم مجتمعون يتساءلون.
· الرسالة الفكرية) فارق كبير بين الدنيا والآخرة(: في الدنيا كانوا يتساءلون عن الدنيا، وفي الآخرة يتساءلون عن المجرمين.
· الرسالة التربوية) استثمار أوقات السؤال بالخير(: اسأل أسئلة مفيدة في الدنيا، كما سيسأل أهل الجنة أسئلة مفيدة.
· الرسالة العملية: إذا جلست مع أصحابك، فتساءلوا عن أمور الآخرة، وعن أسباب النجاة.

مثال تقريبي: في رحلة جميلة، يتساءل الأصدقاء عن أحوالهم وعمن غاب عنهم. كذلك أهل الجنة.

الآية الحادية والأربعون: (عَنِ الْمُجْرِمِينَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "عَنِ الْمُجْرِمِينَ": يسألون عن المجرمين الذين كانوا معهم في الدنيا.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية) الفضول المحمود(: ليس غيبة، بل تساؤل عن العاقبة.
· الرسالة الفكرية) الجزاء من جنس العمل(: المجرمون جزاؤهم النار، والمؤمنون جزاؤهم الجنة.
· الرسالة التربوية) اختيار الصحبة الصالحة(: في الجنة، تسأل عن المجرمين، لأنك لم تكن معهم.
· الرسالة العملية: اختر أصدقاءك اليوم، ممن سيسأل عنهم أهل الجنة؟

مثال تقريبي: في لم شمل، يسأل الناس عن صديق غائب: "أين فلان؟ ماذا فعل؟" كذلك أهل الجنة.

الآية الثانية والأربعون: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "مَا سَلَكَكُمْ": أي شيء أدخلكم؟ أي شيء جرّكم إلى سقر؟ سؤال توبيخ وتقريع.
· "فِي سَقَرَ": في نار جهنم.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية :

· الرسالة النفسية) الندم(: هذا السؤال يزرع الندم في قلوب المجرمين.
· الرسالة الفكرية) سؤال التوبيخ أشد من العذاب(: أن يُسأل الإنسان عن سبب عذابه، هذا يزيده ألماً.
· الرسالة التربوية) تجنب الأسباب(: اعرف الأسباب التي تدخل النار لتتجنبها.
· الرسالة العملية: قبل أن تفعل شيئاً، اسأل نفسك: "هل سيسألني الله عن هذا الشيء في النار؟"

مثال تقريبي: طالب رسب في الامتحان، فقال له معلمه: "ما الذي أدخلك في قائمة الراسبين؟" هذا السؤال يجعله يتألم ويتذكر تقصيره.

الآية الثالثة والأربعون: (قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "قَالُوا": المجرمون يجيبون.
· "لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ": لم نكن من المؤدين للصلاة، تاركين للصلاة.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية):

· الرسالة النفسية) الصلاة أول سؤال(: الصلاة هي أول ما يسأل عنه العبد، وتركها أول سبب لدخول النار.
· الرسالة الفكرية) عظمة الصلاة(: الصلاة عماد الدين، فمن تركها فقد هدم دينه.
· الرسالة التربوية) المحافظة على الصلاة(: احرص على الصلاة، ولا تتهاون فيها أبداً.
· الرسالة العملية: راقب صلواتك الخمس .هل تؤديها في وقتها بخشوع؟ أم تتكاسل عنها؟

مثال تقريبي: جندي ترك سلاحه في الحرب، فوقع أسيراً. قيل له: ما أدخلك الأسر؟ قال: تركت سلا حي.

الآية الرابعة والأربعون: (وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ": لم نكن نُخرج الزكاة، ولم نكن نتصدق على الفقراء والمساكين.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية :

· الرسالة النفسية) شح النفس(: منع الزكاة والصدقة من علامات شح النفس وقسوة القلب.
· الرسالة الفكرية) حق المال(: في المال حق للفقير، فمن منعه فقد ظلم.
· الرسالة التربوية) الإحسان إلى الفقراء(: المسلم لا يبخل على الفقير والمسكين.
· الرسالة العملية: حدد مقداراً من مالك تتصدق به كل أسبوع، ولو قليلا ً .ابدأ بالمساكين في محيطك.

مثال تقريبي: بحيرة تغذيها الأنهار، فإذا منعت الأنهار، جفت البحيرة. كذلك المال، إذا منعت الزكاة، جف البركة.

الآية الخامسة والأربعون: (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "نَخُوضُ": نخوض في الباطل والكذب والسخرية بالآيات.
· "مَعَ الْخَائِضِينَ": مع أهله الذين يخوضون في الباطل.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية) التأثر بالصحبة(: مجالسة أهل الباطل تقود إلى خوض الباطل.
· الرسالة الفكرية) الصمت عن الباطل مشاركة فيه(: من سكت عن الباطل وهو قادر على إنكاره، فهو شريك فيه.
· الرسالة التربوية) اختيار الصحبة الصالحة(: جالس أهل الخير، واهجر أهل الباطل.
· الرسالة العملية: إذا جلست في مجلس يُستهزأ فيه بالدين، فإما أن تنكر أو تغادر .لا تخض معهم.

مثال تقريبي: قارب فيه ماء، إذا خاض فيه الإنسان وسخ ثيابه. كذلك مجالس الباطل تلوث القلب.

الآية السادسة والأربعون: (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ": ننكر البعث والحساب والجزاء.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية) أصل الضلال(: التكذيب باليوم الآخر هو الجذر الذي تنبت منه كل المعاصي.
· الرسالة الفكرية) من لا يؤمن بالجزاء لا يخاف من الله(: هذا هو السر في تركهم الصلاة والزكاة و الخوض.
· الرسالة التربوية) ترسيخ الإيمان باليوم الآخر(: كلما زاد إيمانك باليوم الآخر، قلّت معصيتك.
· الرسالة العملية: اقرأ وصف القيامة كل يوم، ليزداد إيمانك بها.

مثال تقريبي: من لا يؤمن بوجود شرطي مرور، يقود بتهور. ومن يؤمن به، يلتزم بالقوانين.

الآية السابعة والأربعون: (حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "حَتَّى": غاية، أي استمروا على ذلك إلى أن جاءهم.
· "أَتَانَا الْيَقِينُ": جاءنا الموت، وهو يقين لا شك فيه.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية
· الرسالة النفسية) الغفلة عن الموت(: استمروا في غيهم وهم يظنون أن العمر طويل.
· الرسالة الفكرية) الموت مفاجئ(: الموت يأتي بغتة، ولا يعطيك فرصة للاستعداد.
· الرسالة التربوية) الاستعداد للموت قبل مجيئه(: لا تؤجل التوبة إلى آخر لحظة.
· الرسالة العملية: تذكر الموت كل يوم، واجعل له وردًا في تفكيرك.

مثال تقريبي: طالب أجل الدراسة إلى ليلة الامتحان، فجاء الامتحان فجأة ولم يذاكر. هذا حال من أغفل الموت.

رابعًا: التصوير البياني للآيات وأغراضه

.1تصوير "رهينة": كلمة قوية تصور الإنسان كأسير أو مرهون، لا يطلق سراحه إلا بالفدية) العمل الصالح.(
.2تصوير "أصحاب اليمين": صورة المؤمنين وهم يأخذون كتبهم بأيمانهم، فتعلو وجوههم البشرى.
.3تصوير "في جنات يتساءلون": صورة المجموعة الجالسة في الحدائق الرائعة، تتساءل في سرور.
.4تصوير "ما سلككم في سقر": صورة التوبيخ واللوم، كأن هناك يداً تشير إلى النار وتسأل: "ما أدخلكم هنا؟"
.5تصوير "لم نك من المصلين ...ولم نك نطعم المسكين": صورة الندم والحسرة، وهم يعددون أخطاءهم.
.6تصوير "نخوض مع الخائضين": صورة الإنسان في مستنقع من الباطل، يضطرب فيه ولا يخرج.
.7تصوير "حتى أتانا اليقين": صورة الموت فجأة، كالسهم الذي ينطلق ليقتحم حياتهم.

أغراض هذا التصوير البياني:

· إثارة الرهبة من النار.
· تحذير الناس من أسباب دخول النار.
· ترغيب المؤمنين في الجنة.

· إظهار ندم المجرمين يوم القيامة.
· حث الناس على اغتنام الوقت قبل الموت.

خامساً: الأبعاد البيانية والبلاغية والتربوية وكيفية تحويلها لمحرك سلوكي

أولا ً: الأبعاد البيانية والبلاغية

.1الاستثناء ب- "إلا" في "إلا أصحاب اليمين":
· البعد: أداة استثناء.
· السر البلاغي: إظهار أن القاعدة عامة، ولكن هناك استثناء عظيم للمؤمنين.
.2التعبير ب- "يتساءلون" بدلا ً من "يسألون":
· البعد: صيغة تفاعل.
· السر البلاغي: يدل على أن السؤال يكون بينهم في جو من السرور والطمأنينة.
.3الاستفهام التوبيخي) ما سلككم(:
· البعد: استفهام معناه التوبيخ واللوم.
· السر البلاغي: لإظهار ندم المجرمين وإذلالهم.
.4التكرار في الإجابة) لم نك ...ولم نك ...وكنا ...وكنا(:
· البعد: تكرار الجمل المنفية.
· السر البلاغي: يدل على تعداد أسباب الهلاك، ويزيد من حسرة المجرمين.
.5التعبير ب- "الخائضين":
· البعد: اسم فاعل من الخوض.
· السر البلاغي: يدل على الاستمرار في الباطل، كأنهم يسبحون فيه.
.6التعبير ب- "اليقين":
· البعد: كناية عن الموت.
· السر البلاغي: لأن الموت هو اليقين الذي لا شك فيه، في تذكير الناس به.

ثانياً: الأبعاد التربوية

.1تربية المسؤولية الفردية: كل إنسان رهينة بعمله، فلا تلومن غيرك.
.2تربية الأمل مع الخوف: هناك نجاة لأصحاب اليمين، فاعمل لتكون منهم.
.3تربية الإيمان باليوم الآخر: أساس النجاة هو الإيمان بالجزاء.
.4تربية أداء الفرائض: الصلاة والزكاة من أهم أسباب النجاة.
.5تربية اختيار الصحبة الصالحة: لا تخض مع الخائضين.
.6تربية الاستعداد للموت: لا تؤجل العمل، فالموت يأتي بغتة.

ثالثاً: كيفية تحويلها لمحرك سلوكي (تطبيقات عمليّة)

.1مبدأ "كل نفس رهينة") تفكيك الرهينة(:
· المحرك: أنت مرهون بذنوبك، فما هو فداؤك اليوم؟
· السلوك: كل يوم، قم بفعل خير يفك جزءاً من رهينتك) صلاة، صدقة، ذكر.(
.2مبدأ "أصحاب اليمين") تحديد الهدف(:
· المحرك: هل أنت من أصحاب اليمين؟ ماذا لو مت اليوم؟
· السلوك: اكتب على ورقة: "أريد أن أكون من أصحاب اليمين" .واكتب 3 خطوات لتحقيق ذلك.
.3مبدأ "لم نك من المصلين") تثبيت الصلاة(:
· المحرك: لا تكن ممن يقول غداً "لم نك من المصلين".
· السلوك: حافظ على الصلاة في وقتها، وأضف إليها سنة الفجر والعشاء.
.4مبدأ "نطعم المسكين") فتح باب الصدقة(:
· المحرك: هل يمنعك بخلك من إطعام مسكين؟
· السلوك: ابحث عن مسكين في محيطك اليوم، وأطعمه أو تصدق عليه.
.5مبدأ "نخوض مع الخائضين") تطهير المجالس(:
· المحرك: هل تجلس في مجالس يستهزأ فيها بالدين؟ هل تخوض معهم؟
· السلوك: إذا جلست في مجلس سيء، فإما أن تنكر أو تغادر .لا تخض معهم.
.6مبدأ "حتى أتانا اليقين") استباق الموت(:

· المحرك: لو مت بعد دقيقة، ماذا تتمنى لو فعلته؟
· السلوك: ابدأ اليوم بما تتمنى أن تموت عليه .لا تؤجل.

سادساً: أهم الدلالات من الآية وكيف نفهمها فهماً عميقاً

أولا ً: دلالات تتجاوز اللفظ إلى العمق

.1دلالة "رهينة") الحبس الذاتي(:
· التفسير اللفظي: مرهونة بعملها.
· الدلالة العميقة: الإنسان ليس مظلوماً في النار، بل هو من سجن نفسه بذنوبه، فهو رهينة جرائمه.
.2دلالة "يتساءلون") التساؤل في الجنة(:
· التفسير اللفظي: يسأل بعضهم بعضاً.
· الدلالة العميقة: في الجنة لا ملل ولا ضجر، بل تساؤلات ممتعة تزيد النعيم.
.3دلالة "ما سلككم") سؤال التوبيخ(:
· التفسير اللفظي: أي شيء أدخلكم النار؟
· الدلالة العميقة: هذا السؤال أشد من العذاب نفسه، لأنه يذكرهم بتقصيرهم ويحسرهم.
.4دلالة "لم نك من المصلين") أول سبب(:
· التفسير اللفظي: ترك الصلاة.
· الدلالة العميقة: الصلاة هي أول ما يُسأل عنه، وأول سبب لدخول النار، لأنها عماد الدين.
.5دلالة "نخوض مع الخائضين") خطورة البيئة(:
· التفسير اللفظي: كنا نخوض في الباطل.
· الدلالة العميقة: الإنسان ابن بيئته، فإذا خاض مع الخائضين أصبح منهم، حتى لو لم يكن مقتنعاً.

ثانياً: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً (أسئلة المحرك)

.1في مواجهة "رهينة": ما هي الذنوب التي تراهن نفسي بها اليوم؟ كيف أفك رهانتي؟
.2في مواجهة "أصحاب اليمين": لو وقفت اليوم بين يدي الله، هل ستكون يميني أم شمالي؟
.3في مواجهة "يتساءلون": لو كنت في الجنة اليوم، عن من ستتساءل؟ ماذا ستقول عن المجرمين؟
.4في مواجهة "ما سلككم": لو سألك الله هذا السؤال الآن، ماذا ستجيب؟
.5في مواجهة "لم نك من المصلين": كم صلاة ضيعت اليوم؟ كم صلاة صليتها بلا خشوع؟
.6في مواجهة "نطعم المسكين": آخر مرة أطعمت فيها مسكيناً أو تصدقت، متى كانت؟
.7في مواجهة "نخوض مع الخائضين": هل تجلس مع من يخوضون في أعراض الناس أو في الدين؟ كيف تتصرف؟
.8في مواجهة "حتى أتانا اليقين": هل استعدت للموت؟ هل تذكرته اليوم؟

ثالثاً: المعادلة السلوكية للآيات

)الإيمان بأن النفس رهينة) + (السعي لتكون من أصحاب اليمين) + (الصلاة والزكاة وترك الخوض والإ يمان باليوم الآخر) = (النجاة من سقر ودخول الجنة(

سابعاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية
· خاطرة "الرهينة التي لا تنفك": كل نفس مرهونة بذنوبها، ولا ينقذها إلا العمل الصالح .لا تنتظر شفيعاً ولا قريباً، فأنت وحدك من يفك رهينتك.
· خاطرة "أصحاب اليمين: الفئة الناجية": استثناء عظيم، يمنح الأمل لكل من يعمل صالحاً .كن منهم، واجعل نصب عينيك أن تنال هذه الصفة.
· خاطرة "الجنة: مكان للتساؤل لا للملل": في الجنة ليس هناك ملل، بل تساؤلات ممتعة تزيد النعيم . فما بالنا نشعر بالملل في الدنيا؟
· خاطرة "سؤال المجرمين: أشد من العذاب": تخيل أنك في النار، ويسألك الله: "ما الذي أدخلك سقر؟" فماذا ستجيب؟ هذا السؤال وحده يقطع القلب.
· خاطرة "الصلاة: أول ما يسأل عنه": إذا ضيعت الصلاة، فقد ضيعت كل شيء .لا تكن ممن يقول غداً "لم نك من المصلين".

· خاطرة "إطعام المسكين: باب الجنة": باب الجنة مفتوح للأسخياء .لا تغلقه بيدك ببخل.
· خاطرة "الخوض مع الخائضين: غرق بالتدريج": لا تجلس مع أهل الباطل، ولو مرة .فالخوض يبدأ با لاستماع، ثم بالموافقة، ثم بالمشاركة.
· خاطرة "اليقين: مفاجأة لا مهرب منها": الموت يأتي بغتة، ولا ينتظر .فهل أنت مستعد للقاء الله؟

كيفية الاستفادة العملية من هذه الخواطر:

· اكتب "رهينة بأعمالي" على ورقة وضعها أمامك.
· اقرأ أسباب دخول النار كل أسبوع، وقارنها بحياتك.
· ردد يومياً: "اللهم اجعلني من أصحاب اليمين".

ثامناً: وقفات تدبرية عملية لاستثمار هذه الآيات في بناء أنفسنا

.1وقفة "فك الرهينة": تخيل أنك رهينة في يد عدو، ولا سبيل لفك أسرك إلا بدفع فدية .ما هي فديتك اليوم؟) صلاة، صدقة، استغفار، صيام .(ادفعها الآن.
.2وقفة "اختبار اليمين": اجلس في مكان هادئ، وأغمض عينيك .تخيل أنك وقفت بين يدي الله، وكُتبت صحيفتك .هل وُضعت في يمينك أم شمالك؟ ماذا فعلت اليوم لتكون في اليمين؟
.3وقفة "محاكاة الجنة": تخيل نفسك في الجنة، تجلس مع أحبابك، وتتساءلون: "أين فلان؟ ماذا فعل ؟" .كيف تشعر؟ هذا الشعور يحفزك على العمل.
.4وقفة "استجواب الذات": اسأل نفسك اليوم بصدق: ما الذي سيقودني إلى النار إن لم أتب؟) ترك صلاة؟ بخلا ً؟ مجالس باطل؟ تكذيباً باليوم الآخر؟ .(حدد السبب وابدأ بعلاجه.
.5وقفة "حساب الصلاة": راجع صلواتك اليوم: كم صلاة أديتها في وقتها؟ كم صلاة خشعت فيها؟ كم صلاة قضيتها؟ ضع خطة لتحسين صلاتك.
.6وقفة "حساب الزكاة والصدقة": آخر مرة أطعمت فيها مسكيناً أو تصدقت متى كانت؟ حدد مبلغاً شهرياً للصدقة، والتزم به.
.7وقفة "تطهير المجالس": راجع مجالسك هذا الأسبوع: هل جلست في مجلس فيه غيبة أو نميمة أو استهزاء بالدين؟ كيف تصرفت؟ ضع خطة للتعامل مع هذه المجالس.
.8وقفة "تذكر الموت": تخيل أنك في لحظة الاحتضار، ماذا تتمنى لو كنت فعلته؟ ابدأ به اليوم.

تاسعاً: أبعاد وآفاق الآية)

· البعد العقدي: إثبات أن الإيمان باليوم الآخر هو أساس النجاة، وأن الناس سيجزون بأعمالهم.
· البعد الأخلاقي: تربية الأخلاق الإسلامية: الصلاة، الزكاة، اختيار الصحبة الصالحة.
· البعد الاجتماعي: تحذير من مجالس السوء والخوض في الباطل، وأهمية التكافل الاجتماعي بإطعام المسكين.
· البعد النفسي: علاج الغفلة عن الموت، وعلاج البخل، وعلاج التكاسل عن الصلاة.
· البعد التربوي: تربية المسؤولية الفردية، وتربية الأمل مع الخوف.

عاشراً: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغير نظرتنا للمسؤولية: قبل هذه الآية، قد نلوم الآخرين على أخطائنا .بعدها، نعلم أن كل نفس رهينة بما كسبت، فلا نلومن إلا أنفسنا.
.2تغير نظرتنا للصلاة: قبل هذه الآية، قد نتهاون في الصلاة .بعدها، نعلم أن تركها من أول أسباب دخول النار.
.3تغير نظرتنا للصدقة: قبل هذه الآية، قد نبخل بالمال .بعدها، نعلم أن منع الزكاة وإطعام المسكين سبب للهلاك.
.4تغير نظرتنا للمجالس: قبل هذه الآية، قد نجلس في مجالس الباطل ولا ننكر .بعدها، نعلم أن الخوض مع الخائضين سبب للدخول في النار.
.5تغير نظرتنا للموت: قبل هذه الآية، قد نغفل عن الموت .بعدها، نعلم أنه اليقين الذي يجب أن نستعد له.

.6تغير نظرتنا للأمل: قبل هذه الآية، قد نيأس من رحمة الله .بعدها، نعلم أن أصحاب اليمين مستثنون، فنسعى لنكون منهم.

حادي عشر: مفاهيم البناء وإعداد الدعاة (تفصيل + ما تغرسه الآيات في أذهان الدعاة)

هذه الآيات تغرس في ذهن الداعية عدة مفاهيم أساسية لبناء شخصيته الدعوية:

أولا ً: الداعية يتعلم أن كل إنسان مسؤول عن نفسه

· المفهوم: "كل نفس بما كسبت رهينة".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: ألا يتحمل فوق طاقته، وألا يشعر بالذنب إذا لم يستجب الناس . فوائض تبلغ، وهم مسؤولون عن أنفسهم.
· التطبيق العملي للداعية: لا تضغط على نفسك لتغيير الناس، فأنت لست رهينة بأعمالهم .بلغ وادعُ، واترك الهداية لله.

ثانياً: الداعية يتعلم أن هناك فئة ناجية وأخرى هالكة

· المفهوم: "إلا أصحاب اليمين".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تظن أن الجميع سيدخل الجنة، أو أن الجميع سيدخل النار .هناك فرق .فيسر المؤمنين وأحذر الكافرين.
· التطبيق العملي للداعية: كن بشوشاً مع المؤمنين، وحذر الكافرين برفق.

ثالثاً: الداعية يتعلم أن الصلاة هي أول ما يُسأل عنه

· المفهوم: "لم نك من المصلين" أول سبب ذكر.
· ما تغرسه في ذهن الداعية: يجب أن تكون الصلاة أول ما تدعو إليه، وأول ما تحافظ عليه بنفسك.
· التطبيق العملي للداعية: ادعُ الناس إلى الصلاة قبل أي شيء .واجعل صلاتك قدوة لهم.

رابعاً: الداعية يتعلم أن الزكاة والصدقة هما ركن أساسي

· المفهوم: "ولم نك نطعم المسكين".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تكن بخيلا ً، ولا تمنع حق الفقير .الداعية سخي.
· التطبيق العملي للداعية: تصدق ولو بقليل، واذكر فضل الصدقة في دعوتك.

خامساً: الداعية يتعلم أن مجالسة الخائضين خطيرة

· المفهوم: "وكنا نخوض مع الخائضين".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تجالس أهل الباطل، ولا تخض في باطلهم .كن مع أهل الخير.
· التطبيق العملي للداعية: اختر جلساءك من أهل العلم والصلاح، وابتعد عن مجالس الغيبة والاستهزاء.

سادساً: الداعية يتعلم أن الإيمان باليوم الآخر هو الأساس

· المفهوم: "وكنا نكذب بيوم الدين".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: كل مشاكل الناس سببها ضعف الإيمان باليوم الآخر .قوّ هذا الإيمان في نفسك وفي الناس.
· التطبيق العملي للداعية: اذكر الناس بيوم القيامة، وصف أهواله .هذا أقوى واعظ.

سابعاً: الداعية يتعلم أن الموت مفاجئ، فلا يؤجل العمل

· المفهوم: "حتى أتانا اليقين".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تؤجل الدعوة إلى الغد، فقد يأتي الموت .اغتنم كل فرصة.
· التطبيق العملي للداعية: ادعُ الناس اليوم، الآن .لا تقل "سأبدأ غداً".

ثامناً: الداعية يتعلم أن الشفاعة لا تنفع بدون عمل

· المفهوم: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا يتكل الناس على شفاعة النبي ﷺ أو على آبائهم .كل إنسان مرهون بعمله.
· التطبيق العملي للداعية: قل للناس: "لا تنتظروا شفاعة أحد دون عمل .اعملوا لأنفسكم".

ثاني عشر: الدروس والعبر المستخلصة

.1درس: النجاة بالعمل لا بالأماني
· العبرة: لا تظن أنك ستدخل الجنة بمجرد أن تقول "أنا مسلم" .كل نفس رهينة بعملها.
· التطبيق: زد من العمل الصالح، ولا تعتمد على شفاعة أحد.
.2درس: الصلاة هي أول ما يسأل عنه
· العبرة: لا تهاون في الصلاة، فهي أساس النجاة.
· التطبيق: حافظ على الصلوات الخمس بخشوع، وأضف إليها النوافل.
.3درس: الزكاة والصدقة تطهر المال
· العبرة: منع الزكاة وإطعام المسكين سبب لدخول النار.
· التطبيق: أخرج زكاتك كاملة، وتصدق ولو بقليل.
.4درس: صحبة السوء تفسد الدين
· العبرة: مجالسة أهل الباطل تقود إلى الخوض معهم، ثم إلى النار.
· التطبيق: اختر أصدقاءك بعناية، وابتعد عن مجالس اللهو والغيبة.
.5درس: الإيمان باليوم الآخر يغير السلوك
· العبرة: من آمن باليوم الآخر، صلى وتصدّق واجتنب الباطل.
· التطبيق: جدد إيمانك باليوم الآخر كل يوم، بقراءة وصفه.
.6درس: الموت لا ينتظر التوبة
· العبرة: لا تؤجل التوبة والعمل الصالح، فالموت يأتي بغتة.
· التطبيق: تب الآن، واعمل الآن، ولا تقل "سأبدأ غداً".
.7درس: الشفاعة لا تغني عن العمل
· العبرة: لا تتكل على شفاعة النبي ﷺ أو على آبائك.
· التطبيق: اعمل عملا ً يشفع لك، لا تنتظر من يشفع لك.

رسالة الختام

صديقي، هذه الآيات (38-47) من سورة المدثر هي القاعدة العظمى للحساب، و وصف دقيق لأسباب الهلاك، و تذكير بالموت المفاجئ.

لقد قال الله: "كل نفس بما كسبت رهينة".
ثم استثنى: "إلا أصحاب اليمين".
ثم وصف الجنة: "في جنات يتساءلون".
ثم سأل المجرمين: "ما سلككم في سقر".
فأجابوا بأربعة أسباب:

· لم نك من المصلين.
· ولم نك نطعم المسكين.
· وكنا نخوض مع الخائضين.
· وكنا نكذب بيوم الدين.
ثم الخاتمة: "حتى أتانا اليقين" – الموت.

أما الداعية، فيتعلم من هذه الآيات:

· أن كل إنسان مسؤول عن نفسه، فلا يتحمل فوق طاقته.
· أن الصلاة أول ما يدعو إليه، وأول ما يحافظ عليه.
· أن السخاء والعطاء من صفات الداعية.

· أن مجالس الباطل يجب أن يبتعد عنها.
· أن الإيمان باليوم الآخر هو أساس كل خير.
· أن الموت مفاجئ، فلا يؤجل العمل.
· وأن الشفاعة لا تنفع بلا عمل.

والآن، بعد أن عرفت أنك رهينة بعملك، وأن النجاة لأصحاب اليمين،

هل ستغير في صلاتك شيئاً؟
هل ستبحث عن مسكين لتطعمه؟
هل ستغادر مجالس الباطل؟
هل ستجدد إيمانك باليوم الآخر؟
وهل ستستعد للموت قبل أن يأتيك اليقين؟

تذكر: أنت رهينة بأعمالك. لا تنتظر شفيعاً. فك رهينتك اليوم، قبل أن يُسدل الستار.

المبحث الرابع

سنقف الآن عند الآيات (48-52)، وهي آيات تحمل خصوصية عظيمة: فهي تصور لحظة اليأس التام من الشفاعة، و تهكم المجرمين على أنفسهم، و فرارهم من التذكير، وكأنها كالحمر المستنفرة تفر من قسورة. هذه الآيات من أشد آيات القرآن تصويراً لحالة الكافرين في النار، ومن أعظمها في تحذير الغافلين.

أولا ً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات (48-52) من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات
بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة أسباب دخول المجرمين إلى سقر (ترك الصلاة، منع الزكاة، الخوض مع الخائضين، التكذيب بيوم الدين)، تأتي هذه الآيات لترسم المشهد النهائي للمجرمين في النار. تبدأ ا لآيات بنفي أي فائدة من الشفاعة: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين" – لأن الشفاعة لا تنفع الكافرين. ثم تصور الآيات استهزاء المجرمين على أنفسهم وندمهم: "فما لهم عن التذكرة معرضين" – يسأل الله عنهم: لماذا أعرضوا عن القرآن والموعظة؟ ثم تصف حالهم في الدنيا كأنهم حمر مستنفرة تفر من أسد قوي. ثم تختتم بتسفيه عقولهم: "بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة" – كل واحد منهم يتمنى أن ينزل عليه كتاب خاص من السماء، وهذا طمع لا ينال.

الخصوصية في هذه الآيات:

1.خصوصية وصف الشفاعة وعدم نفعها: توضيح أن الشفاعة ليست مطلقة، بل هي للمؤمنين فقط، وليست للكافرين.
2.خصوصية الأسلوب الاستفهامي التوبيخي: "فما لهم عن التذكرة معرضين" – سؤال يوبخ ويقرع.
3.خصوصية التشبيه بالحمر المستنفرة: تشبيه بليغ يصور النفور الشديد من الحق.
4.خصوصية رفض القرآن مع طلب صحف أخرى: بيان أن الكافر لا يريد الحق، بل يريد عناداً.

الأمر الثاني: سبب نزول الآيات)
قيل: نزلت هذه الآيات في المشركين الذين قالوا لنبي الله ﷺ: "إن كنت نبياً حقاً، فأنزل علينا كتاباً من السماء جملة واحدة، كما أنزل على موسى التوراة". فنزلت الآية: "بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة". أي أنهم يطلبون معجزات وهم يرفضون القرآن. وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة ومن معه، حين أعرضوا عن سماع القرآن واستهزؤوا به.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية (48-52)

1.عدم نفع الشفاعة للكافرين) فما تنفعهم شفاعة الشافعين(: بيان أن الشفاعة في الآخرة خاصة بـ المؤمنين، ولا تنفع الكافرين.
2.الاستفهام التوبيخي عن الإعراض) فما لهم عن التذكرة معرضين(: توبيخ للمجرمين على إعراضهم عن القرآن.
3.تشبيههم بالحمر المستنفرة) كأنهم حمر مستنفرة(: تشبيه يصور النفور الشديد من الحق.
4.الفرار من الأسد) فرت من قسورة(: صورة الرعب الذي كان في قلوبهم من الحق.
5.طمعهم في صحف منشرة) بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة(: طمع في نزول قرآن

خاص بهم، مع رفضهم للقرآن الحقيقي.
.6الرد عليهم) كلا لا(: ردع وزجر، ونفي أن ينالوا ما يريدون.

ثانياً: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها)

الهدف الأول: إبطال أمل المشركين في الشفاعة

· الغرض: كان المشركون يظنون أن آلهتهم أو أجدادهم أو الأنبياء سيشفعون لهم. الآية تقول: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين". الهدف هو إزالة هذا الوهم.
· المقصد: ألا يتكل الإنسان على شفيع دون عمل، وأن يعلم أن الكافر لا ينفع في حقه شفيع.
· مثال تقريبي: مجرم حكم عليه بالسجن المؤبد، جاء أقاربه ليشفعوا له، فقال القاضي: "لا تنفع الشفاعة مع هذا المجرم". كذلك الكافر في النار.

الهدف الثاني: توبيخ المجرمين على إعراضهم عن القرآن

· الغرض: "فما لهم عن التذكرة معرضين" – سؤال توبيخي يفضح حيرتهم. الهدف هو إقامة الحجة عليهم بأنهم لا عذر لهم.
· المقصد: أن يعلم كل إنسان أن الإعراض عن القرآن جريمة لا تغتفر.
· مثال تقريبي: طبيب يشرح للمريض الدواء والعلاج، والمريض يعرض عنه، ثم يموت. يقال له: "ما لك عن العلاج معرضاً؟"

الهدف الثالث: تصوير النفور من الحق بتشبيه قوي

· الغرض: تشبيه الكافرين بالحمر الوحشية التي تفر من الأسد. الهدف هو تصوير شدة نفورهم من الحق.
· المقصد: أن يعلم الداعية أن الإعراض عن الحق فطرة في الكافرين، فلا يحزن كثيراً.
· مثال تقريبي: حمار وحشي رأى أسداً فهرب مسرعاً. كذلك الكافر عندما يسمع الحق، يهرب منه.

الهدف الرابع: تسفيه طمع الكافرين في صحف خاصة

· الغرض: الكفار يريدون صحفاً منشرة خاصة بهم، والقرآن بين أيديهم. الهدف هو تسفيه عقولهم.
· المقصد: ألا يطلب الإنسان المعجزات والعجائب، وهو يرفض أبسط آيات الله.
· مثال تقريبي: طالب يريد أن ينجح في الامتحان دون مذاكرة، ويطلب من المدرس امتحاناً خاصاً به. هذا طمع لا ينال.

الهدف الخامس: إزالة كل حجة عند الكافرين

· الغرض: الآيات تجمع كل أعذار الكفار وتفندها: لا شفاعة، لا عذر للإعراض، لا طمع في صحف جديدة. الهدف هو إقامة الحجة الكاملة.
· المقصد: ألا يقول أحد يوم القيامة "ما كنت أعلم" أو "لم يأتنا شيء".
· مثال تقريبي: محامٍ يقدم كل الأدلة على إدانة مجرم، فلا يبقى له عذر. كذلك القرآن.

ثالثاً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات (سورة المدثر 48-52)

الآية الثامنة والأربعون: (فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فَمَا تَنفَعُهُمْ": ما النافية، أي لا تنفعهم ولا تفيدهم.
· "شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ": أي شفاعة أي شافع، سواء كان ملائكة أو أنبياء أو صالحين.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية (تفصيل):

· الرسالة النفسية (الخوف من عدم القبول): حتى لو كان هناك شافعون، فلن تنفع الكافر. هذا يزرع الخوف من الحرمان.
· الرسالة الفكرية (الشفاعة ليست مطلقة): الشفاعة بإذن الله، ولمن يرضى الله عنهم. الكافر ليس من هؤلاء.
· الرسالة التربوية (لا تتكل على شفيع): لا تقل "فلان سيشفع لي". اعمل عملا ً يشفع لك.
· الرسالة العملية: اكتب على ورقة: "لا تنفعني شفاعة أحد دون عملي". وعلقها أمامك.

مثال تقريبي: رجل عنده قضية جنائية، وجاء أفضل المحامين ليدافع عنه، لكن القاضي لا يقبل دفاعه لأنه مجرم معترف. هذا مثل الكافر والشفاعة.

الآية التاسعة والأربعون: (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فَمَا لَهُمْ": استفهام توبيخي، أي: ما حالهم؟ وما شأنهم؟
· "عَنِ التَّذْكِرَةِ": عن القرآن والموعظة والآيات.
· "مُعْرِضِينَ": حال، أي هم في حالة إعراض تام.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية (تفصيل):

· الرسالة النفسية (الاستفهام التوبيخي): هذا السؤال يقرع القلب، ويجعله يتساءل: لماذا أنا معرض؟
· الرسالة الفكرية (العجب من الإعراض): الله يتعجب من إعراضهم، وكأنه يقول: "أليس في عقولكم شيء؟!"
· الرسالة التربوية (التذكرة واجب وليس اختيارا): لا يحق لك أن تعرض عن التذكرة، لأنها حق.
· الرسالة العملية: كل يوم، اسأل نفسك: هل أعرضت اليوم عن تذكرة من تذكيرات الله؟

مثال تقريبي: معلم يشرح درساً مهماً، والطلاب معرضون عنه يلعبون. فيسألهم: "ما لكم عن الدرس معرضين؟" هذا توبيخ واستفهام.

الآية الخمسون: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "كَأَنَّهُمْ": تشبيه، أي أن حالهم في الإعراض كحال.
· "حُمُرٌ": جمع حمار، والحمر: الحمير الوحشية.
· "مُسْتَنْفِرَةٌ": نافرة، هاربة، شديدة الخوف. والاستنفار: النفور الشديد مع الصياح.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية:

· الرسالة النفسية (النفور الفطري من الحق): الكافر ينفر من الحق كما تنفر الحمر الوحشية من خطر يهددها.
· الرسالة الفكرية (الحقيقة الأليمة): هم في الحقيقة ليسوا حمراً، لكنهم في نفورهم كالحمر.
· الرسالة التربوية (لا تكن كالحمار): الحمار رمز الغباء والنفور من الخير. لا تكن كذلك.
· الرسالة العملية: إذا شعرت بنفور من قراءة القرآن أو الذكر، فاعلم أن في نفسك شيئاً من صفات "الحمر المستنفرة".

مثال تقريبي: حمار وحشي رأى أسداً، فصاح وفر هارباً. كذلك الكافر يسمع القرآن، فينفر ويتهرب.

الآية الحادية والخمسون: (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فَرَّتْ": هربت مسرعة.
· "مِنْ قَسْوَرَةٍ": الأسد. وقيل: القسورة: الصياد أو الرامي.

لماذا خص "القسورة" بالذكر؟
لأن الأسد هو أقوى وأخطر ما يخافه الحيوان. فالحمار يفر من الأسد أشد الفرار. كذلك الكافر يفر من سماع الحق، وكأن الحق عدو مهلك بالنسبة له.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية (شدة الرعب من الحق): كأن القرآن والنذير يخيفهم كخوفهم من الأسد.
· الرسالة الفكرية (قلوبهم مريضة): لا يخافون من عذاب الله، بل يخافون من سماع القرآن الذي يأمرهم بالخير.
· الرسالة التربوية (القرآن ليس عدواً): القرآن نذير ورحمة، فلماذا تفر منه كأنه أسد؟
· الرسالة العملية: إذا أتتك موعظة، فلا تفر منها كالحمار من الأسد. استمع وتدبر.

مثال تقريبي: غزال في الغابة، سمع صوت أسد فهرب. لكن الحقيقة أن الأسد لم يره بعد. هكذا الكافر يسمع اسم القرآن فيفر، دون أن يعرف ما فيه من رحمة.

الآية الثانية والخمسون: (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً)

التفسير اللغوي والبياني:

· "بَلْ": للإضراب الانتقالي، أي انتقل من حال إلى حال.
· "يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ": يتمنى كل شخص منهم.
· "أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً": أن يعطى صحفاً منشورة، أي كتباً من السماء مفتوحة، كالتوراة التي نزلت على موسى.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية (الطمع في المعجزات): الكافرون لا يكتفون بالقرآن، بل يطلبون معجزات خاصة بهم.
· الرسالة الفكرية (العناد لا يطلب الحق): ليس همهم الحق، بل التعنت وطلب المستحيل.
· الرسالة التربوية (لا تطلب معجزات): القرآن معجزة كبرى، فلماذا تطلب غيرها وأنت تعرض عنها؟
· الرسالة العملية: إذا شعرت بأنك تريد "آية خاصة" تظهر لك لتهتدي، فاعلم أنك مثل هؤلاء. القرآن آية كافية.

مثال تقريبي: رجل معه مصباح يضيء الطريق، لكنه يريد قمراً خاصاً به ليضيء طريقه. هذا طمع وعناد.

رابعاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه)

.1تصوير "لا تنفعهم شفاعة": صورة الشفعاء وهم يقفون صفوفاً، والكافرون ينظرون إليهم بأمل، ثم يُقال لهم: "لا تنفعكم شفاعتهم" .هذا مشهد محزن.
.2تصوير "فما لهم عن التذكرة معرضين": صورة مجموعة من الناس تدير ظهورها للقرآن، والله يسألهم بتوبيخ: "ما لكم؟"
.3تصوير الحمر المستنفرة: صورة الحمير الوحشية، شعثاء، عيونها مذعورة، تهرول بسرعة، تصهل وتضج .هذا تشبيه قوي.

4.تصوير الفرار من القسورة: صورة الأسد الكاسر، والحمار يركض ويقفز مذعوراً .هذا يصور الرعب الشديد.
5.تصوير الصحف المنشرة: صورة الكتب المفتوحة التي ينزل عليها الغبار، يتمناها الكافرون وهم يعرضون عن الصحف الموجودة.

أغراض هذا التصوير البياني:

· إثارة مشاعر الرفض والاستنكار من إعراض الكفار.
· إظهار حماقة الكفار ونفورهم من الحق.
· تسفيه طمعهم في صحف خاصة وهم يعرضون عن القرآن.
· تحذير المؤمنين من التشبه بالكفار في الإعراض عن التذكرة.

خامساً: الأبعاد البيانية والبلاغية والتربوية وكيفية تحويلها لمحرك سلوكي
أولا ً: الأبعاد البيانية والبلاغية

1.النفي في "فما تنفعهم":
· البعد: نفي الفائدة مطلقاً.
· السر البلاغي: للتأكيد على أنه لا أمل في الشفاعة لهم.
2.الاستفهام التوبيخي "فما لهم":
· البعد: استفهام ليس للطلب، بل للتوبيخ والتقريع.
· السر البلاغي: لإظهار خطأهم وضلالهم.
3.تشبيههم بالحمر المستنفرة:
· البعد: تشبيه تمثيلي.
· السر البلاغي: لتصوير حالة النفور الذعر بأقوى صورة.
4.الإضراب ب- "بل" في "بل يريد":
· البعد: إضراب انتقالي.
· السر البلاغي: لنقل الحديث من وصف الإعراض إلى وصف الطمع.
5."صحفاً منشرة":
· البعد: كناية عن الكتب المنزلة.
· السر البلاغي: لإظهار أنهم يطلبون شيئاً معهوداً في الكتب السابقة، وهم يرفضون القرآن.

ثانياً: الأبعاد التربوية

1.تربية عدم الاتكال على الشفعاء: لا تظن أن أحداً يشفع لك دون عمل.
2.تربية الحذر من الإعراض عن الذكر: الإعراض عن القرآن جريمة عظيمة.
3.تربية عدم النفور من الحق: لا تكن كالحمار الذي يفر من الأسد.
4.تربية القناعة بالقرآن: لا تطلب معجزات غير القرآن.

ثالثاً: كيفية تحويلها لمحرك سلوكي (تطبيقات عملية)

1.مبدأ "لا تنفعني شفاعة") تذكر حقيقة الشفاعة(:
· المحرك: لا تعتمد على شفاعة أحد، ولا تضعف في العمل بحجة أن "فلان سيشفع لي".
· السلوك: اكتب قائمة بالأعمال التي قصرت فيها، وقل: "هذه أعمالي لا تغني عنها شفاعة أحد".
2.مبدأ "فما لهم معرضين") كسر حاجز الإعراض(:
· المحرك: إذا وجدت نفسك تتكاسل عن قراءة القرآن، قل لنفسك: "ما لي عن التذكرة معرضاً؟"
· السلوك: خصص 10 دقائق يومياً لقراءة القرآن، لا تقبل الإعراض.
3.مبدأ "الحمر المستنفرة") علاج النفور(:
· المحرك: إذا شعرت بنفور من سماع وعظ أو درس ديني، تذكر أن هذه صفة "الحمر المستنفرة".
· السلوك: استمع إلى وعظ يومياً ولو لخمس دقائق، حتى تعود أذنك على الحق.
4.مبدأ "فرت من قسورة") مواجهة الخوف الوهمي(:
· المحرك: لا تخف من سماع الحق، فالحق ليس أسداً يفترسك.
· السلوك: عندما تخاف من تغيير عادة سيئة بدعوى "لن أستطيع"، فهذا خوف كخوف الحمار من ا لأسد.

.5مبدأ "صحفاً منشرة") الرضا بالقرآن(:
· المحرك: لا تطلب معجزات خاصة، فالقرآن معجزة كبرى.
· السلوك: كل يوم، اقرأ آية من القرآن وتأمل إعجازها، حتى تشبع حاجتك للمعجزات.

سادساً: أهم الدلالات من الآية وكيف نفهمها فهماً عميقاً

أولا ً: دلالات تتجاوز اللفظ إلى العمق

.1دلالة "لا تنفعهم شفاعة الشافعين") العدل الإلهي(:
· التفسير اللفظي: لا فائدة من شفاعة أحد للكافرين.
· الدلالة العميقة: الله أعدل من أن يقبل شفاعة في مجرم لم يعمل خيراً. الشفاعة حق، ولكن لأ هل التوحيد.
.2دلالة "فما لهم عن التذكرة معرضين") الاستفهام الوجودي(:
· التفسير اللفظي: ما بالهم معرضين؟
· الدلالة العميقة: هذا سؤال يوجهه الله لكل إنسان معرض عن القرآن. جوابك أنت: لماذا أنت معرض؟
.3دلالة "حمر مستنفرة") نفور الحيوانية(:
· التفسير اللفظي: كالحمير الهاربة.
· الدلالة العميقة: الإنسان عندما يعرض عن الحق، ينزل إلى درجة الحيوان الذي لا يعقل.
.4دلالة "فرت من قسورة") الخوف من الحق(:
· التفسير اللفظي: هربت من الأسد.
· الدلالة العميقة: الإنسان يفكر في الحق كعدو يخيفه، وهذا قلب مقلوب.
.5دلالة "يؤتى صحفاً منشرة") العناد مع طلب المعجزات(:
· التفسير اللفظي: يريد كل واحد صحفاً خاصة به.
· الدلالة العميقة: الكافر لا يريد الحق، بل يريد معجزات تتفق مع هواه، وهذا مستحيل.

ثانياً: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً (أسئلة المحرك)

.1في مواجهة "لا تنفعهم شفاعة": هل تعتمد في حياتك على شفاعة أحد دون عمل؟ هل تؤجل التوبة بحجة "الشفاعة"؟
.2في مواجهة "فما لهم معرضين": لو سألك الله الآن: "ما لك معرضاً عن القرآن والتذكرة؟" ماذا ستجيب؟
.3في مواجهة "حمر مستنفرة": هل تشعر أحياناً بنفور من سماع موعظة؟ هل تهرب من الحق كما يهرب الحمار من الأسد؟
.4في مواجهة "فرت من قسورة": ما هو "الأسد" الذي تخافه في حياتك لدرجة تمنعك من طاعة الله ؟) خوف من الناس، خوف من الفقر، خوف من تغيير العادة(
.5في مواجهة "صحفاً منشرة": هل تطلب من الله معجزات خاصة لتهتدي، وأنت تعرض عن القرآن؟

ثالثاً: المعادلة السلوكية للآيات

(إدراك أن الشفاعة لا تنفع الكافر) + (كسر حاجز الإعراض) + (علاج النفور من الحق) + (الرضا بالقرآن) = (الاستجابة للتذكرة والنجاة من النار).

سابعاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية

· خاطرة "الشفاعة التي لا تنفع": تخيل نفسك في النار، وترى النبي ﷺ والملائكة والصالحين، وتطلب منهم الشفاعة، فيقال لك: "لا تنفعك شفاعة أحد". هذا أشد ألماً من النار نفسها.
· خاطرة "السؤال الذي لا جواب له": يسألك الله: "ما لك عن التذكرة معرضاً؟" وليس لديك جواب. لا تستطيع أن تقول "لم أسمعها" أو "لم أفهمها". هذا الموقف يقطع القلب.
· خاطرة "الحمار الذي يفر من الأسد": تخيل حماراً يسمع صوت الأسد فيفر. أنت عندما تسمع الآية "اتقوا الله" فتشعر بالنفور. من أنت في هذه المعادلة؟

· خاطرة "القسورة: الخوف الوهمي": الأسد لم يمسك الحمار بعد، لكنه فرّ. كذلك أنت تخاف من التغيير ومن الالتزام بالدين، مع أن الله لم يعذبك بعد.
· خاطرة "الصحف المنشرة: حلم بعيد" : تمنى الكفار أن تنزل عليهم صحف من السماء، وهم يرفضون القرآن. لو نزلت صحف، لرفضوها أيضاً. ليس مشكلتهم في المعجزات، بل في قلوبهم.

كيفية الاستفادة العملية من هذه الخواطر:

· اكتب هذه الخواطر في مفكرتك، واقرأها كل جمعة.
· تذكر خاطرة "الشفاعة التي لا تنفع" عند كل ذنب.
· تذكر خاطرة "الحمار الذي يفر" عند كل نفور من طاعة.

ثامناً: وقفات تدبرية عملية لاستثمار هذه الآيات في بناء أنفسنا

.1وقفة "الشفاعة في حياتي": هل تعتمد على شفاعة أحد في حياتك الدنيوية) واسطة، علاقات (بدلا ً من العمل؟ هذه العادة قد تنعكس على دينك.
.2وقفة "لماذا أعرض؟": اكتب ثلاثة أسباب تمنعك من قراءة القرآن أو حضور مجالس الذكر يومياً . ثم ابحث عن حل لكل سبب.
.3وقفة "فحص النفور": إذا سمعت وعظاً، هل تشعر بالارتياح أم بالنفور؟ إذا شعرت بالنفور، فاسأل نفسك: لماذا أنفر من كلام الله؟
.4وقفة "الأسد الذي يخيفني": ما هو أكبر شيء تخافه في حياتك؟ هل تخاف من الله أم تخاف من الناس؟ هل تخاف من الموت أم تخاف من الفقر؟
.5وقفة "الصحف المنشرة": هل تطلب من الله آيات خاصة ليهديك، وأنت لا تعمل بالآيات الموجودة؟ اقرأ آية من القرآن وتأملها، واعمل بها.

تاسعاً: خصوصية هذه الآيات

ما الذي يميز هذه الآيات عن غيرها؟

.1خصوصية أسلوب التصوير بالنفور الحيواني: لم يصف القرآن الكافرين في أي موضع بأنهم "حمر مستنفرة" إلا هنا .هذا تشبيه فريد يصور النفور في أقصى درجاته.
.2خصوصية ذكر "القسورة") الأسد(: هذا اللفظ نادر في القرآن، لم يرد إلا هنا وفي آية أخرى .وهو يعطي صورة قوة وخطر مهول يفر منه الحيوان.
.3خصوصية الجمع بين نفي الشفاعة وتصوير الإعراض: في آية واحدة يجمع الله بين عدم نفع الشفاعة وبين عتابهم على إعراضهم، ليبين أن لا مخرج لهم.
.4خصوصية طلب الصحف المنشرة: هذه حقيقة نفسية عميقة للكافرين: يرفضون الحق الواضح ويطلبون معجزات خاصة، وهذا يدل على عنادهم وليس على طلبهم للحق.
.5خصوصية الاستفهام التوبيخي الموجه مباشرة: "فما لهم" خطاب مباشر يخاطب الضمير، وكأن الله ينادي كل إنسان معرض.

عاشراً: أبعاد وآفاق الآية)

· البعد العقدي: إثبات أن الشفاعة ليست مطلقة، بل لأهل التوحيد، وأن الكافر محروم منها.
· البعد النفسي: علاج حالة النفور من الدين، وكشف أنها تشبه النفور الحيواني.
· البعد التربوي: الحث على الإقبال على القرآن، وعدم الإعراض عنه.
· البعد الدعوي: إقامة الحجة على الكفار بأنهم لا يريدون الحق، بدليل إعراضهم ثم طلبهم المستحيل.

حادي عشر: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة

.1تغير نظرتنا للشفاعة: كنا نعتقد أن الشفاعة مضمونة لأهل الكبائر، والآية تقول: الكافر لا تنفعه شفاعة .فلا نصر على المعاصي.
.2تغير نظرتنا للإعراض عن الذكر: كنا نعتبر الإعراض عن الذكر عادة، والآية تجعله جريمة توبيخية.
.3تغير نظرتنا للنفور من الطاعة: كنا نسميه "كسل"، والآية تسميه "حمر مستنفرة" – وهذه صفة ذميمة.
.4تغير نظرتنا للخوف: كنا نخاف من الناس ومن الفقر، والآية تذكرنا أن الخوف الحقيقي هو الخوف من الله.
.5تغير نظرتنا للمعجزات: كنا نتمنى معجزات خاصة، والآية تقول: اقرأ القرآن فهو المعجزة الكبرى.

ثاني عشر: الدروس والعبر المستخلصة

.1درس: لا تتكل على شفيع
· العبرة: الشفاعة لا تنفع الكافر. اعمل صالحاً تكن من المشفوع لهم.
· التطبيق: كل يوم، زد عملا ً صالحاً، ولا تؤجله بحجة الشفاعة.
.2درس: لا تعرض عن القرآن
· العبرة: الإعراض عن التذكرة سبب للعذاب.
· التطبيق: اجعل لك وردا ً يوميا ً من القرآن لا تتركه.
.3درس: لا تنفر من الحق
· العبرة: النفور من الطاعة صفة ذميمة تشبه صفة الحمر.
· التطبيق: إذا شعرت بنفور من طاعة، قاوم هذا الشعور وافعلها قهرا ً على نفسك.
.4درس: لا تطلب معجزات خاصة
· العبرة: القرآن معجزة كبرى تكفيك.
· التطبيق: أعد النظر في القرآن بتدبر، وستجد فيه كل الآيات التي تريدها.
.5درس: الخوف من الله لا من الناس
· العبرة: الكافر خاف من الحق كخوفه من الأسد، والمؤمن لا يخاف إلا الله.
· التطبيق: تدرب على مواجهة خوفك من الناس، واجعل خوفك من الله هو المسيطر.

ثالث عشر: مفاهيم البناء وإعداد الدعاة (تفصيل + ما تغرسه الآيات في أذهان الدعاة)

هذه الآيات تغرس في ذهن الداعية عدة مفاهيم أساسية:

أولا ً: الداعية يتعلم أن الشفاعة ليست حلا ً للكسالى

· المفهوم: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا يعتمد الناس على أن النبي ﷺ سيشفع لهم وهم لا يعملون. الداعية يجب أن يزرع فيهم المسؤولية.
· التطبيق العملي للداعية: إذا قال لك أحد: "نحن على خير والنبي يشفع لنا". فقل له: "الشفاعة لمن عمل، لا لمن تهاون".

ثانيا ً: الداعية يتعلم أن الإعراض عن التذكرة جريمة

· المفهوم: "فما لهم عن التذكرة معرضين".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تعرض عن القرآن، ولا تتكاسل عن سماع الوعظ. كن أول المستمعين.
· التطبيق العملي للداعية: استمع إلى الوعظ يوميا ً، وكن قدوة في الإقبال على الذكر.

ثالثا ً: الداعية يتعلم أن النفور من الطاعة صفة ذميمة

· المفهوم: تشبيههم بالحمر المستنفرة.
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تنفر من الدعوة إلى الله، ولا تنفر من سماع الحق. كن مقبلا ً لا مدبرا ً.

· التطبيق العملي للداعية: إذا شعرت بالملل من الدعوة، تذكر هذه الآية، وجدد نشاطك.

رابعاً: الداعية يتعلم أن الكفار يطلبون المستحيل

· المفهوم: "بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تنشغل بطلبات الكفار المستحيلة، ولا تحاول إرضاءهم بمعجزات جديدة. القرآن كافٍ.
· التطبيق العملي للداعية: إذا طلب منك غير المسلم معجزة خاصة، فقل له: "القرآن معجزة، وهذه الآ ية التي تقرأها الآن آية".

خامساً: الداعية يتعلم أن الناس تخاف من الحق

· المفهوم: "فرت من قسورة".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تتعجب إذا فر الناس من دعوتك أو هربوا من مجالسك. فهذه طبيعة من لا يريد الهداية.
· التطبيق العملي للداعية: لا تحزن إذا أعرض الناس عنك. استمر في الدعوة، واترك النتائج لله.

رسالة الختام

صديقي، هذه الآيات (48-52) من سورة المدثر هي لحظة كشف الغطاء عن حقيقة الكافرين: لا شفاعة تنفعهم، ولا عذر للإعراض، ولا طمع في صحف جديدة. إنهم كحمر مستنفرة تفر من قسورة.

لقد قال الله: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين".
وقال: "فما لهم عن التذكرة معرضين".
وقال: "كأنهم حمر مستنفرة * فرت من قسورة".
وقال: "بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة".

أما المؤمن، فيتعلم من هذه الآيات:

· أن لا يتكل على شفيع بلا عمل.
· أن لا يعرض عن التذكرة مهما كان.
· أن لا ينفر من الحق كالحمر المستنفرة.
· أن لا يطلب معجزات خاصة، والقرآن بين يديه.

والآن، بعد أن عرفت أنك إذا أعرضت عن التذكرة، كنت كالحمار الذي يفر من الأسد،

هل ستقبل على القرآن اليوم؟
هل ستترك الإعراض جانياً؟
هل ستواجه خوفك من التغيير؟
وما هو "الأسد" الذي يخيفك ويمنعك من طاعة الله؟

تذكر: الأسد وهمي، والحق رحمة. فلا تفر منه، بل أقبل عليه، قبل أن يأتي يوم لا تنفعك فيه شفاعة ولا تجد لك عذراً.
اخيرا
تفسير الايات ونصل إلى الآيات (53-56) التي تحمل في طياتها الخلاصة النهائية للسورة، و الرد القاطع على كل أعذار الكافرين، و التأكيد على أن الهداية بيد الله وحده. هذه الآيات تعيد تعريف العلاقة بين مشيئة الله وإرادة الإنسان، وتختم بأجمل صفات الله: أهل التقوى وأهل المغفرة.

أولا ً: نظرة عامة وتمهيدية للآيات (53-56) من سورة المدثر

الأمر الأول: المعنى العام للآيات
بعد أن وصف الله حال الكافرين في الآيات السابقة: أنهم كالحمر المستنفرة تفر من الأسد، وأنهم يطمعون في صحف منشرة وهم يعرضون عن القرآن – تأتي هذه الآيات لتكون الختام المحكم

للسورة. ترد الآيات على الكفار الذين قالوا: "لو نزل علينا كتاب كما نزل على موسى لاهتدينا"، فكذبهم الله وبيّن أنهم لا يريدون الحق. ثم أخبر أن ما سبق من آيات (سقر، والتذكرة، والإنذار) هي تذكرة وموعظة، ولكن من يتذكر؟ لا أحد يتذكر بمشيئته وحده، بل بمشيئة الله. ثم ختم الله السورة بأجمل خاتمة: بأنه هو أهل التقوى (أي هو المستحق أن يُتقى) و أهل المغفرة (أي هو وحده الذي يغفر الذنوب لمن تاب).

الأمر الثاني: سبب نزول الآيات :قيل: نزلت هذه الآيات رداً على قول الكفار: "لو أنزل علينا كتاب كما أنزل على موسى لاتبعناه". فقال الله: كلا، لن يؤمنوا، ولو أنزل عليهم كتاب، لأنهم لا يريدون الحق. وقيل: نزلت فيمن قال: "لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم". فرد الله عليهم بقوله: "كلا " أي ليس الأمر كما تمنيتم.

الأمر الثالث: الأفكار الرئيسية (53-56)

.1الرد على تمني الكفار) كلا بل لا يخافون الآخرة(: نفي وردّ لتمنيهم نزول كتب خاصة، وبيان أن سبب كفرهم هو عدم خوفهم من الآخرة.
.2تأكيد أن القرآن تذكرة) كلا إنه تذكرة(: القرآن نفسه هو التذكرة، وليس بحاجة إلى صحف أخرى.
.3تحديد من ينتفع بالتذكرة) فمن شاء ذكره(: التذكرة متاحة لمن أراد أن يتذكر ويتعظ.
.4الهداية بيد الله) وما يذكرون إلا أن يشاء الله(: لا يستطيع أحد أن يتذكر ويتعظ بمحض إرادته فقط، بل بمشيئة الله وتوفيقه.
.5ختم السورة بصفات الله العظمى) هو أهل التقوى وأهل المغفرة(: الله هو المستحق أن يُتقى، وهو وحده الذي يغفر الذنوب لمن يتقيه.

الأمر الرابع: أهداف الآية وأغراضها ومقاصدها

الهدف الأول: الرد على تمني الكفار وكشف حقيقة قلوبهم

· الغرض: كان الكفار يتمنون لو نزل عليهم كتاب خاص .الآية تقول: "كلا" أي ليس الأمر كما تمنيتم . الهدف هو كشف أن مشكلتهم ليست في عدم وجود كتاب، بل في عدم خوفهم من الآخرة.
· المقصد: ألا يظن أحد أن سبب كفره هو عدم وصول الرسالة .فالرسالة وصلت، ولكن القلب خال من الخوف.
· مثال تقريبي: طالب فاشل يقول: "لو كان المدرس غير هذا لنجحت" .الحقيقة أنه لا يذاكر .كذلك الكفار.

الهدف الثاني: تأكيد أن القرآن تذكرة كافية

· الغرض: "كلا إنه تذكرة" – القرآن نفسه هو التذكرة والموعظة .الهدف هو إزالة عذر الكفار بأنهم يحتاجون إلى شيء آخر.
· المقصد: أن يعلم المؤمن أن القرآن فيه كل ما يحتاجه من تذكير وهداية.
· مثال تقريبي: معلم يوزع منهجاً كاملا ً على الطلاب، ثم يقولون "نريد منهجاً آخر" .المنهج الأول كافٍ.

الهدف الثالث: إثبات حرية الإرادة الإنسانية مع المشيئة الإلهية

· الغرض: "فمن شاء ذكره" ثم "وما يذكرون إلا أن يشاء الله" .الهدف هو الجمع بين إرادة الإنسان ومشيئة الله، وبيان أنه لا تناقض بينهما.
· المقصد: ألا يعتدي الإنسان على قدر الله فيترك العمل، وألا يغفل عن أن النجاح بتوفيق الله.
· مثال تقريبي: زرع بذور في أرض، ثم سقيها، ثم تنتظر الله أن ينبتها .أنت تفعل، والله يقدّر.

الهدف الرابع: إثبات أن الله هو المستحق للتقوى وحده

· الغرض: "هو أهل التقوى" – أي هو الجدير بأن يخاف ويعبد .الهدف هو توحيد الخوف لله وحده.
· المقصد: ألا يخاف الإنسان من أحد سوى الله، وألا يتق غير الله.
· مثال تقريبي: قائد الجيش هو أهل للطاعة والخوف، ولا يخاف الجندي من أحد غيره.

الهدف الخامس: إثبات أن الله هو الغفار لمن تاب

· الغرض: "وأهل المغفرة" – أي هو وحده الذي يغفر الذنوب .الهدف هو غرس الأمل في قلوب المؤمنين.
· المقصد: ألا ييأس العاصي من رحمة الله، فباب المغفرة مفتوح لمن يتقيه.
· مثال تقريبي: طبيب لا ييأس المريض من علاجه، فالله غفور رحيم.

الهدف السادس: ختم السورة بالجمع بين الخوف والرجاء

· الغرض: "أهل التقوى") خوف ورجاء (و "أهل المغفرة") رجاء .(الهدف هو تحقيق التوازن بين الخوف من الله والرجاء في مغفرته.
· المقصد: ألا يطغى الخوف فيصاحب يأس، ولا يطغى الرجاء فيصاحب أمن من مكر الله.
· مثال تقريبي: طالب بين الخوف من الامتحان والرجاء في النجاح، فيذاكر بجد.

ثانياً: تحليل عميق وتفصيلي للآيات (سورة المدثر 53-56)

الآية الثالثة والخمسون: (كلّا بَلْ لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "كلّا": كلمة ردع وزجر، أي ليس الأمر كما تمنيتم.
· "بَلْ": إضراب انتقالي، أي انتقل من تمنيهم إلى السبب الحقيقي.
· "لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ": لا يخافون من عذاب الآخرة، ولهذا لا يطلبون الحق.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآية :

· الرسالة النفسية) كشف الجذر الحقيقي للكفر(: ليس الجهل أو عدم وجود كتاب، بل عدم الخوف من الآخرة .الخوف من الله هو أصل الإيمان.
· الرسالة الفكرية) السبب الحقيقي(: كل مشاكل الكفر تنبع من عدم الإيمان باليوم الآخر.
· الرسالة التربوية) زرع الخوف من الآخرة(: الخوف من الله واليوم الآخر هو الدافع الحقيقي للطاعة.
· الرسالة العملية: اسأل نفسك: هل أنا أخاف الآخرة حقاً؟ أم أن خوفي ضعيف؟

مثال تقريبي: سائق يقود بسرعة جنونية، فلا يخاف من الحوادث. لماذا؟ لأنه لا يخاف من الموت. كذلك الكافر لا يخاف من الآخرة.

الآية الرابعة والخمسون: (كلّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "كلّا": ردع وزجر آخر.
· "إِنَّهُ": أي هذا القرآن.
· "تَذْكِرَةٌ": موعظة وعبرة لمن يتعظ.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية:

· الرسالة النفسية) كفاية القرآن(: لست بحاجة إلى شيء غير القرآن، فهو كاف للتذكرة.
· الرسالة الفكرية) القرآن تذكرة لكل زمان(: هو تذكرة للبشرية في كل عصر، وليس فقط لقريش.
· الرسالة التربوية) اجعل القرآن تذكرة(: لا تتعامل مع القرآن ككتاب عادي، بل كتذكرة تنبهك وتغيرك.
· الرسالة العملية: اقرأ القرآن بنية "التذكرة"، واسأل نفسك: ما الذي يذكرني به اليوم؟

مثال تقريبي: هاتف جوال، لا تستخدمه إلا عند الضرورة. القرآن هو تذكرة دائمة، ينبغي أن نرجع إليه كل يوم.

الآية الخامسة والخمسون: (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "فَمَنْ شَاءَ": من أراد منكم.
· "ذَكَرَهُ": أي ذكر القرآن وتذكر به، واتعظ وعمل بما فيه.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية :

· الرسالة النفسية) حرية الإرادة(: أنت حر في أن تتذكر أو تعرض .لا إكراه في الدين.
· الرسالة الفكرية) المسؤولية(: بما أنك حر، فأنت مسؤول عن اختيارك.
· الرسالة التربوية) لا تجبر الناس(: مهمتك أن تبلغ وتذكر، وليس أن تجبر.
· الرسالة العملية: اختر اليوم أن تكون من "شاء الذكر" .واتخذ قراراً واعياً بالذكر.

مثال تقريبي: باب مفتوح، من شاء دخل ومن شاء خرج. القرآن باب مفتوح للتذكرة.

الآية السادسة والخمسون: (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ)

هذه الآية خاتمة السورة، وهي تحمل في طياتها أعلى درجات الحكمة. سنقسمها إلى مقاطع:

المقطع الأول: (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَمَا يَذْكُرُونَ": ما يتعظون ولا يتذكرون.
· "إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ": إلا بمشيئة الله وتوفيقه وإرادته.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة النفسية) التوكل على الله(: لا تظن أن هداية الناس بيدك، بل بيد الله.
· الرسالة الفكرية) الجمع بين المشيئة والإرادة(: أنت تشاء، ولكن لا يكون مشيئتك إلا إذا شاء الله . ليس تناقضاً، بل هو أن الله خالق إرادتك.
· الرسالة التربوية) لا تعجب بنفسك(: إذا اهتديت، فلا تعجب بنفسك، فهذا فضل الله.
· الرسالة العملية: إذا دعوت أحداً فلم يستجب، فلا تحزن .فالله لم يشأ هدايته بعد.

مثال تقريبي: مفتاح السيارة معك، ولكن السيارة لا تدور إلا إذا شاء الله أن تدور. أنت تفعل الأسباب، والله يقدّر النتائج.

المقطع الثاني: (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى)

التفسير اللغوي والبياني:

· "هُوَ": الله وحده.
· "أَهْلُ التَّقْوَى": هو المستحق أن يُتقى، أي أن يخاف ويعبد ويطاع.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية

· الرسالة الفكرية) توحيد الخوف(: لا تخف إلا من الله، ولا تتق إلا إياه.
· الرسالة النفسية) الخوف المحمود(: الخوف من الله يورث الأمن، والخوف من غيره يورث القلق.
· الرسالة التربوية) اجعل الله أهلا ً للخوف(: كما تخاف من النار، خف من الله .هو أهل لذلك.
· الرسالة العملية: إذا خفت من شيء، فذكر نفسك: "الله أهل التقوى، لا شيء يخيفني سواه".

مثال تقريبي: قائد الجيش هو أهل للطاعة، فلا يخاف الجندي من غيره. كذلك الله أهل أن يخاف وحده.

المقطع الثالث: (وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ)

التفسير اللغوي والبياني:

· "وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ": هو وحده الذي يغفر الذنوب، ويتجاوز عن السيئات.

الرسائل النفسية والفكرية والتربوية والعملية):

· الرسالة النفسية) الأمل(: مهما عظمت ذنوبك، فاللّٰه أهل للمغفرة.
· الرسالة الفكرية) لا يغفر الذنوب إلا اللّٰه(: لا تلجأ إلى غير اللّٰه لمغفرة ذنوبك.
· الرسالة التربوية) لا تيأس من رحمة اللّٰه(: كلما أذنبت، تب إلى اللّٰه، فهو أهل المغفرة.
· الرسالة العملية: إذا أذنبت، فلا تيأس، وقل: "اللّٰهم أنت أهل المغفرة، فاغفر لي".

مثال تقريبي: طبيب متخصص في علاج الأمراض المستعصية، فكل مريض يأتيه. اللّٰه هو الطبيب المتخصص في غفران الذنوب.

ثالثاً: دلالة الختم بـ "أهل التقوى وأهل المغفرة" (خصوصية الختم)

ما السر في أن اللّٰه ختم سورة المدثر بهاتين الصفتين؟

.1التوازن بين الخوف والرجاء: السورة بدأت بتهديد ووعيد) سقر، الصعود، الأغلال .(وختمت بـ المغفرة .هذا يعطي المؤمن أملا ً، ويمنعه من اليأس.
.2الرد على الكفار: قلتم إنكم لا تخافون الآخرة، ولكن اللّٰه هو أهل التقوى) أي هو وحده المستحق أن يخاف .(فلا تخافوا من أحد سواه، واخشوا عذابه.
.3الطريق إلى المغفرة: من اتقى اللّٰه) أي خافه وأطاعه (كان أهلا ً لمغفرته .فالآية تجمع بين الشرط)التقوى (والنتيجة) المغفرة.(
.4خلاصة السورة: سورة المدثر كلها تدور حول أمرين: الإنذار والتخويف) للردع (والبشارة بالمغفرة)للترغيب .(فختمها بهاتين الصفتين هو تلخيص للرسالة كلها.
.5اللّٰه وحده هو المالك للثواب والعقاب: لا شفيع ولا نذير ولا ملك يملك شيئاً دون اللّٰه .فهو أهل التقوى) من يخاف منه يعاقب (وأهل المغفرة) من يرجوه يغفر له.(

رابعاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه)

.1تصوير "كلا" المتكررة: كلمة "كلا" مرتين، كالصاعقة التي تصعق الكافر وتوقظه .ترمز إلى الردع و الزجر.
.2تصوير "لا يخافون الآخرة": صورة الإنسان الذي يمشي في الدنيا وكأنه لا يعلم أن هناك يوماً آخر . هذا تصوير للغفلة.
.3تصوير "إنه تذكرة": صورة القرآن كمنبه يقرع الأجراس، أو كعلامة تحذير على الطريق.
.4تصوير "فمن شاء ذكره": صورة الطريقين، والإنسان يختار .فيه إشارة إلى الحرية.
.5تصوير "إلا أن يشاء اللّٰه": صورة السائق الذي يوجه المقود، ولكن اللّٰه هو الذي يحدد الوجهة.
.6تصوير "أهل التقوى وأهل المغفرة": صورة البيت العظيم الذي له مالكان: الخوف) البوابة (والرجاء)الساحة الداخلية.(

أغراض هذا التصوير البياني:

· إيقاظ الغافلين.
· ردع الكافرين عن تمنيهم الفارغ.
· تحفيز المؤمنين على الذكر والتقوى.
· إعطاء الأمل في مغفرة اللّٰه.

خامساً: الأبعاد البيانية والبلاغية والتربوية وكيفية تحويلها لمحرك سلوكي
أولاً: الأبعاد البيانية والبلاغية

1. تكرار "كلا":
- البعد: أداة ردع وزجر.
- السر البلاغي: لإظهار رفض الله لتمنياتهم مرتين، تأكيداً وردعاً.
2. "بل" الإضرابية:
- البعد: إضراب انتقالي.
- السر البلاغي: لنقل الكلام من تمنيهم إلى السبب الحقيقي.
3. "فمن شاء") حرية الاختيار):
- البعد: إثبات الإرادة الإنسانية.
- السر البلاغي: لقطع عذر الإنسان بأنه مجبر.
4. "وما يذكرون إلا أن يشاء الله") المشيئة الإلهية):
- البعد: إثبات أن كل شيء بمشيئة الله.
- السر البلاغي: لتعليم العبد التوكل وعدم العجب بنفسه.
5. "أهل التقوى وأهل المغفرة") الإضافة إلى "أهل"):
- البعد: إضافة تدل على الاختصاص والملازمة.
- السر البلاغي: لإثبات أن الله وحده هو المستحق للتقوى والمغفرة.

ثانياً: الأبعاد التربوية

1. تربية الخوف من الآخرة: لا إيمان بلا خوف من يوم القيامة.
2. تربية الاعتماد على القرآن كتذكرة: القرآن هو المصدر الأول للتذكير.
3. تربية احترام إرادة الإنسان: لا إكراه في الدين، والناس مخيرون.
4. تربية التوكل على الله: لا نجاح إلا بمشيئة الله وتوفيقه.
5. تربية التوازن بين الخوف والرجاء: خف من الله) أهل التقوى (وارج مغفرته) أهل المغفرة.(

ثالثاً: كيفية تحويلها لمحرك سلوكي (تطبيقات عملية)

1. مبدأ "لا يخافون الآخرة") فحص خوفك):
- المحرك: هل أنت حقاً من الذين يخافون الآخرة؟ ما هي علامات خوفك؟
- السلوك: كل ليلة، قبل النوم، تخيل أنك واقف بين يدي الله .كيف تشعر؟
2. مبدأ "إنه تذكرة") القرآن تذكرة يومية):
- المحرك: لا تتعامل مع القرآن كروتين، بل كتذكرة تغير سلوكك.
- السلوك: اختر آية واحدة يومياً، واجعلها "تذكرتك" التي تعمل بها.
3. مبدأ "فمن شاء ذكره") اختيار التذكر):
- المحرك: كل يوم، أنت حر في أن تتذكر أو تغفل .اختر التذكر.
- السلوك: ابدأ يومك بقول: "اللهم إني أشاء أن أذكرك اليوم، فأعني على ذلك".
4. مبدأ "إلا أن يشاء الله") التوكل وعدم العجب):
- المحرك: إذا تمكنت من فعل خير، فلا تعجب بنفسك، فالتوفيق من الله.
- السلوك: بعد كل عمل صالح، قل: "الحمد لله الذي وفقني، لا بقوتي".
5. مبدأ "أهل التقوى وأهل المغفرة") الخوف والرجاء المتوازنان):
- المحرك: لا تغرق في الخوف فيصبح يأساً، ولا تغرق في الرجاء فيصبح أمناً.
- السلوك: اجعل دعائك دائماً: "اللهم ارزقني تقواك ومغفرتك".

سادساً: أهم الدلالات من الآية وكيف نفهمها فهماً عميقاً

أولاً: دلالات تتجاوز اللفظ إلى العمق

1. دلالة "لا يخافون الآخرة") أصل الشر):
- التفسير اللفظي: لا يخافون من يوم القيامة.
- الدلالة العميقة: كل معصية تصدر من الإنسان سببها ضعف الخوف من الله واليوم الآخر .من خاف الآخرة، ترك المعصية.
2. دلالة "إنه تذكرة") القرآن كمنبه):

· التفسير اللفظي: القرآن موعظة.
· الدلالة العميقة: القرآن ليس كتاباً للقراءة فقط، بل هو جهاز إنذار يجب أن ينبهك كل يوم.
.3دلالة "فمن شاء") الحرية الحقيقية(:
· التفسير اللفظي: من أراد الذكر فليفعله.
· الدلالة العميقة: الحرية ليست في فعل ما تشاء، بل في اختيار ما ينفعك .فمن شاء الخير فليختره.
.4دلالة "إلا أن يشاء الله") التوازن بين الأسباب والنتائج(:
· التفسير اللفظي: لا تتذكرون إلا بمشيئة الله.
· الدلالة العميقة: أنت تفعل الأسباب) تقرأ، تسمع، تتعلم(، ولكن النتيجة) التذكر والهداية (بيد الله.
.5دلالة "أهل التقوى وأهل المغفرة") الجامع بين صفتي الجلال والجمال(:
· التفسير اللفظي: هو المستحق للتقوى وهو الغفار.
· الدلالة العميقة: الله في آن واحد: شديد العقاب) أهل التقوى تخافه (وغفور رحيم) أهل المغفرة ترجوه.(

ثانياً: كيف نفهم الآية فهماً عميقاً (أسئلة المحرك)

.1في مواجهة "لا يخافون الآخرة": هل أنت حقاً من الذين يخافون الآخرة؟ لو كنت تخافها، هل كنت ستفعل ما تفعله الآن؟
.2في مواجهة "إنه تذكرة": ما هي "التذكرة" التي أخذتها من القرآن اليوم؟ ما هو الشيء الذي ذكرك به القرآن لتغيره في حياتك؟
.3في مواجهة "فمن شاء": ماذا اخترت اليوم: التذكر أم الغفلة؟ هل أخذت قراراً واعياً بالذكر أم تركت نفسك للعادة؟
.4في مواجهة "إلا أن يشاء الله": هل تشعر بالعجب عندما تفعل خيراً؟ هل تنسى أن التوفيق من الله؟
.5في مواجهة "أهل التقوى وأهل المغفرة": هل حياتك متوازنة بين الخوف من الله والرجاء في مغفرته؟ أم أنك تميل إلى جانب واحد؟

ثالثاً: المعادلة السلوكية للآيات

)الخوف من الآخرة) + (اعتبار القرآن تذكرة) + (اختيار الذكر) + (التوكل على مشيئة الله) = (تحقيق التقوى ونيل المغفرة.(

سابعاً: الخواطر من الآية وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية
· خاطرة "الخوف المفقود": أخطر شيء أن تفقد الخوف من الآخرة .عندما لا تخاف من النار، ستفعل أي شيء .فكيف تستعيد هذا الخوف؟
· خاطرة "القرآن منبه لا ينام": كل صباح، تجلس لتقرأ القرآن .ولكن هل تتعامل معه كمنبه؟ هل ينبّهك على خطأ؟ أم تقرأه كروتين؟
· خاطرة "باب مفتوح": "فمن شاء ذكره" – الباب مفتوح، والمفاتيح بين يديك .لماذا تقف خارجه؟ ما الذي يمنعك من الدخول؟
· خاطرة "المشيئة التي لا تعطل الأسباب": لا تقل "إن شاء الله" لتترك العمل .بل قل "إن شاء الله" وأنت تعمل .المشيئة لا تعطل الأسباب، بل توجّهها.
· خاطرة "الله: الرهبة والرجاء معاً": هو أهل التقوى) فخفه (وهو أهل المغفرة) فارجُه .(لا تختار واحداً دون الآخر.

كيفية الاستفادة العملية من هذه الخواطر:

· اكتب على ورقة: "لا يخافون الآخرة" وعلقها أمامك، واسأل نفسك يومياً: هل أنا منهم؟
· اجعل من قراءة القرآن "منبه يومي": اختر آية واحدة، وطبّقها.

ثامناً: وقفات تدبرية عملية لاستثمار هذه الآيات في بناء أنفسنا

.1وقفة "قياس الخوف": على مقياس من 1 إلى10 ، كم درجة خوفك من الآخرة؟ ما الذي يرفع

هذه الدرجة؟ ما الذي يخفضها؟
.2وقفة "تذكرة اليوم": اقرأ صفحة من القرآن اليوم، واسأل نفسك: ما هي الجملة أو الآية التي "ذكرتني" بشيء نسيته؟ طبّقها اليوم.
.3وقفة "قرار الذكر": اتخذ قراراً واعياً اليوم: "أنا أشاء أن أذكر الله اليوم في كل أحوالي" .اكتب هذا القرار، وضعه أمامك.
.4وقفة "التوكل العملي": ابدأ مشروعاً أو عملا ً اليوم، وقل: "سأفعل الأسباب، والنتيجة بيد الله" .لا تترك العمل، ولا تعلق قلبك على النتيجة.
.5وقفة "ميزان التقوى والمغفرة": هل أنت في خوفك من الله مقصر؟ هل أنت في رجائك لمغفرته مفرط؟ كيف توازن بينهما؟

تاسعاً: أبعاد وآفاق الآية)

· البعد العقدي: إثبات أن الهداية بيد الله، وأن الخوف من الآخرة هو أصل الإيمان.
· البعد النفسي: علاج الغفلة والكسل والعجب، وتعزيز الخوف والرجاء المتوازنين.
· البعد التربوي: تعليم الداعية أن لا يحزن على إعراض الناس، فالهداية بيد الله.
· البعد الدعوي: إقامة الحجة على الكفار بأن القرآن تذكرة كافية.
· البعد الأخلاقي: غرس خلق التقوى) الخوف من الله (وخلق الرجاء) الأمل في المغفرة.(

عاشراً: كيف تغير الآية نظرتنا للحياة)

.1تغير نظرتنا للخوف: كنا نخاف من الناس ومن الفقر ومن المستقبل .الآية تقول: الخوف الحقيقي هو الخوف من الآخرة.
.2تغير نظرتنا للقرآن: كنا نقرأ القرآن للتبرك والثواب .الآية تقول: هو تذكرة، اقرأه لتتغير.
.3تغير نظرتنا للإرادة: كنا نعتقد أننا مجبرون على المعصية، أو أننا نفعل الخير بقوتنا .الآية تقول: أنت حر، ولكن توفيق الله هو الذي يجعلك تنجح.
.4تغير نظرتنا لله: كنا نراه إما قاسياً) خوف فقط (أو متسامحاً) رجاء فقط .(الآية تقول: هو أهل التقوى وأهل المغفرة معاً.
.5تغير نظرتنا للدعوة: كنا نحزن إذا لم يستجب الناس .الآية تقول: الهداية بيد الله، وأنت فقط تذكر.

حادي عشر: الدروس والعبر المستخلصة

.1درس: سبب الكفر هو عدم الخوف من الآخرة
· العبرة: لا تظن أن الكافر جاهل، بل هو لا يخاف الله.
· التطبيق: زد في نفسك خوف الآخرة بقراءة وصفها.
.2درس: القرآن تذكرة كافية
· العبرة: لست بحاجة إلى كتب أخرى أو معجزات جديدة.
· التطبيق: اقرأ القرآن بتدبر، وستجد فيه كل ما تحتاج.
.3درس: أنت حر في اختيار التذكر
· العبرة: لا تقل "الظروف صعبة" أو "الناس سيئون" .أنت من يختار.
· التطبيق: خذ قراراً اليوم بالتذكر، واكتبه.
.4درس: التوفيق من الله
· العبرة: لا تعجب بنفسك إذا اهتديت، ولا تيأس إذا ضللت.
· التطبيق: بعد كل عمل صالح، قل: "الحمد لله على توفيقه".
.5درس: التوازن بين الخوف والرجاء
· العبرة: لا تغرق في الخوف فتمرض، ولا تغرق في الرجاء فتتهاون.
· التطبيق: اجعل دعائك دائماً: "اللهم ارزقني خشيتك ومغفرتك".

ثاني عشر: مفاهيم البناء وإعداد الدعاة (تفصيل + ما تغرسه الآيات في أذهان الدعاة)

هذه الآيات هي خلاصة السورة، وتوجيه للداعية في ختام رحلته مع سورة المدثر:

أولا ً: الداعية يتعلم أن سبب كفر الناس هو ضعف الخوف من الآخرة

· المفهوم: "بل لا يخافون الآخرة".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تظن أن مشكلة الناس هي الجهل فقط .مشكلتهم الأساسية هي أن قلوبهم لا تخاف الله .ركز في دعوتك على تذكيرهم بالآخرة.
· التطبيق العملي للداعية: اجعل جزءاً من خطبتك أو حديثك عن أهوال القيامة والجنة والنار.

ثانياً: الداعية يتعلم أن القرآن هو التذكرة الأكبر

· المفهوم: "إنه تذكرة".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تبحث عن وسائل تذكير معقدة .القرآن هو التذكرة الكافية .اربط الناس به.
· التطبيق العملي للداعية: أكثر من تلاوة القرآن في مجالسك، وعلم الناس تدبره.

ثالثاً: الداعية يتعلم أن الناس أحرار في اختيارهم

· المفهوم: "فمن شاء ذكره".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تجبر الناس على الإيمان، ولا تغضب إذا أعرضوا .أنت تبلغ، وهم يختارون.
· التطبيق العملي للداعية: لا تستخدم العنف أو الإكراه في الدعوة .كن لطيفاً، واترك للناس حريتهم.

رابعاً: الداعية يتعلم أن الهداية النهائية بيد الله

· المفهوم: "وما يذكرون إلا أن يشاء الله".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تحزن إذا لم يستجب الناس، ولا تظن أن فشلك هو السبب .الهداية من الله.
· التطبيق العملي للداعية: بعد كل جهد دعوي، قل: "اللهم إن شئت فاهدهم، وإن لم تشأ فحسبي أني بلغت".

خامساً: الداعية يتعلم أن الله جمع بين التقوى والمغفرة

· المفهوم: "هو أهل التقوى وأهل المغفرة".
· ما تغرسه في ذهن الداعية: في دعوتك، وازن بين التخويف والتبشير .خوّف الناس من عذاب الله)أهل التقوى(، وبشرهم بمغفرته) أهل المغفرة.(
· التطبيق العملي للداعية: لا تكن خطيباً يخوف فقط، ولا واعظاً يبشر فقط .كن جامعاً بين الأمرين.

سادساً: الداعية يتعلم أن الله هو الغاية

· المفهوم: "هو أهل التقوى وأهل المغفرة" – كل شيء يعود إليه.
· ما تغرسه في ذهن الداعية: لا تدعُ إلى نفسك، ولا إلى حزبك، ولا إلى جماعتك .ادعُ إلى الله وحده .هو المستحق للتقوى، وهو أهل المغفرة.
· التطبيق العملي للداعية: اجعل شعارك: "الله ثم الله" .كل أعمالك تكون لوجهه.

ثالث عشر: العلاقة بين خاتمة السورة (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ومطلعها (يا أيها المدثر قم فأنذر)

هذه هي دائرة التربية الربانية الكاملة:

· مطلع السورة: "يا أيها المدثر قم فأنذر" – أمر بالإنذار والتخويف) هذا هو جانب "أهل التقوى".(
· وسط السورة: وصف النار وسقر وأسباب دخولها – تخويف شديد) أيضا جانب "أهل التقوى".(
· آخر السورة) الآيات38 -(47: أسباب دخول النار – تخويف.

· ختام السورة(56) : "هو أهل التقوى وأهل المغفرة" – جمع بين التخويف) التقوى (والترغيب)المغفرة.(

الخلاصة: السورة بدأت بالإنذار الشديد، وختمت بالمغفرة والرجاء. وهذا هو أسلوب القرآن: يخوفك ثم يرجيك، ليخرجك من الغفلة إلى الوعي، ومن اليأس إلى الأمل، ومن المعصية إلى الطاعة.

رسالة الختام: ختام سورة المدثر

صديقي، لقد انتهينا معاً من تفسير سورة المدثر، هذه السورة العظيمة التي بدأت بـ "يا أيها المدثر" (نداء النهضة) وختمت بـ "هو أهل التقوى وأهل المغفرة" (غاية النهضة).

لقد تعلمنا من هذه السورة:

· أن النهضة تبدأ بأمر إلهي: "قم فأنذر".
· أن الطريق يحتاج إلى تكبير وتطهير وهجر وصبر.
· أن هناك نماذج خبيثة) كالوليد بن المغيرة (تريد إطفاء نور الله.
· أن هناك ناراً اسمها سقر، أعدت للكافرين.
· أن أسباب دخول النار: ترك الصلاة، منع الزكاة، الخوض مع الخائضين، التكذيب بالآخرة.
· أن القرآن تذكرة لمن شاء أن يتذكر.
· وأن الهداية بيد الله وحده.
· وأن الله هو أهل التقوى) فخفه (وأهل المغفرة) فارجه.(

والآن، بعد أن أتممنا هذه الرحلة،

هل ستقوم من "تدثرك" وتنذر من حولك؟
هل ستكبر الله في قلبك قبل لسانك؟
هل ستطهر ظاهرك وباطنك؟
هل ستهجر الرجز وتترك الذنوب؟
هل ستصبر على الطريق مهما صعب؟
وهل ستتذكر أن الله أهل التقوى وأهل المغفرة، فتمشي بين الخوف والرجاء؟

ختاماً:
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
.